رواية

كوكب آمون 2

د . سالى مجدى

خت-آمن-رع





كوكب (آمون) 2

(خِت-آمن-رع)



الكتاب: كوكب آمون 2

المؤلف: د. سالي مجدي

تصميم الغلاف: محمد علي

تدقيق لغوي: أحمد زكي

رقم الإيداع: 2019/2338

الترقيم الدولي: 978-977-778-168-8



20 عمارات منتصر – الهرم - الجيزة

ت: 02-338560372

info@noonpublishing.net



كوكب آمون 2

(خنت - آمن - رع)

د./ سالي مجدى





إهداء :

إلى نصف قلبى البعيد عن عينى: ابني..

إلى صديقة دربى: أمي..

إلى شريك حياتى..

إلى أخوتى..

أهديكم روايتى..

فابقوا بجانبي!





تمهيد:

برغم أنها روايتي السادسة إلا أنى سأعطيها لقب أول رواية!

أول رواية أكتبها وأنا أنتزع نفسي من بين براثن الموت..

أول رواية تخرج من بين ثنايا أيام ثقيلة كالكابوس..

أول رواية أكتبها بعيدا عن ابنى وأمى!

أول رواية أحتمي داخل أحداثها من واقع مرعب!

أول رواية أكتبها في غربتى..

في سجني الاختيارى..

إنها روايتي السادسة.

د/سالي مجدى.





"انهض من سباتك يا (أوزوريس)؛ فنظرة من عينيك تقضي على أعدائك الذين انتهكوا حرمتك المقدسة.

انهض يا (أوزوريس) باسم (حابي) واجلب لنا الحياة من الموت.

انهض ببركة (ماعت) وعد بإشراقك لتبدد ظلام الليل.

انهض يا (أوزوريس) لتقضي علي لعنات الفناء والهلاك.

انهض من سباتك الطويل لتبيد آلهة الجحيم الذين سعوا بيننا خرابا.

انهض باسم (آمون) و(رع) وانتزع كوكب (آمون) من بين مخالب الشر."





أهلا بكم علي متن الرحلة المتجهة إلى **كوكب (آمون)**..

دقائق وسنصل بسلام إلى أرض الحضارة المصرية الفرعونية (الحديثة)

إذا كنت ممن قرأ الجزء الأول من الرواية؛ فبالطبع أنت تعلم جيدا ما كوكب (آمون)، وكيف أُنشيء، ومن انشأه، وما لعنته الأبدية التي تطارده وتهدده بالفناء.. وتعرف أهم الشخصيات علي أرض الكيميتيين اليوم.. وما طبيعة علاقتهم بسكانه الاصليين المنبوذيين.

أهنئك.. أنت من سعداء الحظ الذين يستطيعون بأريحية تخطي تلك المقدمة..

هيا اتجه إلى الفصل الأول مباشرة، وسأنتظرك بعد الفصل الأخير؛ فأنت تعرف طريقك جيدا داخل أروقة الكوكب ولست بحاجة إليَّ لأرشدك.

أما إن كنا نتقابل لأول مرة علي أرض كوكب (آمون)؛ فأنت زائر جديد لذلك الكوكب ولم تقرأ الجزء الأول ولا تعلم عن ماذا كنا نتحدث فى السطور السابقة .. إذن فلتبقَ معي هنا في تلك السطور القادمة لتعرف بعض الأمور المهمة أولا ثم نلحق بمن سبقونا إلى الفصل الأول..

ولا تقلق لن تكون بحاجه إلى قراءة الجزء الاول لمتابعة أحداث الجزء الثاني لأنها منفصلة بشكل كبير.. يكفي أن أعرفك ببعض الشخصيات والأحداث المهمة التي تلزمك معرفتها في تلك السطور باختصار - إلا إن أردت أنت قراءة الجزء الأول بالطبع -.

كوكب (آمون) هو كوكب بمجرة أخرى بلا تغييرات مناخية مختلفة ولا فيضانات ولا زلازل ولا أي كوارث طبيعية.. كوكب هادىء جميل نظيف معقم ويصلح للحياة مثل كوكب الأرض، بل هو أفضل بمراحل.. اكتشفه قدماء المصريين إبان حكم الملك (آمون-م-حات) الثالث فقرر الملك نقل الحضارة المصرية العظيمة من كوكب الأرض تاركا صراعاته وجيرانه وحروبه..



أخذ كل عالم منتج مبدع قوي؛ وترك في الأرض كل كسول مستهلك ضعيف جاهل لتصبح مصر أو (كيمت) - باللغة المصرية القديمة - كوكبا كاملا وليست دولة فقط..

ترك الملك لحكم الأرض ابنته الملكة (سوبك – نفرو) وحيدة والتي احتل الهكسوس مصر في آخر عهدها لتهرب منتحلة شخصية كاهنة وتتعلم السحر الأسود وتلاحق الكوكب وأهله بلعنة قوية توْقِف نسلهم لينتهوا ويفنوا انتقاما منهم لإنهاء حضارة مصر الفرعونية علي كوكب الأرض وتركها..

يسمي سكان كوكب (آمون) من المصريين بالكيمتيين نسبة إلى (كيمت).. الذين هم - بالطبع - يعادون السكان الأصليين للكوكب وهم (المنبوذون).

المنبوذون هم أقزام زرق ذوى حراشف وعيون صفراء وآذان طويلة ولا يمكن إعدامهم أبدا فكان الحل دائما هو حصارهم في منطقة الجبال البنفسجية بلا أي شكل من أشكال الحياة.. محرومين من التعليم والصحة والرفاهية التي يتمع بها الكيمتيون.. وهم لا يشكلون مصدر خطر لأنهم ضعفاء علي كل حال .

تبقي مشكلة الكيمتيين الأبدية متمثلة في لعنة (سوبك – نفرو) التي لم يستطيعوا القضاء عليها إلى الأبد ولكن يمكن تأجيل تنفيذها بشكل مؤقت كل ثلاثمائة عام بإقامة حفل إنقاذ للكوكب وإحضار أقرب شبيهة جينية للملكة (سوبك-نفرو) من كوكب الأرض وذبحها في نهاية الحفل واستخدام دمائها لوقف نفاذ اللعنة مؤقتا؛ ثم تحنيطها وتخليدها كأميرة منقذة علي أرض كوكب (آمون) مثل عظام الملوك..

وكانت آخر أميرة منقذه هي (حتحور) والتي كان اسمها (شذى) قبل ذلك في كوكب الأرض.. هي فتاة مسكينة آتي بها الضابط (حور-آن) قائد الجيوش من كوكب الأرض..

أحبها بصدق ولكن لم يكن بيده حيلة؛ فوطنه علي شفا الفناء..



ذبحت (حتحور) ليحظي الكوكب بثلاثمائة عام آخرين من الحياة.. وانتهي حفل إنقاذ الكوكب بموت (حتحور) ومحاولة فاشلة لقتل (حور-آن) علي يد الملكة (سخم-آس).

وأخيرا سأعرفك ببعض الأسماء والشخصيات الأخرى المهمة التي ستقابلها في الرواية:

(آمون – حتب): ملك كوكب (آمون).. شاب قوي مغرم بالفتيات!

(سخم-آس): الملكة -زوجته وأخته- خانته وحاولت قتل القائد (حور-آن) وتدمير الكوكب وهي الآن بالسجن.

(عنخ-واعب): كبير كهنة معبد (آمون) الحكيم ووالد (حور-آن)..

الامير (توما): أمير المنبوذين وقائدهم .

* * * * * * *

ها نحن قد وصلنا إلى بوابة الفصل الأول بسرعة..

لن أستطيع التقدم أكثر من هذا معك..

سأتركك تعبر البوابة إلى أرض كوكب (آمون) بأمان الآن وأعدك ألا تشعر بالغربة بعد ذلك؛ فأنت أصبحت الآن من أهل كوكب (آمون)..

مرحبا بك..





الفصل الأول:

المكان :كوكب الأرض.

مصر.

المنيا.

تل العمارنة.

الزمن :الماضي!

شتاء عام 1910 م.



هبط ثلاثة رجال ضخام الجثة يرتدون جلابيبهم الفضفاضة ويحملون المشاعل النارية عبر النفق الذي حفروه أسفل منزلهم الطيني البسيط الذي يقع قريبا من معبد (عنخ) بتل العمارنة في المنيا..

كان معهم الشيخ (عبدالقادر) الساحر العجوز النحيف والذي تظهر خفة حركته صحة ولياقة لا تتناسب مع عمره الذي تخطي الثمانين وهو يرتدي العديد من القلادات العجيبة علي جلبابه الأخضر المتسخ ويحمل حقيبة جلدية ممزقة يضعها علي كتفه بداخلها أوراق قديمة، ويحمل بأصابعه السوداء الملوثة طفلا رضيعا من أحد ذراعيه بعدم اكتراث يصرخ بشكل هستيري متواصل مستنجدا ..

وخلفهم السيد (مارك) الأمريكي الأربعيني البدين ذو القبعة العاجية؛ تاجر الآثار الذي حفظ مصر وطواها شرقا وغربا بحثا عن مومياوات وتماثيل فرعونية يشتريها مِن كل مَن يكتشف مقبرة بثمن بخس ثم يبيعها لمهووسي تلك الحضارة الفرعونية بأوروبا وأمريكا؛ حيث كان وقتها بيع المومياوات والآثار وسفرها خارج البلاد أمرا قانونيا سهلا لا يوجد قانون يجرمه.. حتي أنك ربما تجد فى أحد الأسواق رجلا يجلس بين بائعي الخضراوات أو علي كورنيش النيل يضع مومياءً فرعونية ليبيعها!

نظر (مارك) حوله وشعر برجفة تسري بأطرافه وتذكر كيف بدأت الأحداث في الأقصر وانتهت به هنا في المنيا..

تذكر ماحدث منذ الصباح..





في صباح نفس اليوم أتي إلى مكتب السيد (مارك) بالأقصر ثلاثة رجال أخوة قادمين من أحد نجوع المنيا.. قال كبيرهم دون مقدمات أو سلامات بلهجة صعيدية:

- ياخواجة.. تدخل شريك في مقبرة فرعونية كاملة بكل مافيها في المنيا معنا؟

انتفض (مارك) مهتما ورفع عينيه إليه ناظرا من خلف منظاره الطبي وقال:

- من لديه مقبرة يأتي ليبيع لي بالقطعة كل فترة ياحبيبي ويعتبره إرثا له ولأولاده من بعده.. أنتم تبيعون مقبرة كاملة بمحتوياتها وتعرضون شراكة! هذا غريب!

نظر لهم كأنه يتفحصهم وأكمل:

- إنكم نصابون.. لا تضيعوا وقتي.. هيا ارحلوا!

فرد أحدهم متوسلا:

- إنه قِصَرُ اليد وقلة الحيلة ياخواجة.. حفرنا تحت بيتنا في المنيا ووجدنا نفقا يقود إلى مقبرة فرعونية ولكنها مازالت مغلقة بسحر أسود كما تعلم لا يفتحها إلا ساحر قوي مثل الشيخ (عبد القادر) الذي يسكن البر الغربي هنا في



الأقصر، وعندما ذهبنا إليه طلب مائتي جنيهٍ كي يفتحها.. إنه مبلغ مستحيل تدبيره فنحن نعمل باليومية، ويومية كل رجل منا قرشان صاغ..

أومأ السيد (مارك) برأسه ليكمل الرجل دون أن يعطيهم أي انطباع وأشعل غليونه؛ فأكمل الرجل بينما كان أخواه صامتين :

- ما رأيك أن تدفع أنت لـ(عبد القادر) المائتي جنيه وتصبح شريكنا في المقبرة؟ ولك ربع ماسنجده بها.

ابتسم (مارك) بخبث وقال بلغة عربية يتقنها إلا أنها ما زالت مدغدغة :

- لا لا حبيبي.. عندي عرض أفضل كثيرا.. سأدفع للشيخ (عبد القادر) المبلغ وأعطيكم ألف جنيه أخري مقابل المقبرة كلها بما فيها.. ستكون ملكي وحدي فأنا لا أحب الشراكة .

قالها ونفث دخان غليونه ثم عاد بمقعده للخلف يرمقهم..

تبادلوا النظرات.. إن ألف جنيه في ذلك الزمن ثروة وليست بمبلغ قليل.. ربما تحتوي المقبرة علي كنوز تساوي مليون جنيه أو أكثر، وربما تكون فارغة مجرد نقوش وحوائط أو بها ما لايستحق..

هي لعبة يانصيب يعرضها السيد (مارك) الآن لا أحد يعلم من منهم سيكون الخاسر فيها.



- موافق بشرط أن ننتهي من القصة اليوم مساءا ياخواجة.. و(عبدالقادر) جاهز بمجرد أن يقبض المال سيأتي معنا.. والمنيا ليست ببعيدة..

قالها أحدهم بحماس وقد أنهي التردد لأخويه ورمي نردهم..

إن (مارك) ولأول مرة لا يتعامل بالقطعة كما تعود وسيمتلك مقبرة فرعونية بأكملها لم يمسسها بشر من قبله..

يعلم أنه رابح وسيعوض المبلغ بعدة أصفار إضافية في بيع المومياء فقط والتي يضمن لها حاليا بدل المشتري عشرة.. ولكنها صفقة علي بياض لا يدري ربما تكون فارغة ويخسر ماله .. ومع ذلك فهو مقامر قديم وتلك ليست أول مجازفة..

في مساء نفس اليوم كانوا جميعا في تل العمارنة بالمنيا بصحبة (عبدالقادر) الساحر الذي أتي معهم بعد أن قبض المال وهو يحمل قربانه البشري الرضيع الذي لا أحد يعلم من أين حصل عليه وكأن لديه آلة ولادة آدمية جاهزة!

أمام مدخل المقبرة في نهاية النفق جلس (عبد القادر) علي ركبتيه وأفرغ أوراقه الممزقة القديمة ووضع الرضيع الذي لم يكف عن العويل أرضا وبجانبه سكين قذرة وأخذ يتحسس الأوراق التي معه ويقول أشياءً لا يفهمها بشر ويتحسس إحدي قلاداته من وقت لآخر حتي..

ابيضت عيناه فجأة ونظر لأعلي مطأطئا رقبته حتي استطالت حاملا الرضيع بيد وسكينه الصلبة الصدئه بيد أخري وذبحه لتسري دماؤه علي البوابة الحجرية وهو



مازال يتمتم بكلماته الجهورية العجيبة ويرفع الرضيع الذي تندفع الدماء من رقبته حتي سكن جسده المسكين..

هنا..

سمعوا صريرا ثقيلا ودخانا كثيفا أسودا.. وفتحت البوابة من تلقاء نفسها عندما اكتسي كل مدخلها بالدماء الدافئة.

أخذ الرجل (عبد القادر) ينتفض أرضا كأنما أصابه الصرع المفاجيء ثم وقف كمن رأي مسخا وأخذ يصرخ و..

رحل يعدو فجأة مبتعدا دون أن يقول ما الذي حدث وهو يسقط مرات متعددة ويصرخ طالبا الرحمة.

تعجب الرجال الثلاثة و(مارك) مما يحدث؛ فإن (عبدالقادر) ساحر يفتح المقابر منذ نعومة أظافره ذو صيت قوي بكل محافظات جنوب مصر.. رأي جنا أكثر مما رأي بشرا؛ ورأي أهوالا تُشيّب الولدان؛ فما الذي حدث له؟

ربما جُن فجأة!

ربما..

فهو كهل بما يكفي علي كل حال!



دخل الرجال يحملون المشاعل النارية واقترب (مارك) من الجدران يتحسسها كمن يلقي السلام علي تلك الحضارة العجيبة التي كادت أن تصيبه بالجنون من شدة حبه لها حتي أنه ترك وطنه الأصلي (أمريكا) وأصبح تاجر آثار في الأقصر.. عقد بين حاجبيه ملاحظا أمرا عجيبا!

دار بعينيه في المكان..

نعم مايراه صحيح..

الجدران كلها تحمل نقشا هيروغليفيا واحدا..

"ستسبب النحس لكل من يزعجها"

نعم.. الجملة متكررة علي الجدران..

لم تكن المقبرة غزيرة الذهب كما تعود ولكنها تكفي تماما لكي يصير مليارديرا..

في منتصفها قبع تابوت حجري بجانبه أواني كانوبية للمومياء تحمل أشلاءها وأعضائها التي تم تفريغها أثناء التحنيط وبعض التماثيل الذهبية للإله (رع) وأخري لـ(آمون) والحلي الخاصة بالسيدة صاحبة المومياء، ولكن العجيب كان وجود ثلاث رءوس لتماثيل حجرية كبيرة مكسورة ليست من تلك يجدونها بالمقابر وإنما كتماثيل الملوك في المعابد..

فالمقابر تشتهر بالتماثيل صغيرة الحجم المصنوعة من الذهب عادة.. فلماذا يضعوا معها رءوس تماثيل مكسورة حجرية! إنه أمر عجيب!



اقترب من التابوت وأزاح الغطاء الثقيل ليجدها سيدة برونزية الجلد الجاف ترقد في سبات هادىء ينتشر حولها شعرها الكثيف.. وكتب بجوار رأسها:

"انهض من سباتك يا (أوزوريس)؛ فنظرة من عينيك تقضي على أعدائك الذين انتهكوا حرمتك المقدسة..

انهض يا (أوزوريس) باسم (حابي) واجلب لنا الحياة من الموت..

انهض ببركة (ماعت) وعد بإشراقك لتبدد ظلام الليل..

انهض يا (أوزوريس) لتقضي علي لعنات الفناء والهلاك..

انهض من سباتك الطويل لتبيد آلهة الجحيم الذين سعوا بيننا خرابا..

انهض باسم (آمون) و(رع) وانتزع كوكب (آمون) من بين مخالب الشر"

ووجد نقشا بارزا علي التابوت يحمل اسم صاحبة المومياء.. إنها الأميرة (خت-آمن-رع) تنتمي إلى الأسرة الثالثة عشر عهد الفرعون (خع-سخم-رع)

شعر بقشعريرة في جسده وصوت يردد في عقله (صفقتك خاسرة يامارك)..

لا يدري لماذا يشعر بذلك الإحساس..

فالتابوت والمومياء والتماثيل الذهبية الموجودة سيجلبون ربما مليون جنيه او أكثر..



ولكن الصفقة خاسرة..

خاسرة يا(مارك)..

- أريد أن أرحل من هنا.. سانتظر بالخارج.

قالها (مارك) بتوتر وأشار للرجال بأن يحضروا له التماثيل الذهبية والأواني الكانوبية والتابوت الحجري الذي يحوي المومياء إلى سيارته -النقل- التي تنتظر بالخارج وخرج مسرعًا يلتقط أنفاسه في ظلام الليل وسط الحقول بعيدًا ونفث دخان غليونه وهو يراقب الثلاثة أخوة وهم ينقلون كنزه الثمين والصوت مازال يتردد في عقله:

- خسرت يا(مارك)..

خسرت!

نقلوا الكنز الثمين إلى السيارة وقبضوا الألف جنيه، ولكنهم وسط زحام الموقف وظلام الليل نسي أحدهم رأس أحد التماثيل الحجرية مكسورة الأنف علي الأرض خارج المنزل تستند علي جداره الخارجي..

دخل الرجال إلى البيت بعد أن رحل السيد (مارك) بغنيمته وهم يمتلكون الآن الألف جنيه وما أن اجتمعوا حول الطاولة القصيرة ليقسموا المال الذي كان ثروة هائلة تكفيهم حتي أحفادهم حتي سمعوا حسيسا مرعبا قادما من النفق المؤدي للمقبرة .. تبادلوا النظرات فإذا بالصوت يعلو ويقترب.. وما أن استداروا ليروا



مالذي يحدث في نفق المقبرة حتي انفجر البيت بهم ليتحول إلى كتلة نيران كالجحيم التهمت لحومهم وتهدم البيت دافنا التمثال النصفي بين أنقاضه.

كان السيد (مارك) وقتها قد ابتعد بسيارته وهو يقود بسرعة عائدًا إلى الأقصر وسط تلك الطرق الغير ممهدة في صعيد مصر آنذاك وهو يشعر أن هناك عين تترقبه وتثير في نفسه الذعر..

شعر بأنفاس حارة تصيب ظهره..

شعر أنه يهرب من شيء ما مرعب بدأ يلاحق روحه ويأبي أن يرحمه..

نظر في المرآة خلفه ليري وجه امرأة أقرب إلى اللون البني مبعثرة الشعر جاحظة العينين ترمقه بغضب فاستدار صارخا وانحرفت السيارة حتي كادت أن تنقلب به؛ فضغط المكابح بقوة ونزل من السيارة تجاه صندوقها الخلفي ليجد الصندوق مغلقًا علي مومياءه .. عاد يجلس داخل السيارة يلتقط أنفاسه وينتظر حتي تجتمع قطع ركبه المفككه رعبا لكي يواصل قيادته إلى الاقصر وهو يردد برعب وبصوت مسموع وهو يدق عجلة قيادة السيارة بيده بحركة متوترة:

- الصفقة خاسرة يا (مارك)..

خاسرة.



الفصل الثانى:

المكان : كوكب (آمون)..

قاعة العرش..

الزمن : الحاضر .



الآن تعالت أصوات النفير ودخل الملك (آمون – حتب) قاعة العرش الطائرة فوق بحيرة التماسيح المقدسة داخل قصره المهيب القابع علي قمة أعلي هضبة بكوكب (آمون) محمولا علي رأس موكبه الملكي الذهبي الخاص به.. السماء من حوله تضيء بألوان خلابة براقة وحوله حراسه الأشداء البشريين والألكترونيين علي حد سواء..

ركع الجميع لظهوره بعينيه المكحلتين بهذا الشق الأسود الجانبي وجسده الخمري اللامع المتفجر بعنفوان الشباب الممشوق والمكبل بالعضلات المفتولة والأكتاف العريضة عاري الصدر إلا من الأحجار الكريمة ورأسه الأصلع يلمع أمامهم، ورددوا بصوت مرتفع:

- أهلًا بالملك (آمون –حتب) العظيم الذي يمنح النور في الظلام .

اعتلي عرشه في شموخ وهو يحمل صولجانه الماسي بيده اليمني وجلس في صمت وشموخ يترقب الحاضرين من علية القوم وذوي الشأن في المعبد الذين أمرهم بالاجتماع معه اليوم لنقاش ذلك الأمر الذي لم يشهد الكوكب مثيله من قبل ولم تسن له قوانين بعد.. وهو أخذ قرارًا بشان الحكم علي الملكة (سخم –آس) ملكة الكوكب السابقة..

زوجته وأخته..

السجينة الآن والمتهمه بالخيانه العظمي.



التقت عيناه بكبير كهنة (آمون) (عنخ – واعب) ذلك الرجل الذي أثبت مرارًا وأبدًا ولاءه للملك وللكوكب وصار بمثابة المستشار الحكيم للملك والأب الروحي له.. فابتسم بثقة وأشار له أن يتقدم ويقف بجواره تكريما له عن سائر الحضور..

اقتربت الفتيات الفاتنات مرتديات قلادات ذهبية تخفي نهودهن وتنورات بيضاء طويلة مفتوحة من المنتصف كاشفات عن سيقانهن الممشوقة الخمرية وكل منهن تحمل قنينة فضية من الخمر وأنواع مختلفه من الفاكهة في أوانٍ من الذهب ومروا علي الحضور يقدموا لهم مما يحملون كتحية الملك، ثم جلسن تحت كرسي العرش في موضعها الذي تعودت عليه كأنهن تماثيل مصرية قديمة ولكن بشرية من لحم ودم!

قال الملك (آمون-حتب) بعد طول صمت وشرود :

- إن ما حدث بالكوكب في الأيام الماضيه لهو شىء بشع لم يذكر له التاريخ مثيل من قبل وسيظل يذكره التاريخ لقرون قادمة.. أعلم أن قرارنا وحكمنا اليوم صعب وليس عليكم حرج في شيء؛ فـ(سخم –آس) الآن متهمة ولم تعد ملكة .

أخذ نفسا عميقا كمن يتمني التظاهر بالشدة أمام ألم ما سيقوله وأكمل:

- الضابط (كـا-حِـم) رئيس مخابرات كوكب (آمون) قد تواطأ مع الملكة (سخم – آس) بالاتفاق مع المنبوذين السكان الأصليين للكوكب وأعداء الكيميتيين منذ قرون.. منذ أن قدمنا لهذا الكوكب إبان الملك المعظم (آمون -م –حات)



الثالث منشىء هذا الكوكب.. اتفقوا جميعا علي تدمير كوكب (آمون) وحضارة (كيمت) وذلك بضمان نفاذ لعنة الملكة (سوبك –نفرو) في شعبنا بوقف النسل وهلاكنا وانتهائنا.. ولكن (آمون) العظيم لم يأبَ لشرهم أن ينتصر وأعطانا ثلاثمائة عام آخرين من العطاء والتكاثر والاستمرار علي أرض كوكب (آمون) بفضل دماء أميرتنا المنقذة (حتحور).. وسيقام حفل تأبينها بعد الانتهاء من تحنيط جثمانها لوضعه في هرمها الخاص بجوار مجسدها الحيوي كما ينبغي لها من تخليد كأميرة منقذة من صلب الإله (آمون)..

أخذ نفسا عميقا وأردف:

- اليوم أجتمع بكم بشان مصير الملكة (سخم- آس) حيث علمت أن (كا-حم) لم يختفِ بل نال جزاءه بالموت علي يد (سخم – آس) نفسها وأكله الوحش (عمعم) بأمرها في بحيرته ونال جزاءه كما ينبغي أن يكون.. ولم يتبقَ إلا شريكته.. الملكة.

فقال (عنخ – واعب) مقاطعًا:

- عذرًا مولاي.. اسمح لي بالمقاطعة.. معروف أن عقاب خيانة المملكة والملك الإعدام وبأبشع طريقة ممكنة فورًا دون محاكمة، ولكن النصوص أيضا تحرم إعدام من يحمل دماءً من صلب الإله (آمون)، والملكة (سخم –آس) في النهاية هي زوجتك وأختك.. ليسمح لي مولاي أن أذكره أن مثل هذا الأمر لم



يحدث له مثيل علي مدار تاريخ كوكب (آمون). فلم نسمع عن خيانة ملك او ملكة من قبل، ولكن المؤكد أن إعدامها هو أمر مستحيل حسب نصوص الإله (آمون)!

رمقه الملك في تردد وغاب لحظة في تفكير عميق قبل أن يغمغم:

- ولكن سجنها مدي الحياة أوتعذيبها أمر لا يخل بنصوص الإله (آمون).. أليس كذلك أيها الكهنة؟ إذن لتسجن ولتحيا بالعار ما بقي لها من حياة.. أريدها أن تشتهي الموت ولا تناله فالموت أحيأنا أرحم من السجن .

ثم جز علي أسنانه بغضب وضغط يده قابضًا كف يده الأخري بقوة وهو يعتصرها ويقول في حنق:

- لو الأمر بيدي لمزقتها بأسناني علي خداعها لي وخيانتها لي ولشعبها .

رفع أحد الكهنة الموجودين يده وقال مقاطعًا:

- مولاي الملك المعظم الذي يمنح النور في الظلام.. مهما بلغ منا الغضب يجب ألا ننسي تطبيق القانون الخاص بالسجناء؛ فالملكة يجب أن تعرض علي طبيب نفسي أولًا لبيان حالتها النفسية والعقلية وإن كانت تحتاج لأي علاج نفسي أو جسدي يجب أن تخضع له أولًا قبل أن تنفذ حكمكم الذي ستنتهي عليه جلستنا اليوم.. إنه من نصوص إله العدالة (ماعت)..

فقال الملك (آمون- حتب) ضاحكًا ضحكة ممزوجة بغضب:



- وماذا لو أخبرنا الأطباء أن الجنون قد مسها ؟ فما من ملكة سعت من قبل لفناء شعبها وتواطئت مع المنبوذين عبر التاريخ ضد زوجها الملك ومملكتها وشعبها.. لقد تحالفت مع آلهة الشر والجحيم.. وللأسف كنت أنا وهي آخر نسل العائلة الملكية.. وتزوجتها دون إرادتي.

ثم رفع يده منهيًا الحوار بصرامة :

- لكن القانون هو القانون في النهاية ولا سلطة لأحد في تجاوزه حتى لو كان أنا.. لتنهوا الإجراءات القانونية والطبية لوضعها بسجنها مدي الحياة دون تمييز بل بإذلال لم يرَ السجن مثله فلا تأكل إلا أسوأ طعام تبقي من باقي السجناء وتخدم وتنظف غرف السجينات الأخريات بيدها لا بأجهزة النظافة الآلية.. أريدها ذليلة تتمني الموت في اليوم ألف مرة.

اومأ (عنخ – واعب) برأسه راضيًا وهو يتذكر لحظة أن دب خنجر (سخم – آس) بصدر ولده (حور- آن) قائد الجيش واخترق النصل قلبه أثناء حفل إنقاذ الكوكب وكاد أن يفقده للأبد ولولا التطور الطبي الكبير بالكوكب وسرعة إنقاذه وتدبيرها لسجن ولده واتهامه زورًا بالخيانة وتهريب الأمير (توما) أمير المنبوذيين من السجن والإيقاع بينه وبين الملك من قبل .*(من احداث الجزء الاول).

أشار الملك بانتهاء المجلس وتنفيذ القرارات المتخذة ورحل الجميع وهم يخطون للخلف دون أن يستديروا احتراما وإجلالًا للملك ولكنه اشار لـ(عنخ-



واعب) بالانتظار واقترب منه مترجلًا عن عرشه، وكمن خلع سترة الملك الحديدية وأصبح بشرا عاديا بصحبة ذلك الكهل الذي يحبه؛ فقال وهو يضع يده علي كتف (عنخ-واعب):

- كيف حال القائد (حور-آن) ولدك اليوم؟
- ليس بخير علي الإطلاق.. ترك المشفي العسكري ليلًا وهو ليس بصحة جيدة ولم يشفَ بعد.. ولا أدري إلى أين ذهب بمفرده..
- كان يحبها أليس كذلك ؟
- بل هي حبه الوحيد.. لم أرَ ولدي يوما يحب كما أحب الأميرة (حتحور) أو تلك الفتاة (شذى).. ولكنه يحب وطنه أكثر..

ابتلع الكاهن الأكبر ريقه بمرارة وأكمل وهو يقاوم دمعه ظهرت بعينه:

- ليس خنجر (سخم-آس) وحده الذي مزق قلب (حور) ولدي يوم الحفل.. إن قلبه وروحه تمزقا لحظة ذبح الأميرة (حتحور) في ساحة المذبح .. ربما (آمون) كان رحيمًا به عندما لم يرَ تلك الدقائق بعينيه حيث كان يصارع موته هو الآخر في نفس اللحظة وخنجر (سخم-آس) في صدره.

عض (آمون – حتب شفته السفلي وابتسامه خبيثة تراقصت في عينيه وهو يقول:

- الفتاة كانت بارعة الحسن حقًا.. أتذكر خصرها الضيق وشعرها الأسود الكثيف وعينيها المكحلتين بالرموش السوداء ووجهها المنمق وابتسامتها



الصافية الطفولية، ولكن ماباليد حيلة.. كان لابد للعنة أن تقف وكمية الدماء المطلوبة منها كشبيهة جينية هي تقريبا كل دمائها .

شرد الملك ثوانٍ واكمل:

- أليست (حتحور) حسب نصوص (آمون) تحمل دماءً من صلبه مقدسة لأنها من نسل الملكة (سوبك –نفرو) ابنة (آمون –م-حات الثالث) مؤسس الكوكب؟
- بالطبع يامولاي إنها من نسل ملكي صافٍ، بل وتحمل جينات الملكة (سوبك-نفرو) نفسها بتطابق جيني 89%..

فتنهد بارتياح وأكمل بابتسامة ماكرة:

- إذن فبعد سجن (سخم – آس) زوجتي وأختي لا يوجد بالكوكب من الأسرة الملكية غيري.. وهي كانت لا تنجب وليس لي ولي عهد شرعي..

أكمل بنظرة خبيثه وهو يقترب من (عنخ-واعب):

- لابد من ملكة تحمل دماءً من صلب (آمون) المقدس لأتزوجها وأنجب منها ولي عهد..

ترجل وهو يبتسم وقال وهو يلف حول (عنخ-واعب)

- أرسل من يحضر لي من الأرض أقرب شبيهة جينية للملكة (سوبك –نفرو) بعد تلك الفتاة (شذى).. أعتقد (حور-آن) كان ذكر أن هناك فتاة أخري أقل من الأميرة (حتحور) بـ4% فقط كانت هي خطته البديلة في حالة فشله في



جلب (شذى) .. وبالطبع ستشبهها وستكون فاتنة وجذابة كـ(شذى) وستكون زوجة وملكة رائعة وأم لولي عهد شرعي حسب نصوص (آمون).

قال (عنخ -وأعب) معقبًا:

- هذا صحيح.. أعتقد كان اسمها **(مريم)** يامولاي لقد حدثني (حور-آن) يومًا عنها.. في حالة فشله في إقناع (شذى) كان سيتجه إليها محاولا إحضارها، فهي أيضًا متطابقة جينيًا مع الملكة (سوبك – نفرو) لكن بنسبة 85% .
- نعم نعم.. أقل 4% فقط من (شذى).. لا يهم.. لن تتغير كثيرا عن (حتحور) الجميلة الفاتنة..

فلتأمر أحد الضباط بإحضارها.. يجب أن تكون هنا أمامي قبل انتهاء اليوم.. وسأتزوجها وتصير ملكة كوكب (آمون) خلفا لـ(سخم- آس) في أسرع وقت.

اومأ (عنخ – واعب) برأسه الصلعاء ذات الخصلة الجانبية الوحيدة وضغط جهازا كان بيده ليرسل أمر الملك فورًا للتنفيذ وهو يشعر أن هناك شيء ما ليس علي مايرام لا يدركه عقله، ولكن قلبه يستشعره..

وبقوة.





الفصل الثالث:

المكان : كوكب (آمون).

منطقة الجبال البنفسجية.

شبكة الكهوف.

الزمن : الحاضر.



حاول (حور- آن) أن يجذب جفنيه المنهكين بصعوبة ليبعدهما عن بعضهما ويصنع فراغا صغيرا يري منه العالم من حوله بضعف ووهن.. فقط يشعر بتلك القيود الخشنة تقيد أطرافه وتشل حركته.. فقابله ذلك الظل الأزرق المهتز الذي بدأ يتضح رويدًا رويدًا وهو يحاول جاهدًا فك ما بين جفنيه.

اعتدل منهكًا وهو يشعر بألم شديد تحت الضمادات الحيوية في صدره الذي مازال مشقوقا بخنجر (سخم-آس) ولم يلتئم بعد.

بدأ يتضح أمامه ذلك القزم الأزرق البدين ذو البطن المترهلة والأذن الطويلة المسحوبة والعيون الصفراء والحراشيف الصلبة كالأحجار التي تكسو جلده القاسي؛ فابتسم له بفمه الواسع الذي تصل فتحته من الأذن إلى الأذن الأخري بابتسامة نصر شامتة.

التفت (حور-آن) ليري الجدران الصخرية البنفسجية ويشم تلك الرائحة العطنة الخانقه ليفهم في لحظة واحدة أنه مقيد داخل شبكة الكهوف بمنطقة الجبال البنفسجية أسيرًا لدي المنبوذين ألد أعدائه الذي طالما دخل حروب معهم وهزمهم حتي أصبحوا سجناءً لمنطقة الجبال البنفسجية أو منطقة (أنوبيس) إله الموت كما أطلقوا عليها .. فعدائهم يجري بدمه منذ أن حمل السلاح وصار ضابطا بصفوف جيش كوكب (آمون) حتي أصبح قائد الجيش.

حاول أن يتذكر أين كان قبل تلك اللحظة وكيف أصبح هنا!



نعم نعم..

إنه البيت النائي بأطراف عاصمة كوكب (آمون)..

البيت السري الذي يملكه هو ووالده بعيدًا عن العيون..

نعم.. تذكر..

اتجه إليه ليلا وهو منهك خارجا من المشفي حين رفض أن يصاحبه أي من الحرس وهو مذبوح القلب بعد علمه بذبح (شذى).. إنه البيت الذي لايعلم مخلوق عنه شيئا إلا هو ووالده الكاهن الأعظم (عنخ-واعب).. بمجرد أن دخل البيت وقبل أن يضيء الأنوار شعر بذلك الملمس ذو الحراشيف الخشنة الذي تحمله عشرات الأيادي التي التفت حول جسده وهوي علي رأسه شيء معدني أفقده الوعي حتي تلك اللحظة.

إنه بيت سري لا يعرفه بشر، كيف لهؤلاء المنبوذين أن يعرفوا مكانه؟

قال بقوة مصطنعة:

- ماذا تريد أيها المنبوذ..

فرد المنبوذ بثقة:

- بل اسمي سيد (كين).. سيد (كيـــــن) أيها الكيمتي..

قال اسمه بجدية ثم اكمل وهو يضحك:



- يالسخرية القدر.. تهاجمنا منذ أيام هنا بشبكة الكهوف وتحاربنا وتقيدنا وتحرر أميرتك (حتحور) وترحل بها لتكون مقيدا لدينا في نفس المكان اليوم ومصيرك بين أيدينا أيها البشري الذي طالما أذلنا وحاربنا لسنوات وسنوات وكان اسمه يرعب اطفالنا .

رد (حور) بقوة:

- كيف علمتم بأمر البيت السري.. كيف؟
- من هذه التي سقطت منكم أيها القائد ؟

كان الصوت يأتي من خلفه فاستدار ليجد الأمير (توما) أمير المنبوذين الذي يعرفه جيدا يقف رافعا يده لأعلي متدليا منها قلادة العقيق ذات القنينة الحمراء.. تلك القلادة التي يعرفها جيدا أيضا.. القلادة التي أهداها له والده (عنخ-واعب) ثم أهداها هو بعد ذلك إلى (شذى) وهو يعتقد أنها تميمة نجاة وحماية من دم (إيزيس) وأوزوريس.. واتضح بعد ذلك أنها جهاز تتبع عالى الدقة كان والده يراقبه به.. ثم استطاع هو عن طريقه في النهاية الوصول إلى (حتحور) داخل شبكة الكهوف وتحريرها بعد أن خطفها (كا-حم) وسلمها للمنبوذين..

فرد (حور) وهو ينظر إلى القلادة :

- سقطت القلادة من الأميرة (حتحور) هنا! ثم إن جهاز قراءة تتبعها كان بحوزتي أنا طوال الوقت.. كيف تتبعتني أنت إذن؟ مازلت لا أفهم!

اقترب (توما) وجثا بجواره واقترب من وجهه وهو يقول بهدوئه المعهود:



- لا أدري ماذا تقصد.. وأى تتبع هذا الذي تتحدث عنه؟ فقط أعلم أنك الآن سجيني وأسيري وسيكون ذلك أكبر انتصار للمنبوذين علي الكيمتيين في التاريخ.. كما أني عرفت قصة الأميرة (حتحور) أو موظفة العلاقات العامة (شذى)..

أخذ (توما) نفسا عميقا وأكمل بتأثر:

- موجوعة النفس.. هاربة من السجن في مصر بكوكب الأرض في جريمة لم ترتكبها.. الوحدة والخذلان من خطيبها وأمها هما رفيقيها.. وثقت بك كخلاصها وملاذها وحبيبها.. وأغمضت عينيها وسلمتك نفسها ومصيرها.. وأنت معك تحتمي بك من الدنيا.. واختزلت فيك كل آمالها وحبها؛ لتجد نفسها في خذلان أكبر وأشد وأنت تقدمها كذبيحة علي أرض كوكب لا تعرفه؛ لتبطل بدمائها لعنة قوم لا ناقة لها بهم ولا جمل.. قصتها حزينة لن أنكر أنها أبكتني.. وكرهتك أكثر بعد علمي بقصتها معك..

قال (حور) بانفعال وهو يبكي ولم يستطع التماسك :

- كفي كفي أرجوك.. لقد كرهت نفسي أيضا.. يعلم (آمون) أنني كنت في صراع بين فناء شعبي وفناء قلبي وروحي وأني أحببتها وحق (آمون).. ولم أجد حلا بديلا والشموس الثلاثة علي وشك الالتقاء وشعبي أمامي علي وشك الفناء.. لن أخون وطني وشعبي وأفنيهم من أجل سعادتي وإنقاذ حبيبتي.. ياليتهم تركوني أموت معها!



ثم استدرك وعيناه مغرورقتان بالدمع وصوته بدا يتحشرج من البكاء المكتوم :

- لكن كيف علمت كل ذلك.. كيف؟

رفع (توما) يده ثانية بالقلادة مرة أخري :

- من القلادة.. سبق وقلت لك ذلك في أول الحديث.. من القلادة.

شعر (حور) أن هناك أمرا ما ليس علي مايرام..

واضح أنه لا يعلم أن القلادة ماهي إلا جهاز تتبع متطور.. فمال التتبع الخرائطي بقصة (شذى) علي كوكب الأرض، وقصة حبهما، والبيت النائي الذي صنعه والده لهم منذ سنوات كملاذ آمن في حالة الخطر ومعرفتهم به؟

- (توما) هل تستطع شرح كيفية حصولك علي كل تلك المعلومات من القلادة؟ عذرا لم أفهم ماتقصده..

فرد (توما) بابتسامة وتلقائية:

- بمجرد أن لمستها وقبضت عليها بين كفي رأيت أمام عينى قصة حياتك أنت والأميرة (حتحور) منذ طفولتكما.. أعتقد لم يرتدها أحد سواكما منذ أن أخذها والدك من مخترعها وأعطاك إياها في المعبد لأني لم أعلم سوي قصتيكما فقط.. عرفت قصة حياتكما كاملة بكل تفاصيلها، وعرفت مكان البيت الذي تختبيء به وقت الاكتئاب والخطر.. وعلمت أنك أخذتها إليه بعد أن هاجمتنا وحررتها ورأيت كل ماحدث بالحفل بعد ذلك وتخفيك في شكل الوصيفة



(نفرت) ومادار بينكما.. وعرفت أنك ستتجه إلى نفس البيت عندما لمست القلادة وعرفت أنك ستخرج من المشفي وحدك بلا حراس فسبقتك إلى هناك وانتظرتك أنا ومجموعة من المنبوذين .

شرد (حور) لحظه وهو يغمم بانبهار :

- أنت تعلم قصة حياة أي شخص كان له علاقة يوما ما بالشىء الذي تمسه يداك!
تلمس الشىء فتعرف قصة كل شخص امتلكه يوما!
وطوال فتره امتلاكك أنت للشىء نفسه تري مايفعله المالك القديم الآن وتعلم مصيره !
أنت تعلم مايحدث في الحاضر وماحدث في الماضي بلمسة يد لأي شىء كان يخص من تريد معرفة أمره إذن!

أكمل (حور) صارخا بانبهار:

- ياللهول.. لا أصدق ! انك تملك موهبه عجيبه مبهره حقا.

قال (توما) باستنكار:

- أليس هذا أمرا عاديا لديكم أيها المتعلمون من بني البشر؟
اعتقدت أنى الوحيد بين المنبوذين الذي امتلك تلك الموهبة بسبب تعلمي من علمكم وأني صرت مثلكم ليس أكثر.



رد (حور) بحماس:

- بالطبع لا.. ليس أمر عاديا لا بيننا ولا بينكم..

إنك تملك علما رهيبا عظيما وموهبة خارقة لطبيعة البشر والمنبوذيين علي حد سواء.. لا علاقة لما تفعل بالعلوم الدنيوية والفيزيائية.

نظر له (توما) متعجبا فقطع الصمت (كين) وقال:

- هيا بنا أيها الأمير(توما)؛ إن الأسير يحاول فتح حوار لا داعي له.. إنه عدونا لا تنسي ذلك.. إنه قائد جيش الأعداء.

استدار (توما) منهيا الحوار بغتة منصاعا لكلام (كين) لأنه اطال الحوار مع عدوه..

فصرخ (حور) من مكانه وهو مقيد بقوة متوسلا لإكمال الحوار:

- (توما).. هل تذكر النبوءة القديمة؟ سيظهر بين المنبوذين من هو أكثر ذكاء من الباقيين يتعلم ويُعلم ويكون مشعل الحرية والعلم والنور ويحرر الكوكب وسيكون سلاحه العلم فقط بلا دماء..

إنه أنت..

إنه أنت يا (توما) .

استدار (توما) قبل أن يرحل ناظرا إلى (حور) بعمق..



إنها النبوءة القديمة الشهيرة التي اعتقد الجميع أنها تتحدث عن (توما) عندما أصبح المنبوذ الوحيد الذي يحارب من أجل العلم والتعلم ونشر العلم بين المنبوذين وأصبح أميرهم..

ولكنه هو نفسه كان ينكر أنه الشخص المقصود ويشعر أنه شخص عادي ذو رسالة علمية ليس أكثر.

وبسبب تلك النبوءة قضي سنوات عديدة من عمره بمعتقلات الكيمتيين وهم خائفين منه حتي حررته (سخم-آس) كشرط إتمام اتفاقها مع المنبوذين علي خطف الأميرة (حتحور) ومنع إنقاذ الكوكب في الوقت المناسب.

فقال (حور) متحمسا:

- (توما) صدقني إنك تملك العلم.. إنك أنت من تتحدث عنه النبوءة وستحرر الكوكب حقا.. لكن ليس منا نحن كما كنا نعتقد..
كن معي أرجوك.. لقد فهمت كيف ستحرر الكوكب كله والمنبوذين من سجن الجبال البنفسجية وترد لهم حقوقهم وحريتهم.

ابتلع (حور)ريقه وأكمل وهو يتحدث بسرعه ليسبق خطوات (توما) الراحلة:

- صدقني.. مصلحتنا واحدة.. لم نعد أعداء الآن، ولن نصبح أعداءً مجددا.. فالنبوءة تخص حرية كل سكان الكوكب وليس المنبوذين فقط.. أنت ستحرر الكوكب بأكمله.. ستحرر الكيمتيين والمنبوذين علي حد سواء.



كان (توما) يستمع له وهو صامت ثم استدار دون حديث وتركه ورحل وهو يشد خلفه الباب الحجري الثقيل ليحيل محبس (حور) إلى قبر مظلم عفن الرائحة.



الفصل الرابع

المكان: كوكب الأرض – مصر.

جبل المقطم- حي السيدة عائشة.

شارع صلاح سالم.

الزمان : الحاضر.



- (موري) أعطني سيجارة مثل تلك التي معك.

مدت يدها ذات الأظافر الطويلة سوداء الطلاء تناوله سيجارة بعد أن مررت لسانها علي طرفها لتغلقها علي مابها من حشيش وتطبع عليها قبلة مع غمزة من عينها.

أخذها الشاب صغير السن وهو يقبل يدها وأشعلها وهي تصدر الوهج الناري في ظلام الليل وتصدر الدخان الكثيف ذا الرائحة النفاذة.

كانا يجلسان في سيارة مغلقة وبدءآ يغرقان داخلها في دخان السجائر التي كانت الفتاة تدخنها فى نهم واحدة تلو الأخري منذ بداية طريقهما من المهندسين حتي أعلي جبل المقطم.. استرخيا وهما يميلان المقاعد إلى الخلف ويسمعان موسيقي صاخبة مواجهين منحدرا جبليا علي أطراف الطريق الصاعد لقمة الجبل في منطقة هادئة مظلمة تكشف (القاهرة) بأكملها من أسفلهما وفي يدهما تلك السجائر التي تعطيهما نشوه كاذبة.. وعين الشاب لا تنزل من علي جسدها شبه العاري بجانبه.

كانت الفتاة فاتنة ذات شعر أسود كثيف تتخلله بعض الخصلات الحمراء النارية ذات فم مستدير ممتلىء تضع عليه أحمر شفاه قانٍ زادها فتنة مع بشرتها الخمرية النضرة وترسم عينيها الواسعتين بخط أسود سميك يغطيهما رموشها الكثيفة.. وترتدي تنورة جلدية سوداء قصيرة للغاية فوقها قميص شفاف لامع ضيق يكشف



أكثر مما يخفي وقد فتحت أول أزراره ليكشف عن نهديها المثيرين وهي تبرزهما بشكل مقصود.

فمن أول نظرة لوجهها وملابسها لن تبذل مجهودا لكي تعرف مهنتها.

نعم إنها إحدي فتيات الليل الرخيصات اللواتى يعملن في أي شيء يذهب بهن إلى السجن بسرعة.. وكأنه انجذاب فطري لكل ماهو خارق للقانون من دعارة ومخدرات إلى السرقات والنصب والاحتيال.

نفثت الفتاة دخان سيجارتها المحشوة بالحشيش في وجه الشاب عن قرب والذي كان مايزال يتردد في سحب أول أنفاس سيجارته الأولي.. وقد بدا عليه أنها تجربته الأولي مع تلك الأنواع من السجائر.. وتلك الأنواع من الغواني أيضًا.. صنعت الفتاة بدخان سيجارتها غيمة تخفي وجهه، ضحكت عندما سعل واحمرت عيناه قائلة وهي تمسك ذقنه:

- مازلت صغيرًا يا(كوكو)..
- لست صغيرًا يا (موري).. أنا أتممت عشرين عامًا!
- هههههه.. عشرون عاما.. إذن أعتذر أنت رجل كبير حقا.. هههههههههه

وضعت ذراعها حول رقبته واقتربت بفمها من فمه بشكل مثير كأنها تهمس في فمه لا أذنه وهي تقول وعيناها معلقتان بشفتيه:



- إذا كنت تري نفسك رجلا ناضجا حقا فليكن رهاننا أن تنتهي من تلك الزجاجه وحدك.

استدارت لترمي نصفها العلوي علي الأريكة الخلفية للسيارة وتتناول زجاجة خمر كانت بحقيبتها وعادت لتجلس بجانبه وعيناه لا ترتفعان من علي ساقيها العاريتين فقالت له:

- هيا انتهي من الزجاجه كاملة بعد انتهاء سيجارتك ولنرَ هل ستفوز بالرهان أم لا ..
- وما جائزة الرهان؟

اقتربت بنهديها منه حتي أصبحت ملاصقة له وهي تعقد ذراعيها ثانية حول رقبته بشكل مثير وقالت بصوت هامس في أذنه وتعض شفتها السفلي وتتمايل بغنج مصطنع :

- وهل أصلح أنا كجائزتك يابطلي؟ إن فعلتها سأقضي معك الليلة مجانا.. مارأيك؟

توهجت عينا الشاب الصغير فرحا بتلك الغنيمة التي جعلته يسحب السيجارة بجنون كأنه مكنسة كهربائية بسرعة ثم يتجرع الخمر بشكل هستيري وهو ينظر لها بتحدي..



لم يكد يصل بعد إلى نصف الزجاجة حتي بدأ يشعر بدوار وغثيان ولكنه تماسك لكي لا يخسر رهانه وفتاته المثيرة المجانية.. تجرع كميه أخري وشعر بأمعائه ومعدته ترتفع داخل جسده لتخنق رئتيه وتصّعب عليه التنفس..

تلك تجربته الأولي للحشيش والخمر علي حد سواء.. ولكن لا يمكن أن يتراجع ويصبح أمام تلك الفاتنة طفلا.. يجب أن يثبت لها رجولته.. تنفس بصعوبة ورفع الزجاجة علي فمه مرة أخري وأخذ يصبها بحلقه الذي صار يحرقه كأن هناك نار تكويه.. ويده ترتعش بانقباضات غريبة.

كانت الفتاة ترمقه كالقط المتربص.. نظر لها الشاب وهو يقاوم شيئا ما يغلق عينيه رغما عنه ورفع الزجاجة إلى فمه بيد ترتعش.. وفجأة سقط رأسه علي المقود وسقطت الزجاجة من يده وفقد وعيه.

إنه ليس إلا الطالب الجامعي (كريم) صغير السن الذي قرر في يوم نحسه أن يأخذ سيارة والده الفارهة دون علم أحد.. وفي غفلة من والدته أخذ الكثير من المال.. وخرج ليمارس حياة الانحراف لأول مرة.. فهو حتي البارحة كانت والدته تعنفه إن شرب كوب النسكافيه بلا حليب وتعتبره تهورا! وفي تلك الليلة تحدي كل أصول التربية الحادة العسكرية التي اعتادها وقرر ألا يصبح الفتي المطيع مرة أخري.. فاخترق ذاك الملهي الليلي بحي المهندسين وجلس يرمق الراقصات والغواني بانبهار، حتي وجد فتاة فاتنة تكشف من جسدها أكثر مما تخفي.



سحبت الفتاة مقعدا جواره تشاركه الطاولة وتعرفه بنفسها وتقول أنها تدعي(موري).. وبالطبع ليس اسمها الحقيقي، هو لم يهمه أن يعرف ما اسمها علي كل حال؛ فهي جميلة وفاتنة وتبيح جسدها لمن يدفع ثمنه وهذا يكفي..

ظلت تتمايل وتتدلل حتي وجد نفسه مسحورا بها؛ فهي أول فتاة منحرفة يقابلها في حياته؛ فكان أشبه بمن يري كائنا أسطوريا أو أحد آلهة الأوليمب.. خرجت معه من الملهي وقادته لذلك المكان واعدة إياه بليلة ماجنة لن ينساها.. وهاهو الآن فاقد الوعي علي المقود مسلوب الإرادة يصارع الموت ويحارب قلبه لكي يظل نابضا في تلك اللحظات!

فورا بدأت الفتاة ترسل رسالة نصية سريعة من هاتفها عبر تطبيق الواتساب.. وأخذت تتلفتت حولها بحذر حتي ظهرت سيارة فيات ذات موديل قديم نوعا ما.. وترجل منها شابان ضخما الجثه هم (محروس) و(رضا).

نزلت هي مسرعة لتركب سيارتهما بعد أن انتهي دورها عند تلك النقطة وجاء دورهما..

بداعلي الشابان أنهما يحفظان دورهما القادم بمهارة تؤكد أنها ليست أول مرة يفعلا فيها ذلك الأمر.. (رضا) اتجه إلى الشاب وأخرجه خارج السيارة علي الأرض الرملية وأفرغ محتويات جيوبه وفك ساعته وأخذ هاتفه النقال ومحفظته حتي أن قميص الشاب أعجبه ففك أزراره وخلعه عنه ليأخذه.. ثم جر الشاب



أرضا ليقذف به من أعلي المنطقة المنحدرة بالجبل من ارتفاع شاهق مع ظلام الليل ليسقط قتيلا علي صخور الجبل الشامخ.

ثم عاد يهرول إلى السيارة القديمة الفيات التي أتي بها وأدارها بسرعة ليرحل بعيدا عن مسرح جريمته.. أما (محروس) الشاب الآخر أسرع يقود سيارة الشاب الفارهة ليتجه إلى الطريق السريع، وانطلقوا بالسيارتين يشقون الطريق الخطر المتعرج الهابط من الجبل الصامت إلى طريق (صلاح سالم) متجهين إلى حي (السيدة عائشة) ومنه إلى أحد الحواري الصغيرة بالحي الذي به الشقة الصغيرة التي يسكنها ثلاثتهم ويعتقد الجيران كذبا أنهم أخوة، وارتدت الفتاة عباءة سوداء ولفت حجابا علي شعرها كانت قد وضعتهما بالسيارة قبل وصولهم إلى الحي الشعبي لكي تخفي تحتها ملابس الملهي الليلي الفاضحة..

كانت الشمس علي وشك أن تبدأ في التثاؤب في السماء حين فتحوا باب تلك الشقة القديمة بقلب (القاهرة) الفاطمية بذلك البيت الذي تشرخت جدرانه وجلسوا يلتقطون أنفاسهم حول تلك الطاولة المستطيلة الخشبية وأفرغ أحدهم غنائمه من ممتلكات الشاب علي الطاولة.

سحب (رضا) الهاتف النقال بإعجاب من حداثة إصداره بينما مدت الفتاة يدها تتناول المحفظة الجلدية وتفتحها وتفتش في محتوياتها .

فقال (رضا):



- هذا الهاتف لن يباع بأقل من خمسة عشر ألف جنيه! إنه أحدث إصدار من هواتف الآيفون يساوي أكثر من خمس وعشرين ألفًا علي الأقل في المتاجر وهو مازال جديد!

رد (محروس):

- الأهم ألا تفتحه مطلقا يا (رضا) حتي لا يتبعنا أحدهم.. إن تلك الهواتف هي سبب القبض علي العديد من الرجال هذه الأيام.. اللعنة علي من اخترع تلك المميزات بها.. لينتقم منهم الله.. يجب أن نحتفل الليلة بتلك الغنيمة.

تنهد (محروس) بسعادة وارتياح ثم أكمل:

- السيارة التي بالأسفل أغلي شيء سرقناه في حياتنا.. يجب أن نذهب بها إلى المعلم (بيومي) سريعا بورشة الدويقة لتفكيكها قبل أن يبلغ أصحابها الشرطة .. ويحولها إلى قطع غيار سيارات ويتخلص منها.. هل تعلم يا (رضا) أن ثمن أجزائها فقط قد...

لم يكمل جملته وقد قاطعته شهقة من الفتاة وهي تصرخ بفزع وترفع أمام عينيها إحدي بطاقات المحفظة:

- يانهار أسوووووود.. (رضا).. (محروس) مصيبة.. كارثة .

صرخ الشابان بفزع:

- ماذا بك يا (مريم)؟



ردت وهي تقف وعيناها تخرجان هلعًا:

- الشاب الذي سرقناه وقتلناه للتو هو ابن لواء كبير بمديرية أمن (القاهرة) والسيارة باسمه.. هاهي رخصتها.. وأنتما تعلمان أن الشرطة دائما في خدمة هذا النوع من الشعب أكثر من غيره..

أكملت وهي تضرب وجنتيها بكفيها:

- إن مديرية الأمن ستنقلب الآن رأسا علي عقب حتي يتم القبض علينا.. ولربما يتم إزاله الحي بالكامل بسببنا.. لقد قتلنا ابن لواء بمديرية الأمن سرقناه ومعنا سيارة والده وهاتفه.. هل استوعبتم الهلاك الذي نتجه إليه؟

لم يرد الشابان وتبادلا النظرات الخائفة المذعورة فقالت هي تبكي وتضرب ساقيها بكفيها:

- كان يوما أسودا يوم أن هربت من قريتي بالفيوم معك يا (رضا) وصدقت أنك تحبني وستتزوجني.. وها أنا تحولت لسارقة وعاهرة وقاتلة وعشيقة لرجلين في نفس الوقت..

ياليتني لم أرَ وجهيكما..

سنُعلق علي حبل المشنقه جميعا..

لا يوجد شق بتلك الأرض سيحمينا من أيدي الشرطة بعد مافعلناه..

لا أريد أن أموت هكذا.. هل تسمعان.. لن أموت مشنوقة.

صرخ (رضا) بها:



- اصمتي أيتها العاهرة.. لنتخلص فورا من السيارة التي تقف تحت البيت وكل ماسرقناه من الفتي بأسرع وقت.. هيا بنا.

نزل ثلاثتهم يهرولون برعب علي الدرج العجوز الذي كادت درجاته أن تنتفض وتسبهم بسبب إزعاجهم لها كعادة عجائز الحارة..

خلع (رضا) اللوحات المعدنية للسيارة بسرعة ومهارة واستبدلها بأخري مزيفة بحوزته وجلس (محروس) خلف المقود وهو يتصبب عرقا وانطلقا متجهين إلى شارع (صلاح سالم) قاصدين حي الدويقه حيث الورشة التي اعتادوا فك السيارات المسروقة فيها في محاوله للخلاص السريع من السيارة..

وما أن اتخذوا الطريق السريع حتي لاحظا تلك السيارة الغريبة الضخمة التي تتبعهم وتحاول السير موازية لهم بثبات..

مد سائق السيارة الأخري يده من نافذة السيارة عندما اقترب منهم وقذف مادة لزجة قرمزية من نافذته التزقت بجانب السيارة وزجاجها الجانبي بشكل مقزز وجعل السيارة ترتجف للحظات ثم عاودت السير بثبات!

صرخت (مريم):

- وجدونا.. وجدونا.. إنهم الشرطة.. سيعذبونا قبل إلقائنا في السجن.

فاستدار (رضا) وصفعها بعنف جعلها تصمت وهو يصرخ:



- اصمتي أيتها المخبولة.. اصمتي.. سئمت صراخك وعويلك.. إن لم تصمتي سأقتلك قبل أن تشنقي.

كان (محروس) يضغط دواسة البنزين بأقوي ما أوتي من قوة ويرفع قدمه ويعاود الضغط بقوة وقد عقد حاجبيه.. ولكن السيارة الأخري كانت أقوى وأسرع وظلت تحافظ علي المسافة بينهما ثابتة؛ حتي انحرفت السيارة إلى منطقة مقابر (باب الوزير) دون أن يدير (محروس) المقود في أي اتجاه جانبي أو يريد ذلك..
فصرخ مذهولا برعب:

- ماذا يحدث! ماهذا الجنون! لم أدِر المقود إلى المقابر! أي عبث شيطاني هذا؟ السيارة تمشي بمفردها وتتحكم في سرعتها بدوني!

أخذ يدير المقود يمينًا ويسارًا بعنف ويضغط المكابح ودواسة البنزين والسيارة لا تزال تسير بسرعتها الثابته بهدوء وتأخذ انحرافات محسوبة متعددة بين المقابر كأنها تقصد جهة محددة تعلمها هي وحدها ولا يوجد علاقه للمقود والسائق بقرارات إطاراتها.

فجأة أصبحت السيارة تمتلك إرادة خاصة وصارت هي من تقودهم وتخطفهم إلى جهة لا يعلمونها.. حتي مكابح اليد لا تستجيب ولا تلقي السيارة لها بالا.. أصبح ثلاثتهم يصرخون وهم يحاولون فاشلين فتح أبواب السيارة التي أوصدت ولا تقبل الفتح وهي تسير بثقل وثبات إلى جهة لا يعرفها أحدهم داخل المقابر..



مازالت السيارة الأخري خلفهم وقد بدأت سرعتهم وسرعتها تهدأ أخيرا إعلانا بقرب الوصول إلى المكان الذي تقصده منذ أن دبت فيها الحياة وصارت لها هدف خاص بلا سائق ..

توقفت السيارتان أمام إحدي المقابر القديمة ونزل من السيارة الأخري رجل ذو بدلة سوداء أنيقه وعوينات سوداء وفتح لهم أبواب سيارتهم وأشار لهم بالنزول.

نزل الثلاثة وهم يرتجفون وقد رفعوا أيديهم لأعلي في وضع استسلام الشرطة.. اقترب الرجل من باب مقبرة وفتحها وأشار لهم بالدخول دون أن ينطق بكلمة؛ فدخلوا باستسلام جميعهم ووقفوا صفا واحدا كوقفة عرض النيابة التي تعودوا أن يقفوها.

قالت (مريم) ببكاء ونحيب :

- ياباشا.. هم من أجبروني علي كل ذلك.. أنا.. أنا لم أسرقه ولم أقتله.. أنا فقط خدرته.. وضعت المخدر بالخمر.. أقسم لك ياسعادة البيه.. لا أريد أن أعدم ياباشا.. (رضا) هو الذي قتله.

كان الرجل يهتم بالضغط علي النقوش الموجوده علي الحائط بتتابع معين لتنفتح الأرض بغتة وتبرز منها أريكات ذهبية منجدة بقطيفة حمراء قانية وطاولات فضية وتنقلب في لحظة المقبرة القديمة إلى غرفة غاية في الرقي والفخامة.. فقال الرجل ذو البدلة السوداء لها بجدية وصرامة وهو ينحني أمامها:



- أهلا بك مولاتي (مريم) في إحدي مقرات ضيافتنا هنا بكوكب الأرض.. أنا (حوني) قائد الحرس الملكي بقصر الملك.. إني هنا بأمر الملك (آمون-حتب) المعظم الذي يمنح النور في الظلام.. وقد أمرني بإحضارك إلى كوكب (آمون) اليوم وبشكل عاجل لا يقبل النقاش..
تفضلوا بالجلوس أولا.

تبادلوا النظرات المفزوعة من انقلاب حال المقبرة حولهم لما يشبه القصر فجأة وجلسوا علي الأرائك الفخمة وقالت (مريم):

- (مريم) أنا؟! تقصدني أنا أليس كذلك؟ نعم هذا اسمي! من هذا الذي ينير في الظلام وسأذهب إليه؟ هل تقصد أمن الدولة ياباشا وستكهربونني لأعترف.. أليس كذلك.. لا أفهم شيئا ماذا يحدث؟ أعتقد أن الحشيش الذي تعاطيته طول الليل أثر عليّ سلبا.

فانحني (رضا) يهمس في أذنها:

- هوووش.. إنهم ليسوا الشرطة كما اعتقدنا.. أعتقد أنهم شركة دعايا لأحدي لمبات الليد أو الأثاث أو شيء من هذا القبيل.. الرجل يقول أن شيئا ما ينير في الظلام.. اصمتي لنفهم.

فاومأت برأسها متفهمة وكأنها استوعبت الأمر:

انحني (حوني) وهو يقدم لهم مشروب من علي الطاولة أمامه وقال:



- بالطبع يامولاتي.. أنتي مولاتي الأميرة (مريم).. أجهزتنا لا تخطىء .. إنك أحد أقرب الحفيدات الجينيات للملكة (سوبك-نفرو) ابنة مؤسس كوكب (آمون) الملك المعظم (آمون-م-حات- الثالث).. والملك (آمون –حتب) أمر بإحضارك اليوم لكوكب (آمون).

قال (محروس):

- نعم نعم.. هي (مريم) ونحن صديقاها ومديرا أعمالها.. ونحن مستعدون للسفر فورا للعمل معك.. ولكن ما تلك الدولة التي تقولون عليها؟ (آمون)؟ هل هي آسيوية أم أوروبية أم خليجية؟

فرد (حوني) ضاحكا:

- ياسيدي أقول لك كوكب (آمون) وليست دولة (آمون).. علي كل حال نعم نعم.. ستسافر مولاتي (مريم) الآن.. حالا إن أرادت، ولكن يؤسفني أن ليس لدي أوامر أن تسافرا معها.. ستسافر هي معي فقط، وسأمحو أنا من ذاكرتكما أنكما رأيتماني بعد انتهاء تلك الجلسة وستنسون أي حوار دار بيننا عن كوكب (آمون).

كان الرجل يتحدث إليهم بلباقة واحترام شديدين لم يعتادوها؛ فقالت (مريم) وهي تشد فمها لجانب واحد وترفع حاجبا واحدا أيضا وهي تتذكر المصير الذي ينتظرها بالسجن والإعدام في نفس اللحظة ولكنها تحاول إخفاء لهفتها لعرضه ورسم الدلال علي العرض لتحصل علي أكثر الأرباح:



- اسمع ياهذا أنا لي سعر محدد في الليلة.. ولن أزيد عن زميلاتي وسأكرمك في السعر.. وإن كنا سنرحل لدولة أخري سأقبض بالدولار وليس الجنيه المصري ويمكن أن أعطيك تخفيضا إن طالت المده.. ولكن اسمع أنا لن أتحرك خطوة بدون رجالى هؤلاء.. هل اتفقنا؟.. إن الشرط نور .. إنهما مديرا أعمالى وصديقاي ولا أعمل بدونهما في أي مكان .

بدا علي (حوني) عدم استيعاب ماتقصده وحاول توقع أي إدارة أعمال لها بواسطة الشابين ولكنه تدارك الأمر وقال:

- أمهلينى لحظات وسأطلب الأذن بالسفر لأصدقائك يامولاتي من الملك (آمون – حتب) شخصيا وسأخبره أنه طلب سموك الشخصي.

نظروا لبعضهم البعض وهم لا يفهمون ما يدور حولهم.. لا يفهمون إلا أنهم أتاهم عمل سريع في مكان ما في وقت ما كانوا يريدون من الأرض أن (تنشق وتبلعهم) لفظيا بفعلتهم وماينتظرهم.. فلو كان سيأخذهم إلى الجحيم الآن فهم موافقون دون نقاش.

كان (حوني) يضغط أزرار معينة بساعته وظل ينظر لها انتظار رد.. ثم رفع عينيه لهم بابتسامه وقال:

- مبروك.. جاءت الموافقة لثلاثتكم يامولاتي من الملك شخصيا فهو يريدك أن تأتي راضية وسعيدة.



فقال (محروس) بتوتر:

- إذن هيا بنا.. ولكن احذر الكمائن.. فنحن لا نحمل بطاقاتة هوية.

ضحك (حوني) حتي دمعت عيناه وهو يقول:

- لن نمر بكمائن لا تقلق ياسيدي.

ركب ثلاثتهم السيارة مع الضابط (حوني).. ولفت نظرهم من الوهلة الأولي أن السيارة من الداخل ليست سيارة عادية كما تظهر من الخارج بل أشبه بالمركبات الفضائية ممتلئة بالأجهزة والشاشات والقراءات العجيبة.

اخرج (حوني) من جيبه جهاز تحكم صغير وضغط أزراره فجعل السيارة الفارهة المسروقة تتحرك بعيدا بمفردها إلى جهة ما غير معلومة.. ففهموا علي الفور أن (حوني) هو من كان يقود بهم السيارة منذ البداية.

بدأت خوذات غريبة تهبط من سقف السيارة موجهة إلى رءوسهم وتُثبت بعناية من تلقاء نفسها، وبدأت الكراسي تغوص بهم وامتدت منها أذرع تلتف حول أجسادهم تثبتهم وتنبعث منها مجسات تتجه نحو أطراف أجسادهم.

ضوء قوي..

أصوات ذبذبات قوية صمت آذانهم..

شعروا بأجسادهم تتفتت ويعاد تجميعها..



دوار شديد اجتاحهم.. غثيان..

استمر الأمر دقائق قليلة ثم سمعوا صوت (حوني) يقول وهو يضع لهم داخل فمهم كبسولات تعيد لهم وعيهم لحظيا:

- أهلا بكم بأرض كوكب (آمون).. أهلا بمولاتي (مريم).. أهلا بصديقى مولاتي.





الفصل الخامس:

المكان : كوكب الارض.

مصر – الأقصر.

الزمان: الماضي.

عام 1910م.



وصل السيد(مارك) عند منتصف الليل قاصدا المخزن الذي يمتلكه أسفل نفس البناية التي بها مكتبه وشقته المطلة علي كورنيش نهر النيل بمحافظة الأقصر وهو يشعر أنه ليس علي مايرام علي الإطلاق..

أمر ثلاثا من عماله النوبيين الذين يثق بهم أن يفرغوا محتويات شاحنته بالمخزن ويزيدون من الأقفال علي الباب زيادة في الحماية..

صعد إلى شقته التي تعلو المخزن والمكتب وقذف قبعته علي مقعد هزاز ووقف بالشرفة ينفث دخان غليونه وهو يحمل كوبا من الشاي الدافىء ويرمق نهر النيل الذي يعكس ضوء القمر كأنه حبات لؤلؤ طافية علي سطحه الأسود وخلفه البر الغربي المعتم (بر الموتي) حسب العقيدة المصرية القديمة والخالى من الحياة عكس البر الشرقي الممتلىء بالعمار والبنايات والكورنيش الراقي ذو الجلسات والورود والقصور والفنادق والحناطير والشوارع التي تعج بالاجانب ذوى القبعات العاجية والفساتين المنفوشة وأحدث السيارات الكاديلاك..

قديما حرص المصريون علي بناء المعابد في البر الشرقي للعبادة مثل الكرنك ومعبد الأقصر حيث الحياة، أما البر الغربي فتركوه للمقابر والموتي.. ورغم مرور آلاف السنين مازالت الأقصر تعج بالحياة والضوء والصخب والسهر حتي منتصف الليل في برها الشرقي بينما تفوح منها رائحة الموت والظلام والرعب في البر الغربي بعد غروب الشمس..



أطل برأسه من الشرفة إلى الأسفل ليري العمال الثلاثة وهم يغلقون الأبواب بعد إفراغ الشحنة الثمينة ويرحلون مسرعين يتلفتون حولهم بتوتر ورعب متجهين إلى مبيتهم الجماعي الذي يستأجره لهم بسطح نفس البناية..

وجد نفسه يقول بصوت مسموع إلى نفسه:

- هل تلك الصفقة بكل كمية تماثيل الذهب وتلك والمومياء الرائعة بتابوتها خاسرة كما أشعر حقا؟ لا لا إني متوتر فقط.. إنها صفقة ستجعلني من أثرياء أمريكا.

دخل من الشرفة متجها إلى مضجعه وخلع عويناته وأغمض عينيه لينام؛ فسقط فورا في سباته العميق بعد إجهاد يوم شاق وسفر ودماء ونقل محتويات مقبرة كاملة لتلك الأميرة (خت-آمن-رع)..

وفي الظلام..

يتحرك هذ الكيان بهدوء..

اقتربت تلك المبعثرة الشعر منه وهو نائم في الظلام..

اقتربت بوجهها من وجهه حتي التصقت به..

أنفاسها الحارة أحرقت جلده..

فتح عينيه ليجدها ملاصقة له ..



لم يستطع الصراخ..

لم يستطع الحركة..

لم يتبق له إلا عين تري وأذن تسمع..

جسده كله تخلي عنه..

دارت مقلتاه في محجريهما بحثا عن مفر..

لا يوجد..

ابتعدت بوجهها سنتيمترات للخلف فاستطاع رؤيتها بوضوح..

إنها هي..

مومياء (خت-أمن-رع)..

ابتسمت لتظهر له أسنانا صفراء جافة قديمة لم تبتسم منذ آلاف السنين

وقالت بصوت اقرب للفحيح:

- أزعجتني.. فلستحق نحسي وانتقامي.. لن تهرب من مصيرك.. أنت القادم.. ساتخلص منهم وأعود لك.. لن أتأخر.

وضحكت ضحكة مزعجة ووضعت كفها الجاف ذا الأصابع الطويلة التي كسا الجلد الصلب عظامها مباشرة علي وجهه..



خدشت جانب صدغه بظفرها المشقق.. شعر بألم حار كأنها تكوي الجروح بمادة حارقة وهي تقول:

- لن أنساك ياصغيري..

لتتركه يسقط مغشيا عليه..

* * * * * *

فتح السيد (مارك) عينيه علي صوت طرقات متعددة متسارعة علي باب شقته مع ضغط علي الجرس متواصل.. هل كان يحلم؟ ياله من كابوس بشع!

اتجه لباب الشقة وهو يجر ساقيه بثقل ويضع روبه الصوفي حول بيجامته الكستور، فوجد الجيران يخبروه أنهم سمعوا صرخات عديدة تصم الآذان من أعلي.. من غرفة عماله الثلاث، والغرفة موصدة من الداخل ولها مفتاح آخر معه.

خطف المفتاح المطلوب وصعد متوترا إلى الغرفة يرتدي خفه المطاطي ومعه جيرانه.. فتح الباب ليجد الهول متجسدا أمامه..

أشلاء بشرية في كل صوب..

لا معالم..

رأس هناك..

ذراع هنا..



الدماء تكسو الحوائط..

المضاجع ممزقة..

سقط بعض الجيران المتطفلين الذين صعدوا معه ليعرفوا لماذا كانت تلك الصرخات البشعة مغشيا عليهم وهرب علي الدرج صارخين من تبقي منهم، بينما تراجع (مارك) خطوات وهبط مسرعا إلى شقته ليتصل بالشرطة وهو يدعو الله أن يكون مايحدث الآن كابوس آخر ويستيقظ منه وكفي مزاح أحلام سمجة ليحتسي قهوته بهدوء..

رفع سماعة الهاتف العتيق وهو يعيد ضغط الزرار الكبير العلوي طلبا للخط ليجري اتصاله بالشرطة..

رفع عينيه للمرآة المقابلة للمنضدة التي يضع عليها الهاتف فشهق وقذف السماعة!

كان وجهه مليئا بالخدوش علي الجانبين..

لم يكن يحلم إذن..

إن (خت-أمن-رع) كانت هنا معه..

وهو القادم!

* * * * * *



ركب سيارته الكاديلاك مسرعا إلى قرية (القرنة) حيث منزل الشيخ (عبد المقصود) في البر الغربي بالأقصر..

دق الباب كثيرا حتي أتاه صوت مفزوع:

- ارحل ياهذا.. أنا لن أخرج إلى أي عمل..
- افتح ياشيخ.. أنا السيد (مارك) الرجل الأمريكي الذي كنت معك أنت والرجال الثلاثة بالأمس في المنيا في تل العمارنة..
- لعنة الله عليك وعليهم.. لن افتح الباب.. ستدخل.. إنها حول منزلي منذ الأمس وحولك فلم يتبق غيرنا.. الثلاث رجال في المنيا تفحموا وانفجر منزلهم.. ابتعد أنت الآخر واتركني .. ليعتنِ كل منا بنفسه.. هيا ارحل.
- من يطاردنا؟ مات رجالى أنا الآخر ممزقين منذ ساعة..
- إنه الشر.. الهلاك.. فتحنا باب جهنم ولن ننجو.. منكم لله.. أغرب عن وجهي.. أنا محصن المنزل لا أستطع فتح الباب.. هيا اذهب.. اذهب في داهية!

صرخ (مارك) وهو يضرب الباب بكفه بغضب:

- لن أذهب.. من هي الأميرة تلك ؟ اشرح لي.. مالذي نواجهه..
- إنها كاهنة وساحرة قديمة أخذت لقب أميرة من الفرعون نفسه من شدة قواها السحرية.. حصنت مقبرتها بسحر قوي ولعنة لم أشهد مثلها ولا حتي في مقابر الملوك منذ سبعين عاما قضيتهم بين فتح المقابر والمساخيط والجن.. فتحت مقابر أكثر مما تتخيل ولم أرَ هذا الرصد الذي يحميه أعتي أبالسة



الجن.. وعرفت من المردة الذين أسخرهم أن مومياءها ليست كأي مومياء.. لأنها لم تمت ميته طبيعية.. إنها وهبت روحها للشيطان قبل موتها وجسدها ينتظرها في سبات لكي تعود للحياة في وقت ما بطقوس محددة ونحن تدخلنا بغبائنا وأزعجناها.. لن نهرب من الشر.. ستنتقم.. كل من يقترب منها سيطوله الجحيم.

- افتح الباب لنتحدث أيها العجوز الأخرق.. تعبت من الوقفة بالخارج.
- إذا فتحت الباب ينتهي التحصين الذي صنعته.. ارحل.. ارحل إنها حول المنزل الآن وإن مت أنا ستكون أنت التالى ايها الأحمق..

فقد (مارك) أعصابه وأخذ يضرب الباب الخشبي الضعيف بكتفه وجسده الضخم أمام صراخ (عبد القادر) حتي تحطم الباب فدخل (مارك) كالمجنون، وبمجرد أن دخل شعر بدخان أسود يتخطاه ليدخل أسرع منه ورأي (عبد المقصود) أمامه تكاد عيناه تخرجان هلعا وأخذ يتشنج ويتراجع خطوات للخلف حتي ظهرت (خت-امن-رع) خلفه مباشرة في مواجهة (مارك) الذي صرخ ليحذره من التي تقف خلفه الآن.. فنظر(عبد المقصود) للخلف فجأة ليسقط رأسه مبتورا وجرت ارضا ووقف جسده لحظات كأنه لم يستوعب بعد ما حدث ثم انفجر جسده إلى أشلاء وكأن أحدهم زرع بداخله قنبلة.. رفعت (خت -أمن-رع) عينيها لـ(مارك) مبتسمة وهي تشير له وقد صار مغطي بالدماء والأشلاء البشرية نتيجة انفجار (عبد المقصود) أمام عينيه..



هرول (مارك) هاربا مفزوعا وقفز داخل سيارته وعاد إلى المنزل يتصبب عرقا وهو يمسح الدماء من علي وجهه..

قصد الهاتف وهو يبحث في مفكرته عن رقم مميز..

رقم السيناتور(دوجلاس).

السيناتور(دوجلاس موراي).





الفصل السادس:

المكان :كوكب (آمون).

شبكة الكهوف.

الجبال البنفسجية.

الزمن: الحاضر.



كالأسد الحبيس المقيد شعر (حور-آن) بالعجز والشلل.. شعر أنه يكتم صرخة مارد حبيس قنينة معتمة..

هو قائد الجيوش المغوار الذي تهتز لذكر اسمه ساحات الحرب والسلام.. لم تمر عليه مهمة إلا وأتمها علي أكمل وجهه.. أقوي وأذكي شباب كوكب (آمون) بلا منازع وابن كبير كهنة معبد (آمون).. أصبح أسيرا ذليلا لدي المنبوذيين الضعفاء.

حين خرج من المشفي وقبل اختطافه من قِبَل المنبوذين كان يشعر أن بداخله بركانين من ألم وعذاب يودان أن ينفجرا..

كان يشعر بجرح آخر بقلبه لم يره الأطباء.. جرح ينزف ويصير أعمق بمشرط أفكاره وذكرياته بلا تخدير أومسكن فعال!

إنه جرح يتسع مع الوقت غير قابل للشفاء..

يود أن يصرخ في الكوكب كله ليقول لهم أنتم تهنأون بسلام الآن بدماء حبيبتي (شذى) وبألم قلبي وروحي..

تهنأون بذبيحين لا ذبيح واحد.. أحدهما لايزال حيا يتمني الموت!

كان يشعر أنه يجب أن يبحث عن ما يطفىء كل تلك النار التي تحرق روحه حتي وإن نفذ عذابا أسطوريا من عذابات آلهة الأوليمب..



تمزقت روحه بين شعوره بالذنب في موت (شذى) وإحضارها بيده من الأرض وعدم إنقاذها، وبين استمرار وطنه وبقاء شعبه وحضارتهم.

تبا لتلك (السوبك-نفرو) ولعنتها.. اللعنة عليها وعلي مافعلته من سحر أسود والذي بسببه ماتت (شذى)، ومن قبلها قتل عشرات الفتيات مثل (شذى).. جميعهن كـ(شذى).. حفيدات لـ(سوبك –نفرو) يذبحون ويخلدون بأهرامات لتأجيل لعنتها مؤقتا لمدة ثلاثمائة عام بدمائهن التي تشبهها جينيا.. وبعد ثلاثمائة عام أخرى ستذبح (شذى) أخرى!

إن حق (شذى) الآن عليه هو: منع تكرار نفس المصير في المستقبل لفتاة أخري مثلها!

يجب أن يقف سلسال الدم للشبيهات الجينيات لـ(سوبك-نفرو).. يجب إبطال لعنة (سوبك-نفرو) للأبد.. هذا مايجب أن يقدمه لروح الأميرة المنقذة (حتحور).. حبيبته (شذى).

ولكن..

كيف يفعلها؟

كيف يُبطل اللعنة نهائيا؟

هذا السؤال ربما ظل بلا إجابة..



كاد أن يعتصر مخه اعتصارا بحثا عن إجابته المستحيلة التي سبق وقتل علماء الكوكب أنفسهم بحثا عن جواب لها من قبله علي مدار القرون وفشلوا.. شعر أنه كمن أراد تهشيم حائط خرساني برأسه..

كان كل ذلك حتي الأمس..

حتي قابل (توما) وعرف قصة موهبته الخارقة.. وعرف الحل الذي قدمه له القدر..

ستنتهي اللعنة للأبد وتلك هي حربه القادمة بالكوكب التي سيخوضها كقائد جيش الكوكب الذي سيحرره من لعنته..

ولأول مرة قرر أنه سيخوضها مع (توما).. وليس ضده.

* * * * * * *

سمع (حور) باب محبسه ينفرج ببطء محدثا صريرا ثقيلا ، ومسح الظلام الحالك شعاع الخافت القادم من مشعل ناري في يد من دخل عليه لتوه.

كان الأمير(توما) قادما لمحبس (حور) المكبل أرضا بسلسلة حديدية؛ فانتفض (حور) لرؤيته قائلا:

- (توما).. حمدا لله أنك حضرت مرة أخري.. أتمني أن تسمعني هذه المرة.

جلس (توما) بجانبه وقال بهدوء شديد:



- جئت لأسمعك وحدي بدون (كين) .. أريد أن أفهم حقا كيف فسرت نبوءتي وتأكدت أني المقصود بها؟ وماذا تقصد بأني سأحرر الكوكب بأسره بعلمي؟ ولن نعود أعداءً؟ هات ماعندك يا(حور-آن).

تهللت اسارير (حور) وقال وهو يري الحماس أيضا في عينى (توما) باندفاع وصوتٍ عالٍ متحمس:

- (توما).. بالطبع أنت تعلم سر لعنة (سوبك-نفرو) التي تهددنا ككميتيين بالفناء كل ثلاثمائة عام.. وعجز علماؤنا عن وقفها للأبد وبشكل نهائي.

ابتسم (حور) له بثقة؛ فأردف:

- فماذا إن كنت أنت -أمير المنبوذين- تملك الحل والنهاية الأبدية للعنتنا نحن الكيميتيين؟

اتسعت عينا (توما) وقال:

- أنا؟
- نعم أنت يا (توما)..

ويمكنك الاتفاق مع الملك (آمون-حتب) علي كافة حقوق المنبوذين وحريتهم وأن توثق معاهدة تنص علي أن تحررنا من لعنتنا إلى الأبد مقابل حريتكم وحقوقكم في المجتمع ومشاركتكم لنا في كل الخير الذي ننعم به من تعليم وصحة وحياة مرفهة ومساكن متطورة وتطور تكنولوجي، ونكون شركاء



وطن في معاهدة تاريخية؛ في مقابل ماستقدمه أنت لنا ككميتين من حرية أبديه؟

قال (توما) بجدية :

- فسر يا(حور).. لازلت لا أفهم مقصدك وكيف في يدي أنا ماعجز عنه علماؤكم العباقرة وسحرتكم الماهرون طوال السنين ؟

أخذ (حور) نفسا عميقا وأكمل وهو مازال مقيدا بالسلاسل في الحائط:

- منذ أربعة آلاف عام، منذ أن لعنتنا (سوبك- نفرو) ونحن نحاول جاهدين إبطال اللعنة نهائيا وكل المحاولات تتحطم علي صخرة الفشل.. ذلك لأن الحلقة الوحيدة المفقودةة في إنهاء اللعنة للأبد وعدم تكرارها أن اللعنة نفسها لن تقف إلا بقدر من دماء (سوبك-نفرو) نفسها وتخليدها بجثمانها علي الكوكب وليست دماء حفيداتها بكميات كبيرة وتخليدهم كمانفعل- كحل مؤقت لتأجيل اللعنة..

اقترب (حور) من وجه (توما) وأكمل بابتسامة ماكرة:

- أو بإحضار موميائها نفسها وتخليق دماء من حمضها النووى، وتخليد رفاتها علي أرض كوكب (آمون) للأبد بجسدها الحقيقي.. كما قالت نبوءة (نياح-كا) القديمة:



"بيد أقرب الناس سيطولك الألم والوحدة والهلاك..

دموعِك ستكون لعنة تطارد كل من آذاكِ ..

يوما ما ستكون نهاية الحضارة الكِمتية علي يديك..

لن يهربوا منكِ بمجدهم مهما ابتعدوا لآلاف السنين..

لعنتك لا يطفئها حرب ولا زمن .. لعنة لا تطفئها إلا دماؤكِ..

وحتى يشاء الإله فناء البشر سيخلد اسمكِ بين النجوم ..

علي كوكب (آمون)"

فرد (توما) مكملا :

- ولكن أين (سوبك-نفرو)؟ أعلم أنها ملكة كانت علي كوكب الأرض منذ أربعة آلاف عام آخر ملكات الأسرة الثانية عشر والدولة الوسطي.. وانقطعت قصتها عندما غزا الهكسوس مصر بعد ثلاث سنوات فقط من اعتلائها العرش منفردة وانتقال والدها (آمون-م-حات الثالث) لكوكب (آمون) آخذا معه كل القوي العسكرية والعلمية والاجتماعية والفنية والحكماء.. وتركها فريسه ضعيفة سهلة للهكسوس ليحتلوا مصر في حرب لم يذكر لها مقاومة في التاريخ .. واختفت (سوبك-نفرو) من كتب التاريخ عند هذا الحد -علي حد علمي وقراءاتي- ولا احد يعلم مصيرها

- * ***(*سوبك-نفرو ملكة حقيقية).***



انتفض (حور) سعيدا وهو يردد:

- هائل أن معلوماتك التاريخية تلك ستختصر عليّ المشوار لتعرف خطتي معك.. ولكن دعني أسألك بعض الأسئلة:
هل قتلها الهكسوس ؟

رد (توما) وهو يهز كتفيه:

- لا أحد يعلم.. ربما حدث ذلك، وربما هربت..

أكمل (حور):

- إذن أين جثمانها أو مومياؤها أو حتي رفاتها؟ إن لم تحنط كملكة متوجة فلربما دفنت بإهمال كملكة قتيلة مهزومة علي يد أعدائها.. أو ربما ماتت كهاربة فارة من الأعداء متخفية في صورة أخري نجهلها؟

ظل (توما) صامتا يسمعه بترقب وتركيز، فأكمل (حور) بعمق:

- إنه شيء كنا نعتقد أنه في علم الآلهة فقط بلا إجابة.. والآن أعتقد أنه صار في علمك أنت أيضا، وأنت تملك الجواب.

قطب (توما) بين حاجبيه صامتا وهو يستمع بتركيز أكبر، فأكمل (حور) بحماس:

- لدي بعض التوقعات سأخبرك بها.. معني أنها صنعت اللعنة القوية تلك أنها عاشت بشكل ما بعد غزو الهكسوس ولم تقتل وقت الغزو..



عاشت بشكل خاص جعلها تتعلم السحر الأسود حتي تمكنت منه لتصل بلعنتها عبر الكواكب والمجرات بذلك الشكل القوي الذي عجز سحرتنا عن مقاومته عبر العصور!

إن قصتها التاريخية من بعد تاريخ غزو الهكسوس لغز مجهول لا أحد يعلمه وبالتالى إنهاء اللعنة للأبد شيء أقرب للمحال علي كل الأجيال السابقة للكيميتيين حتي الآن؛ فلا يوجد مومياء أو رفات لـ(سوبك –نفرو)..

أكمل(توما) الكلام بثقة وهو يفك قيود (حور) ويحرره من أصفاده ليقف مواجها له واضعا يده الزرقاء الخشنة ذات الأصابع الثلاثة الطويلة داخل كف (حور) البشري في مصافحة أقرب للخيال قائلا :

- وإذا أحضرت أنت لي أي شيء كان يخص الملكة (سوبك –نفرو) يوما وحملته بين يدي سأعرف قصتها وأخبركم بها.. وستجدون إجابة لتساؤلاتكم تلك وتعلمون ما خفي علي التاريخ من قصتها من بعد الغزو الهكسوسي لمصر .. وستحصلون علي مومیائها أو رفاتها وتتخلصون من لعنتكم للأبد. ونحن في المقابل نحصل علي حق مشاركتكم في الحياة والعلم والسكن والعلاج والرفاهية دون حروب أو دماء.

ابتسم (حور) بانتصار وهو يقول :

- بالضبط أيها الأمير الموهوب ..

یاعدو الأمس وصديق اليوم وشريك وطن الغد.





الفصل السابع:

المكان: كوكب (آمون).

قاعة العرش.

الزمن : الحاضر.



عاد (حور) باستخدام جهاز انتقاله الآني منهكا لتوه من منطقة الجبال البنفسجية بعد أن أطلق (توما) سراحه ليقف بين يدي الملك (آمون-حتب) وشرح له سريعا خطته كاملة وماعرضه علي (توما) من مقايضة مقابل استخدام علمه وموهبته الخارقة في تحرير الكوكب للأبد من لعنة (سوبك-نفرو)..

شرد (آمون-حتب) لحظات مفكرا بعمق ثم قال:

- الاتفاق عادل يا (حور) والمصلحة متبادلة؛ فنحن مهددون بالفناء كل ثلاثمائة عام ولدي أميرهم الحل النهائي لنا حقا.. نملك نحن الحياة التي نحرمهم منها بقوتنا، وهم يملكون حريتنا وضمان بقائنا للأبد.

وقف الملك ونزل عن عرشه ليربت علي كتف (حور) بحماس وابتسامة قائلا:

- أنت رائع يا (حور).. إذا صدق (توما) واستطاع أن يدلنا علي مكان مومياء أو رفات (سوبك-نفرو) سيكون لهم كل حقوق المواطنة كالكيمتيين.. ولهم السلام الأبدي في معاهدة ستكون تاريخية علي أرض كوكب (آمون)، ونهاية عداء استمر لآلاف السنين؛ إذا نجح أميرهم في مهمته فلهم ذلك أيها البطل.. أنا موافق.

أردف الملك وعلي وجهه ابتسامة أمل ونظر لـ(حور):



- هيا يا(حور) لك الإذن في بدأ مهمتك التاريخية.. ومعك كافة الصلاحيات حتي تنهي مهمتك أيها البطل.. أمامك مهمة عظيمة وهي تحرير الكوكب للأبد من لعنة (سوبك-نفرو)..

أنا واثق أنك ستنجح كما تعودت؛ وسيحفر التاريخ اسمك في كوكب (آمون) بالذهب والألماس كبطل محرر للكوكب من تلك اللعنة التي طالما طاردتنا لآلاف السنين وظللنا نهرب منها في دوائر مغلقة مظلمة وأجبرتنا علي سفك دماء الأبرياء من الفتيات..

انحني (حور) قائلا وهو يقاوم دمعة تحاول أن تسقط :

- تحت أمر مولاي.. دمائي فداء لوطني وحضارتي الكيميتية.. أما أنا فلا أريد أي تكريم أو مكافأة.. فقط أريد أن تحظي روح مولاتي (حتحور) بالسلام الأبدي في حياة الخلود حتي ألحقها بسلام .

قطع كلامه صوت جهوري يدخل قاعة العرش وهو يردد ألفاظا بذيئة:

- أين نحن الله يخرب بيوتكم! وأي سفر هذا أيها النذل الجبان الذي قلت عليه.. سآخذ أموالى منكم أيها النصابين.. وسأذهب فيكم في داهية.. أين (رضا) و(محروس) أيضا ياحوش؟ منحوسة.. أعرف أني منحوسة دائما.. إن تلك السيارة اللعينة أتت بي إلى القرية الفرعونية بشارع البحر الأعظم بدلا من تأخذني لثري عربي أو أوروبي كما تخيلت.. يالهووووي علي خيبتي.. فقرية .



دارت بوجهها داخل القاعة وأكملت بنفس النبرة وهي تضع يدها بخصرها بتأفف وكل الحضور صامتين يشاهدوها كمن يشاهد كائنا عجيبا علي قناة (ناشيونال جيوجرافيك):

- آآه فهمت.. أنتم تمثلون فيلما تاريخيا وتريدونني دوبليرا لمشهد ساخن.. أليس كذلك ؟ لماذا لم تقولوا منذ البداية فذلك له حساب آخر!

التفت (حور-آن) منزعجا من المتحدثة التي تدخل قاعة الملك بهذا الصوت المرتفع الذي يحمل فظاظة ووقاحة لم تشهدها قاعة العرش من قبل؛ ليجد أمامه (شذى)!

(حتحور)!

الأميرة المنقذة!

تسارعت دقات قلب (حور) بعنف وشهق وهو يجري نحوها ليحتضنها ونسي بروتوكول الحضور أمام الملك في تلك اللحظة هو يقول بصراخ وعدم تصديق:

- (شذى).. (شذى).. أنت حية؟

نظرت له الفتاه وهي تقول بصوت منخفض بعد ضحكة رقيعة وهي تتحسس ذقنه الخشنة غير الحليقة بكفها وتغلق عينيها نصف إغلاق بشكل مثير:



- هههههههه.. اسمي (مريم) او (موري).. وإن أردت أن أصبح الليلة (شذى) فلا مانع أيها الوسيم.. سمني كما تريد هههههههههه.. المهم كم ستدفع يا جميل؟!

وقذفت غمزة بعينها تحمل كل معاني الخلاعة ومالت بخصرها جانبا..

ابتعد (حور) خطوات للخلف بنفور وفك ذراعها عنها في حسرة وحزن..

بالطبع ليست (شذى)..

إنه أمام جسدها حقا..

عينيها..

فمها..

شعرها..

قوامها..

ولكن ليست روحها..

ليست أخلاقها ولاطيبتها ولابراءتها ورقتها..

ليست هي..

ليست هذه حبيبته بالتأكيد!



إنه أمام فتاة ماجنة وقحة تشبه (شذى) إلى حد الجنون، تكشف من جسدها أكثر مما تخفي دون خجل.. تتحدث بإباحية ملفتة وإيحاءات جنسية قذرة.. حتي نظراتها وهي صامتة وضحكتها تشعرك بالتوتر وأن شرطة الآداب علي وشك الوصول والقبض عليها ومن معها حتي وإن كانوا يحتسون الشاي فقط!

اقترب (حور) من الملك متجهما وقد فهم فور أن ذكرت اسمها الأمر كاملا، وقال للملك هو يشير إليها بغضب:

- مولاي.. هل هي (مريم) الشبيهة الجينية الأخري لـ(سوبك-نفرو) من مصر بكوكب الأرض؟ من أتي بها؟ ولماذا؟

لم يرد الملك علي(حور) الذي كان مشغولا بتشريح جسد (مريم) المكشوف بعينيه اللتان تتساقط منهما الشهوة والرغبة لهذه الفتاة التي فُتن بها من اللحظة الأولي لدخولها قاعة عرشه مفجرة تلك القذيفة من (قلة الأدب)!

كاد الملك أن يصرخ فرحا كالأطفال (وجدتها) لولا أنه يراعي البروتوكول الملكي!

إنها من نوعية النساء التي يحبهن ويخجل من التصريح بذلك.. كان معجبا بشكل (شذى) الجسدي من قبل؛ ولكن (شذى) كانت خجولة محترمة متدينة، إنما التي أمامه من نوعية النساء التي يحلم بها ولا يستطيع الحصول عليها، وكأن أحدهم أخذ مايدور بخلده من صفات وقحة يحبها ليفصلها له داخل جسد (شذى)الجميل



الذي أعجب به من قبل، وجعلها من نسل ملكي صافٍ تصلح زوجة له شرعية! يالسعده وهناه!

أعاد (حور) كلامه علي الملك المأخوذ بتبادل النظرات الممتلئة بالرغبه لـ(مريم):

- مولاي.. اسمحلي.. لماذا أتيت بـ(مريم)! ألم تنتهِ اللعنة لثلاثمائة عام قادمة بدماء الأميرة(حتحور)؟ ما الحاجه لنا بإحضار غرباء من الأرض! إن هذا الأمر ليس مستحبا أمنيا بعد إذن مولاي.

رد الملك وهو يتقدم نحو (مريم) التي ترمقه حتي وقف بجوارها ووضع يده علي كتفها:

- إن (مريم) هنا لكي أتزوجها يا(حور) ليس لها علاقة باللعنة.. ستصبح ملكة علي عرش كوكب (آمون).. ملكة شرعية من صلب (آمون) وأم لولي العهد.

كادت أن تخرج عينا (مريم) هلعا وعدم تصديق وهي تسمع مايقوله الملك، وأيقنت أخيرا أنها - بشكل ما - ليست بشارع البحر الأعظم في القرية الفرعونية، وليست داخل استوديو تصوير فيلم تاريخي!

أكمل الملك بعد أن أمسك كفها يرفعه علي كفه ويمشي بها ليقترب من كرسي العرش ويجلسها جواره وهي متجهمة ترفع حاجبيها ذهولا:

- انحني يا(حور-آن) لملكة الكوكب.. زوجتي.. الملكة (مريم).. وأمُر الجميع بتجهيز زفافنا الأسطوري الذي يليق بالملك والملكة.. غدا.





الفصل الثامن:

المكان: كوكب الأرض.

مصر.

(القاهرة)- الأقصر.

الزمن : الماضي.

عام 1910م.



دخل سيناتور (دوجلاس موراي) الرجل الإنجليزي الملياردير الأربعيني بشاربه الكث الأحمر ووجهه الابيض وبذلته الإنجليزية الراقية وجسده العريض إلى مكتبه في (القاهرة) بالشركة البريطانية التي يمتلكها وفرعها في وسط (القاهرة).

كان مكتبه أقرب إلى متحف صغير ممتلىء بقطع الآثار الأصلية التي كانت متاحة للبيع والشراء القانوني، والتي انتقاها من باعة الآثار بالجيزة والجنوب؛ فهو أحد أكبر وأشهر مهووسي شراء الآثار المصرية..

جلس علي مكتبه ورفع صورة وضعت داخل إطار فضي لسيدة جميلة ثلاثينية ترتدي قبعة مطرزه بالورود وهي تمتطي حصانا أبيضا، وعاد بكرسيه للخلف وهو يصدر تنهيدة ويبتسم في عشق..

إنها (مارجريت تاتشر) الجميلة الشقراء ذات العينين الزرقاوين التي يحبها بجنون والمقيمة بعاصمة الضباب (لندن)..

جمعهما حبهما للحضارة المصرية القديمة.. فقد تعرف عليها في رابطة لأثرياء (لندن) من عشاق الآثار المصرية والمومياوات، وصارا أصدقاءً منذ عشر سنوات.. ربما كانت (مارجريت) هي سر جنونه بالآثار المصرية بشكل غير طبيعي أقرب للهوس.. فأنت عندما تكتم مشاعرك ولا تبوح بها لا تجد مفرا من أن تفجرها في الشيء الذي يجمعك مع من تحب..



قضي سنينا من عمره بين (لندن) و(القاهرة) بين فرعي شركته.. كان عندما يصل إلى (لندن) تكون هي أول من يهرول إليها ليراها في فيلتها التي تسكنها مع والدتها السيدة (إليزابيث) حاملا لها هدية أصلية من مصر وحضارتها الفرعونية، ويستمتع معهما بيوم هادىء يستمعون فيه لحكاياته عن مصر أمام المدفأة ليلا..

يحبها..

بل يعشقها..

ولكنه لم يصرح لها بذلك أبدا!

ربما من شدة حبه لها يود أن يحافظ علي وجودها في حياته كصديقة إلى الأبد، بدلا من المجازفة بخسارتها إن رفضت زواجهما!

هي أيضا تحبه وتهتم به وتحكي له الكثير عن نفسها في خطاباتهم حتي وهو في مصر.. تقص عليه أهم ماحدث لها في غيابه في خطابات تحمل اللهفة وإخبارها بالتفصيل الممل كأنه لم يبتعد عنها ولا يوم.. ولكنه كان يشعر من طرفها أنه فقط الحب الأخوي الغني بالمشاعر والثقة والراحة والتفاهم، ليس حب العشق والرغبة والهيام .. حب لا يصلح للمشاكل الزوجية والغيرة والطلاق.. حب أصفي من أن يلوث بالزواج!

كاد أن يجن عندما وجدها في خطابها الأخير تخبره أن شابا وسيما يطاردها بحبه وهي تشعر بالانجذاب له بعض الشيء.. هي لم تحدد مشاعرها تجاهه حتي الآن، وتساله النصيحة!



صارت أيامه سوداء.. هاهو سيفقدها إلى الأبد في مقابل خوفه من طلب الزواج منها!

قرر أنه سيعود الأسبوع القادم إلى (لندن) كي يبوح لها بحبه ونيته للزواج منها مع هدية تسلب عقلها.. هي ثرية جدا؛ المجوهرات والذهب لا يزغلل عيون مثيلاتها..

مومياء!

نعم..

المومياء ليست كالتماثيل، وربما تصل سعر المومياء الواحدة إلى مليون جنيه وهو رقم يعد ثروة غير طبيعية في ذلك الوقت..

كان حلمها دوما أن تري مومياءً حقيقية مجرد رؤية فقط ، فما بالها إن أتي لها بمومياء فرعونية كمهر لها وهو يركع علي ركبته ليقدم لها خاتم الزواج في أجازته القادمة قبل ان يسرق قلبها ذلك الشاب اللين الذي حدثته عنه في آخر خطاب.

بالتالى طلب من جميع تجار الآثار الذين يتعامل معهم في شرق مصر وغربها رغبته في اقتناء مومياء فرعونية فور توافر واحدة للبيع بأي ثمن.. ولم يعطه أحدهم خبرا حتي الآن فهو في انتظار اكتشاف مقبرة حديثة؛ لأن المومياوات أندر من التماثيل بكثير..



دق جرس الهاتف ليقطع أفكاره فتنهد ورد بشكل جاد:

- سيناتور(دوجلاس موراي) يتحدث.. من معي؟

- أنا السيد (مارك) تاجر الآثار الأمريكي بالأقصر.. هل تذكرني؟

ابتلع (مارك) ريقه واكمل:

- كنت قد طلبت مني منذ مدة مومياءً فرعونية.. وهاقد حصلت علي واحدة بالأمس فقط لم يمتلكها أي شخص قبلك.. خرجت من مقبرتها بالأمس ومازالت بلفائفها الكتانية داخل تابوتها..

انتفض (دوجلاس) سعيدا وهو يقول له:

- هائل.. عظيم.. ولمن المومياء؟
- إنها للأميرة (خت-آمن-رع) من الأسرة الثالثة عشر.. ولكن يجب أن تشتريها سريعا اليوم إذا أمكن، وتأخذها الليلة.
- بالطبع سأشتريها ولكن أولا أخبرني كم ثمنها؟
- مائة جنيه فقط؛ شرط أن تأخذها اليوم سيناتور (دوجلاس).. هذا شرطي الوحيد.

صمت (دوجلاس موراي).. ما الذي يسمعه؟

هذا أقل من سعر تمثال فرعوني صغير أو مكحلة أثرية!



مومياء لأميرة فرعونية بهذا المبلغ!

لا بد أن هذا الرجل مخبول!

- سأحضر اليوم إلى الأقصر في أول قطار قادم من (القاهرة)، لكن أقسم لك إن وجدتك غير جاد سأنتقم منك.. وأنت تعلم من هو السيناتور (دوجلاس موراي)
- - اقسم لك أني جاد.. وأمتلك المومياء الآن في مخزني.. لتأتي اليوم.. سأنتظرك، والمومياء لك.. هات رجالك معك وكن جاهزا لشحنها اليوم.

ألغي (دوجلاس) جميع مواعيده وهرول إلى محطة القطار برفقة اثنين من موظفيه البريطانيين ليكون في الأقصر بعد عشر ساعات بالتمام والكمال يقف في المخزن أمام تابوت حجري ذى غطاء ذهبي يحمل مومياءً حقيقية لأميرة فرعونية.. رفع الأغطية الكتانية عن وجهها وأخذ يتحسس بكفيه وجهها وصدغها النحيف وشعرها ورموشها التي لم تسقط مع كل تلك السنين وهو مبهور فاغر فمه.. أول مرة يري مومياء حقيقية بتلك الحالة الرائعة ويلمسها.. مومياء كأنها نائمة فقط، وجلدها صار بني اللون جافا..

سرت بجسده قشعريرة.. إنه يلمس أميرة فرعونية حقيقية الآن!

إن الأمر حقيقي !

بل مذهل!



أخرج فورا دفتر شيكاته ليكتب باسم (مارك) شيكا بمبلغ عشرة آلاف جنيه وناوله إياه..

- سأعتبرك مخبولا يا(مارك) واستغل خبلك وآخذ المومياء منك بعشرة آلاف جنيه وأنا أعلم أنها تسوي مليون جنيه بأقل تقدير.. والعشرة آلاف مبلغ زهيد جدا.

مازلت لا أصدق أنك كنت جادا في بيعها لي بمائة جنيه أيها المعتوه، ولكني لن أدفع ماتطلب.. إنها سبة في حق تلك الجميلة الفاتنة النائمة في تابوتها، وأنا لا أقبلها.

كانت عينا (مارك) منتفخة حمراء من الرعب وقلة النوم والرعب فمد يده المرتعشة يتناول الشيك من السيناتور(دوجلاس) ووضعه في جيبه بعدم اكتراث

لا يهمه المال حقا..

إن أراد (دوجلاس) أخذها مجانا فليأخذها..

إن أراد أن ياخذ كل مايملك (مارك) أيضا في سبيل أن يخلصه منها ومن لعنتها لم يكن (مارك) ليعترض..

ولكن السيناتور (دوجلاس) السعيد بصفقته لم يلاحظ وجه (مارك) ولا يدري ما اللعنة التي يورط نفسه بها الآن؛ فكل مايهم (مارك) هو أن يتخلص من تلك



الـ(خت-آمن-رع) ويرحل إلى أمريكا فورا تاركا عمله وشقته وماله ربما تبتعد عنه بلعنتها..

أمر (دوجلاس) موظفيه البريطانيين الذين رافقوه إلى الأقصر بحمل التابوت والذهاب به إلى محطة مصر فورا وشحنه إلى ميناء الأسكندرية بعد ذلك حيث أن الشحنات الثقيلة لن تركب الطائرة معه.. يجب أن تشحن بحرا عبر البحر المتوسط غدا علي الأكثر لتسبقه في طريقها الأطول إلى (لندن)، وأرسلها حيث عنوان حبيبته (مارجريت تاتشر)..

عاد (دوجلاس موراي) إلى (القاهرة) فرحا بصفقته الرابحة ورغم أنه رأي كابوسا بطلته (خت-آمن-رع) وهي تشير إلى ذراعه وتقول له:

- أنت تحسست وجهي بيدك وأزعجت مرقدي.. يدك فقط ستدفع الثمن .. وسأكون رحيمه بك..

إلا أنه لم يعطِ الأمر اهتماما..

مجرد كابوس..

عادي..

إن ذلك يحدث..



قرر أن يخرج في الصباح في رحلة صيد في النيل بصحبة أصدقائه، وما أن رفع بندقيته ليصطاد حتي انفجرت البندقية دون سبب من تلقاء نفسها لتفجر ذراعيه معها!

نقله أصدقاؤه إلى مستشفي القصر العيني فورا حيث أخذ الأطباء قرارا بضرورة بتر ذراعيه ودخل في غيبوبة لمدة أيام يصارع فيها الموت، وطوال غيبوبته يري (خت-آمن-رع) تتوعده وتضحك بأن الأمر لم ينتهِ بعد ومازال هناك الكثير بانتظاره..

أفاق من غيبوبته الطويلة أخيرا ليعرف خبرا أسودا جديدا في انتظاره..

موظفاه البريطانيان الذان ذهبا لشحن المومياء من ميناء الأسكندرية إلى (مارجريت) انقلبت بهما السيارة ثم احترقت وتوفيا وهما عائدين من الأسكندرية إلى (القاهرة)..

بعد ظهر نفس اليوم جاءه خبر بحريق ضخم بإحد كبري مخازنه التهم معظم بضائع شركته.. وقد خسر كثيرا من ماله..

المومياء..

إنها المومياء التي توعدته بعقاب يديه وفقدهما.. ثم ظلت تطارده في غيبوبته..
وجد نفسه لا يفكر إلا في هذا التفسير.. لن يجيب علي أسئلته إلا الأمريكي اللعين (مارك).



طلب من أحد موظفيه أن يطلب له رقم هاتف مكتب (مارك) بالأقصر..

لا مجيب..

لا مجيب..

طوال اليوم لا مجيب!

أرسل إلى البنك ليتاكد أن (مارك) قد صرف الشيك ذا العشرة آلاف جنيه ثمن المومياء؛ فأتاه رد البنك أن الشيك لم يصرف من حسابه حتي الآن!

لم يجد حلا إلا أن يرسل من يأتي إليه بـ(مارك) من (الأقصر) إلى (القاهرة) بأي ثمن..

عرف في اليوم التالى من مرساله أن (مارك) لم يصرف الشيك حقا ولن يصرفه أبدا..

لقد وجد (مارك) مقتولا في نفس الليلة التي كان فيها بصحبة (دوجلاس) يبيعه المومياء..

قال له المرسال أنهم وجدوه ميتا في صباح اليوم التالى في شقته وقد التف حوله العشرات من ثعابين الكوبرا السامة الضخمة والقطط المتوحشة التي أكلت لحمه بعد مقتل كل عمال مخزنه قبلها بيوم واحد بشكل بشع!

عشرات الكوبرا والقطط الوحشية في شقة ببناية فاخرة علي الكورنيش!



مقتل جميع عاملي مخزن (مارك)..

موت موظفيه..

بتر ذراعيه..

حرق مخازنه!

وجد نفسه يصرخ هلعا.. لقد مرت عشرة أيام علي الحادث الآن وفاته ميعاد طائرته إلى (لندن) بالطبع وهو مازال بمستشفي القصر العيني.

لابد أن (مارجريت) استلمت المومياء بالفعل ووصل التابوت إلى بيتها.. طلب ممرضة المستشفي بشكل هستيري وطلب منها ضرورة إحضار أي كاتب انجليزي يمليه برقية تحذير هامة إلى (مارجريت) علي وجه السرعة لتتخلص من المومياء فورا وهو متوتر وقد نسي كل ما مر به من أهوال ولم يعد يري إلا خوفه علي (مارجريت) حبيبته من أذي تلك المومياء، ولكن..

وصل السفرجي الخاص بقصره إلى المشفي.. جاء ليطمئن علي سيده في نفس الوقت حاملا برقية من (لندن) أتت له بالأمس تحمل توقيع (مارجريت) قبل وصول الكاتب الذي طلبه؛ فطلب من السفرجي أن يفتحها ويضعها أمام عينيه فورا ليقرأها وقلبه يرتجف.. كان مكتوبا بها:



عزيزي (دوجلاس موراي):

شكرا علي هديتك الرائعة التي وصلت منذ ساعات ولا أصدق أنك أرسلتها لي.. ولا أدري ما مناسبتها حتي الآن!

إن عيد ميلادي مازال بعد ستة أشهر.. علي كل حال إنها مومياء غاية في الجمال ومن المؤكد أنها غاليه جدا.. ولن أخفيك أنها أرعبت أمي كثيرا؛ ولكني كدت أجن من شدة فرحتي بها أنا وخطيبي (جون).. احضر سريعا لأعرفك عليه؛ فهو الرجل الذي عشت عمري كله أحلم به وأنا أحبه جدا.. إنه حب حياتي حقا.. يجب أن تحضر زفافنا الشهر القادم.

صديقتك المخلصة:

(مارجريت تاتشر)

بعد انتهائه من قراءة البرقية التي يرفعها أمام عينيه السفرجي وجد عينيه تذرفان دموعا حتي دخل عليه الكاتب الإنجليزي الذي طلبه أخيرا، والذي ظل يعتذر عن تأخره..

ابتسم السيناتور (دوجلاس)، وبدأ يمليه برقية أخري مرسلة إلى (لندن):

عزيزتي (مارجريت تاتشر):

المومياء هدية بسيطة مني بمناسبة خطوبتك السعيدة أنتِ والسيد (جون).. أتمني لكِ حياة هادئة.. وتذكروني دوما بها.. وعديني أن لا تفرطي في المومياء أبدا؛ إنها تميمة حظكما.



صديقكِ المخلص:

(دوجلاس موراي)

انتهي الكاتب من كتابة الخطاب بينما ارتقت علي شفتى (دوجلاس) ابتسامة انتقام ورضا!





الفصل التاسع:

المكان: كوكب الأرض.

فرنسا- متحف اللوفر.

بريطانيا- المتحف البريطاني.

الزمن: الحاضر.



كان (حور-آن) يمشي في الصباح الممطر مسرعا بشارع (دي ريفولي) علي الضفة الشمالية لنهر (السين) بـ(باريس) عاصمة (فرنسا).. مرتديا سروالا ومعطفا أسودا ونظارة شمسية ويضع يده علي صدره يحاول تجاهل ألم جرحه.. مخترقا الحَمام الساكن الذي يقف علي أرض تلك العاصمة الفرنسية بسلام يرفرف بجناحيه ويلتقط الحبوب علي مدخل البوابة الخارجية لذلك المتحف الضخم متجها إلى بوابة تحمل اسم (متحف اللوفر) في مهمة أعد لها خطته وحضر إلى الأرض مسرعا لتنفيذها، وعلي ظهره يحمل حقيبة سوداء بريئة لسائح لطيف ولكن محتوياتها ليست بريئة علي الإطلاق.. فقط لمن يعلم قدرة تلك الأشياء البسيطه في كوكب (آمون)!

طلب تذكرة لدخول المتحف العالمي الذي يعج بالسائحين من كل دول العالم يوميا.. اليوم تحديدا ينضم لرواده لأول مرة كسائح مصري لكن من كوكب آخر! أخذ (حور-آن) يمشي بهواده في الطرقات يتأمل اللوحات والمقتنيات ودخل القاعة المصرية ليجد صرحا يعج بآلاف الآثار المصرية التي عبرت البحر المتوسط فارة من موطنها الأصلي حتي وجد غنيمته..

(سوبك-نفرو)..

رمقها بنظرة تحدي ثم استكمل جولته بين التماثيل الضخمة والمقتنيات الذهبية في انتظار الوقت المناسب لتنفيذ المرحلة الثانية من خطته..

تذكر سريعا كل المعلومات التي حصل عليها من الشرائح التاريخية طوال الليل..



إن الملكة (سوبك – نفرو) ليس لها هرم خاص ولا مقبرة تحوي آثار ومقتنيات تخصها كباقي الملوك والملكات نظرا لظروف الاحتلال الهكسوسي الذي انتهي به حكمها.. ليس لها في العالم إلا خِتمها الملكي الاسطواني الذي نقش عليه اسمها ولقبها الملكي والموجود الآن بالمتحف البريطاني بـ(لندن)..

وتمثالان محطمان عديما الرأس وجدا خلف هرم (هوارة) هرم (آمون-م-حات الثالث) والدها بالفيوم حيث كانت (اللشت) عاصمة حكمهم.

لابد أن هناك سر كبير أيضا وراء كسر رءوس تماثيلها واختفاء الرءوس من الفيوم وظهور أحد الرءوس لاحقا بمحافظة المنيا بتل العمارنه!

وضع أحد تماثيلها النصفيين الذي يمثل الجسد ابتداءً من الصدر والخصر وأول الساقين في متحف برلين عام 1899م وفُقِد التمثال أثناء الحرب العالمية الثانية ولا أحد يعلم مصيره بعد ذلك ولا يوجد له إلا صور بأرشيف المتحف..

أما التمثال النصفي السفلي الآخر فهو في متحف (اللوفر) في (فرنسا).

وبعد ذلك وجد علماء الآثار في منطقة (تل العمارنة) بالـ(منيا) رأس تمثال مدفون تحت ردم أحد العقارات المهدمة أوائل القرن الماضي يتضح أنه لملكة مجهولة حيث عادة يتم وضع النقوش والخراطيش بقواعد التماثيل وجانبها وليس علي الرأس.. ولكن بعد بحث وجدوه مكملا ومناسبا جدا لنصف تمثال (سوبك نفرو) بمتحف اللوفر ولكنه لا يخص نفس التمثال؛ حيث أن منطقة الصدر والكتفين



مكررة بنفس الدقة في النصفين ولون الجرانيت مختلف.. ورجح العلماء أنه ربما يكون رأسا يخص نصف التمثال الآخر المفقود من متحف (برلين) قديما..

ولكن الأكيد أن القطعتين كانا لتمثالين لنفس الملكة بنفس الأبعاد والحجم ونفس الزي.. وبالفعل انضم الرأس لباقي تمثال الجسد السفلي ووضع القطعتين بجانب بعض منفصلين ليصبح التمثال الوحيد للملكة (سوبك –نفرو) المكتمل بالعالم وتم وضع القطعتين متجاورتين هنا..

بمتحف (اللوفر) بـ(فرنسا).



أصبح أمام (حور) تمثال مكتمل وحيد لـ(سوبك –نفرو) من قطعتين بمتحف (اللوفر) وخِتم ملكي باسمها في المتحف البريطاني يجب أن يعود بهم لكوكب (آمون) اليوم وتلك هي مهمته..

قبل موعد غلق المتحف بدقائق اتجه (حور) لأحد الحمامات بثقة وأغلق الباب علي نفسه من الداخل وأحكم ربط حزام انتقاله الآني علي خصره وأخرج من حقيبة ظهره عصا صغيرة كالتي استخدمها هو و(شذى) من قبل عند هروبهما من الشرطة بمصر **(من احداث الجزء الاول) وبمجرد أن ضغط زرها تلاشي واختفت صورته تماما.



تأكد أن المتحف الآن خاويا إلا من كاميرات المراقبة وتحرك وهو مختفٍ متجها لنصفي تمثال (سوبك نفرو) وأخرج من جيبه قطعة معدنية لاصقة بمجرد أن التصقت بزجاج العرض تلاشي جزء كبير من الزجاج ذائبا كأنه هواء دون أن يصدر أي إزعاج ومد يده الخفية واضعا حزامي انتقال آني حول نصفي التمثال وضغط أزرارهما ليختفي نصفي التمثال في اللحظة التالية، ثم يعود الزجاج كما كان سليما دون خدش بعد رفع القطعة المعدنية..

ولكن التمثال الذي كان بداخله اختفي!

خرج (حور) من المتحف باستخدام حزام انتقاله الآني وقد ضمن ألا تلقطه أي كاميرا من كاميرات المراقبة وهو بحالته الخفية ليجد نفسه داخل سفينة الانتقال بين الكواكب الخاصة به والتي تظهر من الخارج علي شكل سيارة بريئة وترقد بجانبه (سوبك-نفرو) الحجرية المنقسمة إلى قطعتين في هدوء وصمت ونظرة حادة جافة تبرز من مقلتيها الصلبتين فارتجف جسد (حور) بمجرد أن أطال النظر لها يشاهدها..

حول (حور) نظرة عنها وهو يهز رأسه ليفيق من تلك الرجفة الغريبة ثم غير الإحداثيات قاصدا (لندن) تحديدا المتحف البريطاني ليعيد ما فعله للحصول علي التمثال مع الخِتم الملكي الاسطواني الخاص بها ليحصل عليه هو الآخر.



رحل (حور) إلى كوكب (آمون) بغنيمته الثمينة وكل مايخص (سوبك-نفرو) في كوكب الأرض وهو يعتقد أن دوره في مهمة تحرير الكوكب من لعنة (سوبك-نفرو) قد انتهي..

وليبدأ دور الأمير (توما)..

واستيقظ كوكب الأرض علي خبر سرقة قطع أثرية من المتحفين الكبيرين بشكل غريب!



الفصل العاشر:

المكان : كوكب (آمون).

قصر الملك.

حفل زفاف (آمون-حتب) و(مريم)!

الزمن: الحاضر.



خرجت (مريم) من مسبح الحليب والعسل الذي أعد خصيصا لها في قصر الملك لتنتقل إلى السباحة في مسبح ماء الورد الذي تطفو علي سطحه الورود الطازجة.. وحولها وصيفاتها الثلاث ينتظرنها بالمنشفات الكريمية لكي يبدأن تدليك جسدها.. بعد أن تم شحن عقلها في ساعة واحدة بالعديد من الشرائح التاريخية والعقائدية التي تخص البروتوكولات الملكية والقوانين الخاصة بالدولة وتاريخ الدولة الكيميتية منذ إنشائها والعديد من العلوم..

خرجت (مريم) من المياه متألقة بارعة الجمال.. بشرتها الناعمة تكاد تضيء من شدة النضارة وكأنها ولدت توا وعاد جلدها لملمس الطفل حديث الولادة..

ماذا يضعون في تلك المغاطس من سحر؟ قالتها لنفسها وهي تتحسس جسدها وملمسه.

انتهوا من تزيينها وتصفيف شعرها الأسود الكثيف المخملي بعد إزالة الصبغات الحمراء الرخيصة منه في لحظات باستخدام أدوات وأجهزة التجميل المتطورة السريعة.. وارتدت فستان زفافها الأبيض الواسع المرصع بالماس الذي التف علي جسدها الرشيق المنحوت.. ووضعت علي رأسها تاجا مصنوعا من العقيق والماس والياقوت وارتدت كمية مجوهرات لم تتخيلها حتي من قبل!

وتحولت بحرفية من فتاة ليل رخيصة ومسجلة خطر إلى..

ملكة!

لأعظم كوكب بالكون!



ليس جسدا وشكلا فقط بل..

وعقلا أيضا!

الآن..

(مريم) صارت مستعدة لحفل تتويجها كعروس للملك (آمون-حتب)..

جاهزة لحفل تتويجها كملكة علي عرش كوكب (آمون)..

هبط حصان أبيض مجنح مزين بالحرير والورود وعلي وجهه قناع ذهبي مرصع بالعقيق في شرفة جناحها بقصر الملك يجر خلفه عربة ملكية بيضاء طائرة، تتلألأ كلؤلؤة ضخمة تشع ضوءً أبيضا وسط انبهار الحضور من علية القوم بحديقة القصر.. ليأخذها من شرفة جناحها هابطا بها وسط موكب مهول راقص..

أضاءت السماء حولها بألوان رائعة تحت أشعة الشمس الفيروزية التي انتصفت في السماء وتناثر من العربة الطائرة قطع ذهبية علي الحضور بحديقة القصر كأن السماء تمطر ذهبا مع تحركها..

هبط الموكب الطائر داخل جزيرة صغيرة مرتفعة عن باقي الأرض بوسط بحيرة صناعية داخل حديقة القصر أعدت للاحتفال بعُرس الملك ووضع بداخها عرش خاص بالزفاف..

(آمون –حتب) كان ينتظرها علي كرسي العرش متألقا وسيما



تقدمت إليه واعتلت العرش لتقف بجانبه وسط هتاف الحضور بعد أن قبلت يده وانحنت له..

- أهلا بالملكة (مريم) التي تجلب البقاء من الفناء..

حيتهم وجلست علي العرش ووقعت عيناها بين الحضور علي (رضا) و(محروس) وهما يرتديان زيا فرعونيا ونقبة قصيرة جلدية وقد خلعا ملابسهما الرثة التي أتيا بها من الأرض؛ فكادت أن تطلق ضحكة رقيعة لرؤيتهما بهيئتهما تلك، ولكنها تمالكت نفسها في آخر لحظة وتذكرت أنها أصبحت ملكة وليس لتلك الضحكات الماجنة مكان الآن.

بادلها (رضا) بنظرة تحمل الكثير من الغضب والشر وانحني عليه (محروس) يهدأه!

مر الحفل بسلام بعد احتفال ضخم استمر لساعات وزع خلاله علي الحضور تماثيل من الذهب تمثل (آمون –حتب) و(مريم) كهدايا بعد أن توجّها (عنخ-واعب) كبير الكهنة كملكة من صلب (آمون) في مراسم رسمية!

* * * * * * *

بمجرد أن دخل (آمون –حتب) جناحه بقصره بصحبة زوجته الملكة الجديدة وشرع في لمسها وتقبيلها، وجد حارسه يستأذن للسماح لقائد الجيش (حور-آن) في مقابلة سريعة بعد أن عاد لتوه من الأرض.. هو يعرف أهمية مايفعلة (حور) تلك الأيام وقد أعطي أوامره أن يطلبه (حور) في أي وقت..



حتي في ليلة زفافه!

فلتنتظر العروس الفاتنة دقائق..

لن يضر! فمستقبل الكوكب كله معلق علي مايفعله (حور-آن)!

وهو علي بوابة الجناح ألقي ابتسامة مليئة بالرغبة لـ(مريم) التي ألقت بنفسها علي ذاك المضجع القطيفي الضخم الوثير بعد أن خلعت فستانها الأبيض وارتدت قميص نومها الهفهاف الذهبي الذي صنع من خيوط الذهب، واقترب يقبل يدها قائلا:

- عذرا (مريم) حبيبتي لن أتأخر، ولكنه أمر هام للغاية وسأعود سريعا ولن يزعجنا أحد بعدها حتي الصباح.
- سأنتظرك مولاي الوسيم.. لا تتأخر أرجوك فأنا أشتاق لك يامولاي.. قمر ياناس.. - خلاسي عليه - !

قالتها (مريم) لـ(آمون-حتب) بطريقة تمتلىء بالدلال والغنج وهي تقذف قبلة له في الهواء.. خرج مسرعا وهو يبتسم وقد سلبت عقله بدلالها وجمالها وجرأتها التي لم يرها من قبل..

ما أن خرج الملك حتي سمعت من الخارج ضجيجا يُذكر فيه اسمها بصوت عالٍ.. بالطبع تعلم هذا الصوت الأجش جيدا.. إنه صوت (رضا).



خرجت من جناحها منزعجة وأمرت الحراس بتركه يدخل.. دخل (رضا) خلفها وأمرت الوصيفات الاتي تبعناها إلى الجناح بالانصراف.

قالت له بغضب بمجرد أن خرج الجميع:

- هل جننت يا (رضا)؟ مالذي تفعله؟

بدا عليه السُكر وأنه قد شرب الكثير من الخمر في حفل الزفاف وتناول شيئا من المخدرات التي عادة تحشو جيوبه حتي ثقل لسانه وقال:

- لن تكوني لغيري يا(مريم).. هل تسـ تسمعين؟ أحـ. أحبك.. أنتي ملكي..

ضحكت ضحكة ممزوجة بغضب و هي تقول:

- ملكك! أنا لست ملكك.. أنا ملك نفسي.. أنا لا يمتلكني أحد!

واقتربت منه وهي تشده من ملابسه بغضب وعنف وتقول بتهديد ونظرة صارمة:

- أنا الآن الملكة (مريم) زوجة الملك.. لست أنا من كنت تسلمها بيدك كل ليلة لمن يدفع المال.. هل تذكر؟
أتيت بي من قريتي منذ خمس سنوات باسم الحب والعشق.. وجعلتني أهرب معك بعد أن فقدت شرفي خوفا من أهلي لأتزوجك.. ثم وجدت نفسي بملهي ليلي مجرد فتاة رخيصة ولم تعرض عليّ الزواج مطلقا.. وعندما طلبت أنا منك مرة أن تتزوجني ونكف عن بيع جسدي للرجال ضربتني حتي كسرت لي ذراعي وازرقت عيني وحذرتني ألا اذكر لك سيرة الزواج مرة أخري..



تنفست بعصبية وأخذ صدرها يعلو ويهبط بشكل عنيف وهي تكمل بغضب وقوة:

- خمس سنوات..

خمس سنوات وأنا أتنقل بين أحضان الرجال بموافقتك وترحيبك وأنت تقبض الثمن.. وإن خلت ليلة من زبون تتشارك أنت و(محروس) في جسدي..

عن أي حب تتحدث أنت؟ وأي غيرة تلك التي أتت بك إلى جناح زوجي ليلة زفافي؟

وأكملت بفخر وهي ترفع ذراعها:

- إنه ليس أي زوج! إنه الملك! هل تفهم ماذا تفعل ايها المخبول؟

- ولكني..

قاطعته بقوة وصوت عالٍ حاد صارم:

- ولكنك الآن هنا بأمري أنا..

أنا الملكة (مريم)..

أشارت بإصبعها مهددة وهي تنظر له بثبات :

- إن شئت بقيت مع (محروس) كأحد رجالى ومستشاريني المقربين.. بناء علي طلبي أنا من الملك؛ لتكونا حاشيتي الخاصة وتنعمان في الخيرات معي وتتخلصا من حبل المشنقة في مصر.. أما إن أزعجتني أعدتك إلى الأرض ومحوت ذاكرتك..



أكملت بقوة:

- يجب أن تنسي (مريم) القديمة تماما، هذا هو شرط بقائك.. فأنا الملكة (مريم) فقط زوجة الملك (آمون-حتب).. وإياك أن تتجرأ مرة ثانية عليّ..

استدارت تعطيه ظهرها معلنة إنهاء الحوار وهي تقول:

- انتهت المقابلة.. هيا ارحل ولا تقترب من الجناح مرة أخري إلا إذا طلبتك أنا.

احمر وجه (رضا) المستمع الصامت غضبا ومد يده ليخرج خنجره الحاد الذي يخفيه مقررا قتلها.. وقال بجنون مطبق يغلف صوته:

- سأقتلك يا(مريم).. سأقتلك.

استدارت مرة أخري ورأت النصل الصلب في يده فابتعدت خطوات وهي تصرخ ثم جرت من أمامه في اتجاه الباب..

في نفس اللحظة دخل الملك الجناح ليصطدم بها وهي تخرج فارة فسقطت أرضا ثم زحفت تجاه الحائط ومازال (رضا) عيناه متصلبتان بجنون عليها ليقتلها..

كان الملك قد أعطي أمرا ملكيا وهو قادم بعد مقابلة (حور) السريعة بإخلاء الجناح من أي خدم وحراس الليلة وإيقاف أجهزة المراقبة ومنع أي اتصال به حتي الصباح حالما بليلة ماجنة مع عروسه الجريئة الفاتنة؛ ليتفاجأ بهذا الرجل الذي يشهر سكينه داخل غرفة نومه ويحاول قتل عروسه.. قفز عليه(آمون–حتب) بجسده القوي ليبعده عن (مريم) التي فرت وهي تصرخ خارج الجناح منادية



الحراس وهي لاتعلم أنها لن تجد مجيبا؛ فقد رحلوا جميعا لتوهم بأمر الملك وصار القصر خاويا من البشر، فعادت مرة أخري إلى الجناح مخترقة المعركة البشرية لتصرخ من شرفة الجناح منادية حرس الحديقة للصعود.. وهي كالمجنونة لا تدري ماذا تفعل بهذا الشيطان الذي أحضرته معها من الأرض بيدها.

كانت معركة بالأيدي شرسة بردهة الجناح أقرب للمصارعات الإغريقية حيث بدا الشابان أقوياءً مفتولي العضلات ضخما الجثة وتبادلا اللكمات والضرب الذي انتهي بأن هجم (رضا) علي (آمون–حتب) من الخلف وجز رقبته بمطوته الضخمة حادة النصل؛ فخر الملك جاثيا علي ركبتيه مذبوحا والدماء تجري كالشلال من رقبته علي صدره وبطنه حتي..

لفظ أنفاسه!

في اللحظة التالية لاحقه فيها (رضا) بطعنات متكررة تمزق قلبه!

سقط علي وجهه وسط بركة دافئة من دمائه التي فرت من جسده تغزو الأرض.

عينا (مريم) كادت أن تخرجا هلعا من هول ما حدث أمامها والملك..

مضرج في دمائه وقد لفظ أنفاسه توا أمام عينيها وارتفعت مقلتاه تنظران إلى اللا شيء.



جثت علي ركبتيها صارخة وهي تضم رأسه إلى صدرها ويتخضب قميص نومها الذهبي بدماء الملك الحمراء.

ظل (رضا) يرمق برعب الملك المذبوح والسكين التي بيده وقد تبخر في لحظة واحدة أثر كل الخمر والمخدرات التي ذهبت بعقله.. وفي اللحظة التالية دخل جيش من الحراس من باب الجناح برفقة (حوني) قائد الحرس الملكي بعد سماعهم استغاثات الملكة (مريم) من شرفة الجناح بهم؛ ليحيطوا جثمان الملك المذبوح والملكة جاحظة العينين بجانبه و(رضا) القاتل.

(رضا) الذي أتي هربا من قتل ابن لواء بمديرية الأمن بمصر؛ ليجد نفسه مقبوضا عليه كقاتل لملك كوكب (آمون).

اقترب(حوني) من (مريم) وانحني ليكون فمه بجوار أذنها وهي جاثية بجوار الجثة في حالة ذهول وهو يقول لها وشبح ابتسامة شيطانيه تتراقص علي شفتيه:

- مولاتي الملكة (مريم) ليكن ولائي لكِ من تلك اللحظة وأحميكي بجيشي حتي تجلسي علي العرش.. بشرط أن أكون مستشارك الأول من الآن ثم تختاريني زوجا وملكا بعد استقرارك علي العرش بشكل رسمي..

استدارات تنظر له والدموع متحجرة بعينيها؛ فأكمل (حوني) وهو يهز رأسه:

- إنه وقت الصفقات يا(مريم).. لا يوجد رفاهية للصدمات هنا.. اختاري بسرعة إما أن نكون أعداءً أو حلفاءً.. ولا تنسي أني من أحضرتك من الأرض يا.. مولاتي.



نظرت(مريم) للجثة المسجاة ثم نظرت إلى (رضا) وقالت إلى (حوني) حاسمة أمرها:

- اعدم القاتل فورا يا (حوني).. أنت مستشار الملكة (مريم) من الآن!





الفصل الحادي عشر:

المكان :كوكب الأرض.

بريطانيا-(لندن).

الزمن: الماضي.

عام 1910م.



وقفت (مارجريت تاتشر) أمام المومياء الفرعونية التي وصلتها مع شركة الشحن البحري من (مصر) منبهرة ترمقها بعينيها الزرقاوين الصافيتين.. إنها هدية من صديق عمرها سيناتور (دوجلاس موراي) ولكنها هدية تساوي الكثير مالا وقيمة..

اقتربت منها والدتها السيدة (إليزابيث) الجليسة علي مقعد متحرك منذ خمس سنوات لتلقي نظرة داخل التابوت وهي تقول لها بانزعاج:

- أعلم أنها مومياء غالية ولكن ألا تخافين يا (مارجريت)! إنها أصابتني برجفة رعب.. أشعر أن وراءها شر.. تخلصي منها يا بنيتي أو اعطيها إلى (دوجلاس) واشكريه عندما يعود.. لا أريدها بالبيت أرجوكِ.

جثت (مارجريت) علي ركبتها أمام مقعد والدتها بعد أن رفعت فستانها الضخم الأوروبي الكلاسيكي وهي تقول بتوسل طفولي:

- يا أمي إنها أميرة حقيقية فرعونية.. هل تستوعبين أن تشاركنا بيتنا أميرة فرعونية حقيقية؟ الأميرة (خت-آمن-رع) الجميلة.. إنها حقا مبهرة، وسأرسل فورا الخادمة ببرقية لكي ترسلها إلى (القاهرة) لكي أشكره.. إنه لطيف للغاية
- من هذا اللطيف يا (مارجريت)؟

قالها (جون) الوسيم وهو يقترب منهما واحتضن (مارجريت) من ظهرها ثم قبل يد إليزابيث) والدتها، فقالت (مارجريت) مبتسمة:



- إنه صديقي سيناتور (دوجلاس موراي) وهو من أرسل المومياء.. إنه مثل أخي الأكبر وأكثر وأحبه جدا.. لابد أن أعرفك عليه يا(جون).

أومأ برأسه وهو ينظر إلى داخل التابوت.. ويتفحص أوراق الشحن والملكية من المالك الأول (مارك) تاجر الآثار في الأقصر إلى السيناتور (دوجلاس موراي) ثم إلى الآنسة (مارجريت تاتشر)..

ثم شرع (جون) يحاول فك اللفائف الكتانية من حول المومياء فمنعته (مارجريت) بسرعة قائلة:

- لا لا.. اتركها كما هي يا (جون).. يكفي كشف وجهها فقط لا تفك اللفائف من علي جسدها.. إن اللفائف في حد ذاتها إعجاز..
- ها هي موميائكِ المخيفة أيتها الكونتيسة.. هيا إلى غرفة الطعام؛ فأنا جائع.

ضحكت السيدة (إليزابيث) وهي تقول له:

- هيا أنا أيضا أشعر بالجوع وأود أن أبتعد عن وجه تلك المومياء حقا بأسرع وقت.. قلتِ لي ما اسمها يا (مارجريت)؟
- (خت-آمن-رع).. الأميرة (خت-آمن-رع) يا أمي.

* * * * * * *



لم يمر الليل بسلام بعد أن رحل (جون) فقد سمعت (مارجريت) أصوات خطوات كئيبة ثقيلة بالردهة.. الخادمة تبيت بحجرة في الحديقة ولا يوجد غيرها هي ووالدتها القعيدة داخل المنزل..

انكمشت في فراشها وتدثرت حتي أخفت رأسها جيدا ببطانيتها وهي تحاول تجاهل الصوت الذي شعرت به يقف أمام حجرتها ثم يتحرك مرة أخري..

لم تستطع النوم ولكنها أغمضت عينيها مصطنعة النوم لتوقف تيار الخوف المتدفق في أوصالها..

أخذت تعد من واحد لمائة..

انتظرت شروق الشمس بفارغ الصبر، ثم هرولت إلى حجرة والدتها لتتخلص من خوف الليل كله كما تعودت أن تفعل طوال طفولتها..

وكانت الفاجعة بانتظارها..

والدتها علي الأرض متوفاة.. متوفاة وعلي وجهها أعتي علامات الفزع والرعب.

*   *   *   *   *   *   *

انتهت مراسم الدفن للسيدة (إليزابيث) وعادت (مارجريت) بصحبة (جون) وهي لم تتخلص بعد من آثار الصدمة والفاجعة..

ودعها (جون) علي باب منزلها ببرود ورحل..



مر أسبوع وهي لا تدري أين اختفي (جون)..

مرضت..

مر عليها اليوم كدهر..

عقارب الساعه تباطأت وهي وحيدة..

تري أمها في كل شبر في البيت كطيف يحذرها من شر ما..

(جون) فجأة صار ذكري دون أن تعلم لماذا يحدث ذلك..

حتي الخادمة والحارس تركاها فجأة بلا مقدمات واستقالا..

وحيدة..

تنهشها الأفكار..

الف لماذا دون جواب واحد..

بدأت تري طوال الليل شبح امرأة تجول بالبيت مرتدية ملابس مصرية فرعونية تضحك أحيانا..

تغني أحيانا..

وتبكي أحيانا أخري!

لاحظت أن السيدة تزداد كل يوم جمالا وتستعيد شبابها ويذهب عنها الشيب..



من المؤكد أنه الخبل الذي أصابها بسبب الوحدة.. كانت تقنع نفسها بذلك؛ وبمجرد أن تغيب الشمس تحبس نفسها بغرفتها وتترك البيت لذلك الشبح حتي اسود تحت عينيها من قلة النوم والرعب والتوتر..

كيف يتركها (جون) في تلك الظروف وحيدة وهو يعلم أنها لم يكن لها إلا والدتها وهو!

ذهبت إلى منزله عدة مرات ليخبرها الخادم أنه غير موجود ويوصد الباب بقوة أمامها بشكل غير لائق..

اتصلت به في عمله ودائما ترد سكرتيرته بأنه مشغول!

ذبلت..

أصبحت نحيفة بشكل غير معقول!

ظهر شعر أبيض وسط شعرها الأشقر وغزت فجأة التجاعيد وجهها وضاع جمالها وأصبحت غير متزنة وعصبية مما تراه طوال الليل في منزلها؛ فقد صارت حبيسة في غرفتها يشاركها المنزل شبح مرعب.

أخيرا استطاعت - وبعد مشاجرة مع السكرتيرة - أن تقابل (جون) في عمله؛ فدخلت مكتبه وهي في حال يرثي لها؛ فنظر لها وقال ببرود واشمئزاز:

- (مارجريت)! كيف أصبحتِ هكذا؟ ألا ترين نفسك! إنك أقرب إلى المتسولات في الأزقة.. بشعة رائحتك عفنة ودميمة.. منذ أن توفت والدتك وفي نفس



اليوم شعرت أني أبغضك لسبب ما لا أدريه حقا!؛ ولكني كنت أشعر بانقباض في قلبي كلما تذكرتك أو ذكر أحدهم اسمك أمامي.. لم أستطع مصارحتك بذلك الشعور لأني لا أجد له مبررا.. ولكني الآن عندما رأيتك ورأيت حالك المدعي للشفقة عرفت أن شعوري كان حقيقي جدا.. أنا اكرهك حقا.. تلك هي الحقيقة التي أصبحت أدركها بلا سبب واضح.

تنهد وهي صامتة تسمعه بقلب يرتجف وعينان حمراوين تجمدت بداخلهما الدموع؛ فقال لها بحزم:

- آنسة (مارجريت) أود الانفصال عنك بهدوء.. هذا قراري وأرجوكي أن تساعديني فيه بأن لا أراك مرة أخري.. وأرجو أن تكفي عن ملاحقتي بالعمل والمنزل..

لم تتحدث أو ترد أو تسأله.. إن قسوته قتلت حتي الكلام بداخلها..

فقط استدارت كالمنومة مغناطيسيا وخرجت من مكتبه تمشي بعينين تكادا تتحولان إلى حجرين متصلبين كالإنسان الآلى..

مرت علي مكتب بريد طلبت ان ترسل خطابا إلى (القاهرة) مستعجلا قبل أن تعود إلى بيتها في (لندن).

سحبت ورقة وكتبت :



عزيزي (دوجلاس موراي):

أنت الوحيد الذي تبقي لي بالحياة في تلك اللحظة..

فجأة تبدل حالى.. توفت أمي.. تركني (جون).. كرهتني الدنيا ولفظتني بشكل قاسٍ.. حتي جمالى هجرني وأصبحت أري في المرآة كل يوم سيدة عجوزا شاحبة دميمة ترمقني.. نعم.. أعتقد أيضا أني جننت.. وأري يوميا شبحا مخيفا لسيدة فرعونية تتجول ببيتي.. أعتقد أن ليس لي مكان في الدنيا بعد كل ماذكرته لك..

يجب أن انام بحضن امي الليلة..

لم يعد لي من أودعه في هذه الدنيا إلا أنت يا(دوجلاس).. عندما تكون تلك الكلمات بين يديك سأكون أنا راقدة في قبري..

فقط تذكرني..

البائسة:

(مارجريت تاتشر)

* * * * * * *



كان (دوجلاس موراي) يقرأ الخطاب في اليوم مائة مرة منذ أن استلمه منذ عامين وحتي الآن..

لقد انتحرت (مارجريت) في نفس اليوم الذي أرسلت له فيه الخطاب شنقا داخل بيتها.. وعامان مرا علي الحادث واستمرت الحياة بعدها، ولكن لم ينس (دوجلاس) ماحدث..

دق هاتف مكتب سيناتور(دوجلاس)؛ فرفع الموظف السماعه ليثبتها علي أذن (دوجلاس):

- أهلا سيدي أنا محامي عائلة (تاتشر).. السيد (بيتر).
- تفضل أي خدمة..
- تعلم أن الآنسة (مارجريت تاتشر) قد انتحرت شنقا بمنزلها منذ عامين.. ولأن ليس لها وريث مباشر فقد تركت أوراقا تقسم فيها أملاكها بين الجمعيات الأهلية ودور الأيتام وأهلها وأصدقائها وقد أوصت بإعادة ملكية مومياء فرعونية لك كمالك أصلي.

ولِلتو انتهت المحكمة بحكمها لصالح توزيع التركة حسب الوصية المعقدة بعد منازعة أبناء عمومتها قضائيا لإبطال الوصية وأمرت بفتح بيتها وحيث كنت أنت المالك السابق للمومياء فهي عادت إلى ملكيتك؛ فهل تفضل أن نشحنها إليك بمصر؟



ابتسم (دوجلاس) بجانب فمه ثم انطلق يقهقه عاليا، فقال المحامي:

- سيدي السيناتور.. ماذا بك؟ هل أنت بخير!
- هههههه احم احم.. لا بأس.. لا بأس.. احم احم.. ولكنني لا أريدها ياسيد (بيتر)..
- إنها ملكك قانونا الآن، يمكنك التنازل عنها أو بيعها إن أردت.. القرار لك.

فكر لحظة ثم قال:

- سأهديها إلى المتحف البريطاني.. أنهي اوراق ملكيتها كإهداء مني إلى المتحف البريطاني.

- * * * * * * *



الفصل الثانى عشر:

المكان: بين كوكب (آمون) وكوكب الأرض.

الزمن: بين الحاضر والماضي.



جلس (توما) علي طاولة دائرية في مقر سري داخل معبد (آمون) مع (حور-آن) و(عنخ-واعب) بصفته كبير الكهنة وحسب أوامر الملك (آمون-حتب) في لقائه السريع مع (حور) ليلة زفافه الذي عاد منه لتوه، ووضع أمامه علي الطاولة قطعتي التمثال والختم الملكي الذي أتي بهما من متاحف كوكب الأرض استعدادا لكشف الأسرار التي دفنت بين ركام السنين.

مد (توما) يداه الجافتين الزرقاوين ليمسك الخِتم ثم قبض علي نصفي التمثال كل نصف بيد وضغط عليهما بقوة وأغمض عينيه فتشنج كامل جسده وانتفض بقوة كأن أحدهم أوصل بجسده تيار كهربي عالى الفولت وردد جُملا غير مفهومة سريعة وفمه يرتعش بعنف:

- *الكاهن (نياح)..*

لعنة لا تطفئها إلا دمائُك..

لا تتركني ياأبتاه..

إن الهكسوس داخل القصر يامولاتي..

أتوسل إليك ياطفلتي لا تتركيني..

سأنتقم منكم جميعا..

ابنة (نياح) الساحرة (عوت) وطفلتها..

أنا كاهنة معبد (عنخ)..

أنتظركم في الجحيم..

الأميرة (خت-آمن-رع)..



لن أموت يا (رع)..

سأسبب النحس لكل من يزعجني ..

خسرت الصفقة يا (مارك)..

بأي ثمن يجب أن ترحل بلعنتها وشرها..

لا يوجد سواه (دوجلاس موراي)..

بندقية الصيد انفجرت، يجب بتر يديه..

إنها هديتي لكِ أنت و (جون)..

هجرك كل أحبابك والآن ستموتين شنقا..

الخِتم الملكي..

المصور وعالم الآثار كذلك وكل العمال بالمتحف قتلوا..

شكرا علي لسانك الفصيح يافتي..

شبح سيدة فرعونية تتجول في المتحف ليلا ياسيدي..

لعنة الفراعنة..

جميعهم يموتون يجب أن أتخلص منها..

إنه الشر نفسه أتي من ظلمات الجحيم..

سأعود ثانية..

سأعود ..

أنا قبطان اكبر سفينه في العالم..

أنا سيد الجزيرة العائمة وهي السفينه التي لا تغرق.



شهق (توما) شهقة تحيي الموتي و فتح عينيه لهم وكأنه غريق خرج توا من قلب المحيط يحارب لتدخل قطرة هواء إلى رئتيه.. نظر لهم برعب شديد والهلع يطل من عينيه..

كان (حور) ووالده عيونهما متعلقة به بفزع شديد إثر ما شاهدوه عليه؛ فقال(توما) لهم بلسان متلعثم يتوسل للهواء أن يدخل صدره:

- الأحداث كثيرة.. مرعبة.. مشوشة ومتداخلة.. أطول قصة رأيتها بعمري، إنها قصة استمرت لأربعة آلاف عام كاملين دخلت ذهني في دقائق.. عقلي سينفجر من حكايات وقصص يشيب لها الولدان رأيتها بعيني في مشاهد سريعة غير مترابطة..
دونوا ما سأقصه عليكم تفصيلا.. إن القصه بشعة.. بشعة بحق.. سأعيد لمس التمثال والخَتم بعد أن أسترد أنفاسي وينتظم قلبي الذي كاد يقف.. سأعيد رؤية القصه وبتركيز جزءا بجزء وأرويه لكم..

* * * * * * *

أداروا كاميرا تسجيل سباعية الأبعاد مجهزة بالغرفة ليسجلوا ما سيرويه (توما) وهو مازال ملامسا للتمثال والخِتم الملكي بيديه.. وبدأ يقص وهو مغمض عينيه بهدوء:

- في طفولة الملكة (سوبك –نفرو) كان معلمها الكاهن والساحر (نياح-كا) كاهن معبد (آمون) قد تنبأ بنبوءته الشهيرة:



"بيد أقرب الناس سيطولك الألم والوحدة والهلاك..
دموعِك ستكون لعنة تطارد كل من آذاكِ..
يوما ما ستكون نهاية الحضارة الكيِمتية علي يديك..
لن يهربوا منكِ بمجدهم مهما ابتعدوا لآلاف السنين..
لعنتك لا يطفئها حرب ولا زمن .. لعنة لا تطفئها إلا دماؤكِ..
وحتى يشاء الإله فناء البشر سيخلد اسمكِ بين النجوم..
علي كوكب (آمون)"

والتي لامست بدقة المستقبل الذي يعد له والدها الملك بسرية تامة جعلت الملك يقطع ذراعيه ويرسله إلى منف ليبعده عن (سوبك) الطفلة ويهدده بألا يكرر النبوءة مرة أخري علي مسامع أي شخص وإلا سيقتله؛ حتي لا ينكشف أمر الكوكب الجديد الذي يعده الملك لانتقال الحضارة المصرية.. حضارة كيميت القديمة .

كبرت الطفلة (سوبك-نفرو) وصارت أنثي جميلة رائعة الجمال.. وشاركت والدها الحُكم وجلست معه علي العرش - برغم وجود أخوة ذكور لها - لمدة عشر سنوات عاشت فيهم مصر دولة الرخاء والقوة والتقدم العلمي، واشتهرت بأقوي جيش عسكري وهو جيش الملك (آمون-م-حات- الثالث)..

حتي قرر (آمون-م-حات الثالث) الرحيل إلى كوكب (آمون) الذي أصبح جاهزا في سرية تامة خلال عملية إعداده والانتقال السري التي استمرت لعقود دون علم أحد حتي ابنته "سوبك-نفرو" شريكته في الحكم التي كانت تسمع القصة لأول



مرة من والدها وتفك أحجية جلوسها علي العرش عشر سنوات مشاركة لوالدها في الحكم دون مبرر .

صارح الملك (آمون-م-حات- الثالث) ابنته (سوبك - نفرو) أنها ستكون ملكة منفردة لمصر كوكب الأرض الخالية من كل القوي العسكرية والعلمية بعد انتقالهم للكوكب الجديد، وسيترك معها ابنه (آمون-م-حات الرابع) الهزيل المريض ليكون زوجا لها!

بعد أن انتقل باقي أبنائه الذكور الأقوياء معه للكوكب الجديد لتكتمل الصورة الهزلية للملك والملكة الصوريين علي عرش دولة صارت فجأة خاوية من كل منتج مبدع متعلم قوي.

وبعد ثلاث سنوات وعشرة أشهر حاربت فيهم (سوبك) لكي تحافظ علي أطلال مملكتها وحضارتها الراحلة لكوكب آخر؛ جاء اليوم الذي احتل الهكسوس مصر فيه بمنتهي السهولة ودخلوا إلى قصر الملكة التي مات عنها زوجها المريض بعد عدة أشهر فقط من الزواج ليتركها أما لطفلتين توأمين.

أشهرت سيفها..

حاربت..

حاولت الهرب بطفلتيها الصغيرتين من خلال نفق هروب يوصل بين قصرها في (اللشت) – (الفيوم حاليا) - وضفاف نهر النيل في (منف) – (الجيزة حاليا) - ولكن لحق بها أحد جنود الهكسوس وذبح إحدي طفلتيها أمام عينيها.. لكن تمكنت



منه في النهاية وقتلته وهربت وهي تعد جثمان طفلتها بالانتقام حاملة طفلتها الحية علي ذراعها فارة بها.

احتواها كاهنها القديم (نياح) الذي لجأت إليه في محرابه بمنف.. ارتدت ملابس العامة من الشعب وتخلصت من كل مايربطها بأصلها الملكي إلا خِتمها الملكي الاسطواني الذي أخفته، وعرفها الناس علي أنها ابنة (نياح) (عوت) التي عادت للتو من جنوب مصر بعد موت زوجها في الحرب لخدمة والدها الكاهن الشيخ مبتور الذراعين.. علمها السحر الأسود طوال سنوات عاشاها سويا كجد وابنة وحفيدة.. وأبدعت (سوبك) في السحر وتسخير الجان وهي تخدمه حتي وفاته..

صارت (عوت) كاهنة معبد (عنخ) في تل العمارنة بعد أن هبطت أسهم المعبود (آمون) وارتفع المعبود (رع) الذي يعبده الحكام الجدد لمصر وحاولوا ضمه لـ(آمون) ودمجهم في إله واحد!

شاب شعرها وتجعد جلدها وهي بين أسرار السحر وتعاويذه؛ حتي صارت من أقوي ساحرات مصر، وسخرت مردة الجن وصنعت اللعنة التي أرسلتها إلى كوكب (آمون) بدمائها لتلعنهم بوقف النسل والفناء انتقاما منهم لتركهم إياها لذلك المصير البشع والحياة الذليلة، ووفاءً بوعدها لطفلتها المذبوحة بالانتقام..

لعنة لا تحلها إلا دماؤها وتخليدها علي أرض كوكب (آمون)..

(هذا الجزء ستجدون أحداثه بالتفصيل في الجزء الأول (كوكب آمون)

* * * * * * *



وصل صيت قوة الساحرة (عوت) إلى الفرعون (خع-سخم-رع) من أوائل ملوك الأسرة الثالثة عشر بعد الاحتلال الهكسوسي آنذاك *(شخصية حقيقية) والذي يجهل حقيقة أنها هي نفسها الملكة (سوبك-نفرو) الهاربة آخر ملكات الأسرة الثانية عشر وآخر ملكات الدولة الوسطي المصرية؛ فأرسل لها في معبد (عنخ) بتل العمارنة يدعوها إلى قصره هي وابنتها المساعدة لها..

تحت أشعة الشمس الحارقة ومن بعيد يتقدم الموكب الشرفي يحمل تلك العجوز(عوت) التي تتكىء علي عصاها العاجية ذات الشعر الذي غزاه الشيب الأبيض ليقضي علي ليله الكثيف والوجه الذي عبث به الدهر ورسم خطوطه العشوائية علي بشرتها الخالية من النضارة والجمال الذي رحل ولم يترك أي ذكري، ترتدي ثوبا بنيا فضفاضا من الكتان مفتوح الصدر وتملأ صدرها سلاسل تحمل أحجارا عجيبة وأوراق تحمل نقوشا سحرية وأحجبة..

ها قد عادت (سوبك-نفرو) العجوز لتدخل القصرالملكي مرة أخري هي وابنتها بعد أكثر من خمسين عاما من فراقه.. ولكن ليست كملكة هذه المرة، بل كأقوي ساحرات مصر..

وأعطاها الفرعون (خع-سخم-رع) لقب الأميرة (خت-آمن-رع) تكريما لها، وصارت الساحرة المقربة من الفرعون وكبيرة كهنة مصر ذات الكلمة المسموعة في قصر الفرعون .



اشتد بها المرض وعصفت بها الشيخوخة وتخطت الثمانين عاما، وذات يوم شعرت بدنو أجلها..

صرخت (عوت) أو (خت-آمن-رع) -كما أسماها الفرعون- مستدعية ابنتها التي تساعدها في أعمال السحر.. ساعدتها حتي وصلت قدس الأقداس بالمعبد لتجلس متكأة تناجي الإله (رع) قائلة بعصبية ممتزجة مع الترجي:

- إن اليوم الذي حييت من أجله لم يأتِ بعد.. لم أرَ انتقامي من أهل كوكب (آمون).. لا.. لن أموت الآن يا (رع) .. تأخرت في تنفيذ اللعنة عليهم ومعها يجب أن يتأخر أجلي حتي يأتوا إليَّ راكعين كي أحميهم وبعدها لن أخاف الموت.. مستحيل أن أموت يا (رع) إلا علي هذا الكوكب الملعون وأن أخلد كملكة هناك ويكون لي هرم.. هل تسمعني..

ثم قالت بأنفاس مضطربة وبأسلوب يتصنع الهدوء المفاجئ:

- هل تريد أن ينتصر (آمون) عليك ويشعر أنه إله أعظم منك؟ اتركني حية حتي أنتقم منهم.. أبعد (أنوبيس) عني يا (رع)؛ كي لا يقول باقي الآلهة أن (آمون) انتصر عليك.

ثم صرخت بعنف وهي تعلم أنها تحدث اللا شيء وقذفت كأسا به ماء لينكسر علي تمثال (رع) بقدس الأقداس:

- اللعنة عليك يا(رع).. إنك فاشل.. فاشل.



تعلم أنها ستموت لا محالة ولن تنفع توسلاتها لـ(رع) ولا محاولاتها لبث روح الغيرة بداخله من (آمون)؛ فقالت لابنتها وهي تشدها من ملابسها بقوة وتجز علي أسنانها من شدة الألم مع الإصرار:

- حتي إن مت يابنيتي.. يجب أن أعود.. هل تسمعين؟
سأعود لأري الذل علي وجوههم ولأري الثمن وهم يدفعوه بعد تركهم لي وبعد موت أختك التي وعدتها بالانتقام..

تنفست بصعوبة وهي تقاوم الموت كانها تحاربة وتقول لابنتها الباكية:

- سأعود لهم حين تنفذ اللعنة.. سأعود بجسدي من الموت.. حين يقف نسلهم ويتمنون هم تخليدي سأعود لهم.. لن أعتمد علي (رع) ولا (آمون) ولا أي إله .. سأعتمد علي لعناتي وسحري ومردتي وقوتي وجاني وتعاويذي.. هيا.. هيا ساعديني.. انقليني إلى محرابي يابنيتي.. يجب أن أنتهي من تعاويذي قبل أن يمد (أنوبيس) يده لأعماقي ويعتصر روحي.

أومأت ابنتها برأسها ملبية باكية وأخذتها إلى محرابها..

دخلت (سوبك-نفرو) محرابها تتعكز علي ابنتها، وبيد مرتعشة أخذت تسابق ملك الموت وتعد تعاويذها ومحاليلها السحرية التي ستحنط بها جثمانها بشكل يضمن عودتها.. وأرسلت بعض الجن الذي تسخره لشق تماثيلها باللشت إلى نصفين وإحضار رءوس التماثيل إليها في تل العمارنة؛ لتضعهم مع مقبرتها ويبقي



النصف السفلي في مكانه الأصلي حول هرم (هوارة) هرم والدها ليكون دليلا في المستقبل علي هويتها الأصلية؛ فهي الملكة (سوبك-نفرو).

بدأت تنقش نقوشا متتالية علي جسدها النحيف الجاف بنصل حاد ذهبي بعد أن تغمده من حين لآخر في سائلها السحري والذي تجرعت جزءً منه وأخذت النقوش التي صنعتها بالنصل تصدر ضوءً ناريا بدلا من أن تقطر دماءً؛ فابتسمت في انتصار..

ثم أخرجت خِتمها الملكي الأسطواني الذي يحمل نقش اسمها الحقيقي (سوبك-نفرو) المخفي تحت حجر مثبت إلى الحائط في المحراب ثم وضعت الخِتم علي النار حتي سخن واصبح لونه أحمرا متوهجا، وبيد قوية لا تعطي للألم بالا وضعته بفمها لتطبع مابه من نقش علي لسانها الذي أخذ يقطر دما ونارا مختلطين كالبركان، وعيناها اصبحتا بيضاوين خاويتين من السواد وأخذ جسدها ينتفض بقوة وهو يصدر وهجا ناريا وصرخت بصوت أجش أتي من عمق بئر سحيق:

- ها أنا لكم يا آلهة الجحيم.. سأهب روحي لكم.. سأحيا معكم في الجحيم حتي أعود إلى مملكتي.. احموا جسدي بلعناتكم وقوتكم حتي أسترده علي أرض كوكب (آمون)..

وسط ذهول ابنتها ورعبها من قوة الأم التي فاقت التوقعات..

إنها تصارع دقائقها الأخيرة لتحقيق هدف حيت سنوات من أجله ولن يوقفها من تحقيقه ألم أو وجع ولا حتي موت..



سبق ورأت ابنتها الكثير من الأهوال والأفعال الغريبة منذ أن تحولت أمها إلى ساحرة ولكن ليس بتلك القوة أبدا..

بيد مرتعشة مجعدة جافة خط الزمن أثره عليها تحمل التوسل بإكمال مابدأته منذ خمسين عاما، ناولت (سوبك) ابنتها بردية ملفوفة مكتوب من قبل بها خطوات تحنيطها بالشكل الذي تريده لإتمام لعنتها، ثم أسلمت روحها لذلك الكيان الأسود الذي ظهر في الغرفة واختفي في لحظة كالدخان الأسود وسقطت يدها بلا روح..

ماتت (سوبك نفرو) الملكة الهاربة منذ عقود بعد أن أتمت تعويذة العودة، وبعد ساعات اهتزت جدران قصر الفرعون (خع-سخم-رع) بخبر وفاة الأميرة (خت-آمن-رع) أو الساحرة (عوت) أقوي كاهنات مصر.

تم إعداد مقبرتها بـ(تل العمارنة) بأمر من الفرعون (خع-سخم-رع) شخصيا لتحمل اسم مقبرة الأميرة (خت-آمن-رع) وأشرفت علي بنائها ابنتها التي نفذت عملية التحنيط لمومياء والدتها بنفسها حسب ماورد في البردية وباستخدام سحر والدتها وجنها المسخر ووضعت رءوس التماثيل الحجرية التي أحضرها الجن في مقبرتها كخيط مستقبلي علي هويتها الحقيقية؛ ولكي تضمن عودتها إلى الحياة للانتقام عندما يحين وقت نفاذ اللعنة ويأتي أهل كوكب (آمون) راكعين إلى الأرض باحثين عن (سوبك- نفرو) لإنقاذهم، وأغلقت الابنة باب المقبرة علي جثمان أمها (سوبك-نفرو) تحت اسم مستعار الأميرة (خت-آمن-رع) بعد أن أحكمت الرصد الشديد الذي أعدته حماية للمومياء والمقبرة..

وغلف الظلام جثمان (سوبك-نفرو) لقرون وقرون..

*   *   *   *   *   *   *

- **مات الملك.. مات الملك.**

قطع استرسال (توما) في قصة (سوبك –نفرو) ذاك الصوت المرتعش الباكي الذي اقتحم مجلسهم وسمعوا خلف الباب المفتوح صياح وعويل وهرج لم يشهده المعبد من قبل.

انتفض (حور) و(عنخ- واعب) الذي قال بصراخ وهو يهز الشاب من كتفيه:

- من؟ ماذا قلت؟ من مات؟
- الملك (آمون– حتب) ذُبح في جناحه ومات.

خرج الكاهن يعدو خلف (حور) الذي خرج بسرعة ولم يضيع وقته في الكلام والصدمة تاركين (توما) وحيدا أمام جهاز التسجيل.

راقبهم (توما) وهم يختفون باستخدام جهاز الانتقال الآني وعاد يتحسس التمثال والخِتم برضا ولمعة نصر في عينيه وابتسامة تعلو شفتيه وأغمض عينيه مرة أخري؛ ليري ماذا حدث بعد ذلك لمومياء الملكة (سوبك-نفرو) أو.. الأميرة (خت-آمن-رع).





الفصل الثالث عشر:

المكان: كوكب (آمون).

ساحة المعبد.

الزمن: الحاضر.



تم إحضار جثمان الملك (آمون-حتب) في موكب جنائزي استعدادا لاستقباله بالمعبد للتحنيط وتجهيز الطقوس الجنائزية..

اجتمع كبار الكهنة حول تمثال (آمون) الضخم بمنتصف الساحة الرخامية الضخمة بمعبد (آمون) يظللهم جناح الحزن والصدمة ووقفت (مريم) بجانبهم وبجانبها وقف (حوني) قائد الحرس الملكي ومستشارها الحالى وهي ترتدي وشاحا أسودا حريريا واسعا حول فستانها، ويغطي شعرها بغطاء حريري أسود مخملي معلنة الحداد.. ووقف أمامهم بخطوات (عنخ-واعب) بسترته الجلدية التي تشبه النمر ذات الكتف الواحد يواجه تمثال (آمون) وهو منتفخ الجفنين مدمع العينين يحاول أن يتماسك في تلك الظروف المفاجئة.. فالملك الشاب قد مات ليلة زفافه.. الملك الذي يعتبره الكاهن ابنه الذي لم ينجبه..

ياالقلبه الذي لم يعد يحتمل ألما!

منذ أيام كاد (حور-آن) ابنه أن يلفظ أنفاسه بين ذراعيه وتم إنقاذه بأعجوبة..
واليوم يري ولده الروحي الملك (آمون-حتب) مسجيا جسدا رخوا لا روح فيه.
يناديه فلا يجيب..

ولكن لا مجال للانهيار، ولا توجد رفاهية للحزن الآن.. فلينهار كيفما يشاء ويبكي بعد أن ينتهي من دوره ككاهن أعظم للمعبد ويسلم البلاد للملك الجديد..



يجب أن يجتمع رجال المعبد لتجهيز مراسم تأبين الملك وتحنيطه وتجهيز بيان رسمي لإعلان وفاة الملك واسم الملك الجديد قبل الظهيرة عبر الأثير الرسمي للكوكب..

الملك الجديد!

لكن لا يوجد ملك!

لا يوجد ولي عهد!

ولا يوجد أي أخوة لـ(عنخ واعب) سوي (سخم-آس) زوجته السابقة السجينة بأمر (عنخ-واعب) نفسه.

يوجد فقط ملكة حديثة من نسل ملكي أتت من كوكب الأرض منذ يومين فقط..

يوجد الملكة (مريم)!

ألقي (عنخ-واعب) تعويذته الجنائزية بصوت جهوري يصارع ألم فؤاده وهو يسجد أمام تمثال (آمون) والكل يفعل مثله خلفه ويرددون مايقول ومعهم (مريم):

- ***أيها الإله المبجل (آمون) العظيم المسيطر علي مصائرنا، الابتهال لك يا من خلقت البشر والآلهة ورفعت السماء، فأزهق الباطل وانصر الحق وارحم ملكنا (آمون-حتب) في مملكتك وعالمك الآخر؛ فهو الآن معك ترك العالم إلى ملكوتك عبر برزخ اللاعودة، فلتحمه في رحلته وتنير دروبه ببركة (إيزيس) و(أوزوريس) و(ماعت)..***



استدار يواجه باقي الكهنة، ثم اقترب ليقول بصوت هامس لـ(مريم) بعد أن اقترب منها حتي لا يسمعه أحد:

- مولاتي إننا هنا نؤمن بحرية العقائد، ونعلم أن سكان (مصر) في كوكب الأرض لا يعبدون (آمون) الآن ويعبدون إلها آخرا ولهم أديان مختلفة، مثل الأميرة (حتحور) التي لم تسجد لـ(آمون) أو للملك قط وكانت تصلي إلى ربها؛ فليس عليكِ حرج يامولاتي أن تقيمي شعائر دينك بالشكل الذي تفضلينه وليس عليكِ أن تسجدي لـ(آمون) إلا اذا قررتي أنتِ ذلك بالطبع..

ردت (مريم) وهي تدق علي كتفه ثلاثا وتنظر له بابتسامة جانبية خبيثة:

- لا تقلق أيها الكاهن؛ فلا تهمني تلك الأمور من الأساس.. إذا كنتم تعبدون الشيطان نفسه فسأسجد له .

شعر (عنخ-واعب) بنفور من ردها، ثم عاد ليتحدث إلى الجميع:

- الآن وبعد أن التهم الوحش (عمعم) ذلك القاتل الملعون (رضا) وتم إلقاءه له في بحيرة الدماء وإنهاء القصاص الفوري قبل مرور نصف ساعة علي مقتل للملك وقبل أن تبرد دماؤه المقدسة.. بقي أن نتناقش في أمر من سنعلن كملك جديد..

وقفت (مريم) وقالت بحدة:



- بالطبع أنا الملكة.. اعتقدت أنكم تجتمعون لإعلان ذلك مباشرة دون نقاش؛ فأنا زوجته وتوجت ملكة شرعية بالأمس.. أي هراء تناقشون!

قاطعها بأدب كاهن عجوز ذي شعر أبيض ولحية تصل إلى بطنه يظهر عليه الهيبة يدعي (حبت – سخموي):

- مولاتي.. عذرا.. ولكن هناك (سخم-آس) أيضا وهي أخته وزوجته مثلك وعلي قيد الحياة وملكة شرعية.. بغض النظر عن مافعلته فهي ابنة الملك السابق.

قالت (مريم) بتحدٍ وهي تقف معلنة الانسحاب بغضب:

- أنا ملكة الكوكب ومعي الشرعية الآن تلك الـ(سخم –آس) سجينة وخائنة.. ومن سأختاره أنا زوجا سيكون الملك..

أكملت بقوة وصوت قاسٍ أوقع الرعب بالقلوب:

- من يريد أن يكسب رضاي الآن فليعلن وقوفه معي وليأتِ إلى قصري الآن للاجتماع معي ومع مستشاري القائد (حوني)، ومن يريد عداوتي فليتحمل العواقب.

قالتها بحسم وهي تسحب رداءها الواسع بعنف ليصنع دائرة سوداء غاضبة وتضع غطاء رأسها علي شعرها وترحل من أمامهم بغضب..



لحق بها القائد (حوني) وبعض الكهنة الذين لم يأخذوا إلا ثواني للتفكير وقد عقدوا قرارهم بالموالاة لها وهرولوا خلفها معلنين الولاء والطاعه للملكة الجديدة (مريم)..

كان (عنخ-واعب) يتابع مايحدث مذهولا، بينما علا صوت الكاهن (حبت – سخموي) ليصل إلى مسمعها بعصبية قبل أن تغادر الساحة وخلفها الكهنة الذين أسرعوا برفع راية الطاعة:

- لن تحكمنا شابة مجهولة أتت من كوكب آخر بدائي منذ يومين فقط وأحد صديقيها هو قاتل ملكنا (آمون-حتب).. لن أقبل إلا بـ(سخم-آس) ملكة شرعية حتي ولو مؤقتا.. حتي تختار هي زوجا يصبح ملكا يرضي عنه المعبد والشعب.. وحتي وإن كانت مذنبة فهذا وقت الحق والشرعية ليس وقت العقاب.

استدارت (مريم) وغضب العالم يشع من عينيها وأشارت لحراسها بشدة:

- اقبضوا علي هذا الرجل..

تردد الحراس ولم يتحركوا.. إن كهنة المعبد خصوصا الكبار منهم ليس من السهل المساس بهم أو القبض عليهم؛ فصرخت بعنف:

- بأمر الملكة(مريم) اقبضوا علي هذا الاخرق .. وإلا أعدمتكم جميعا.

تبادلوا النظرات الخائفة المتوترة وتقدموا للقبض عليه؛ فأشار (عنخ-واعب) بيده ليوقفهم:

- كفي هراءً بساحة معبد (آمون).. إنكم تصنعون فتنة ستطيح بنا جميعا

.. أرفض إهانة الكاهن (حبت- سخموي) بتلك الطريقة..

أخذ نفسا عميقا وقال بهدوء مصطنع يخفي بركان الغضب الذي انفجر داخله

- مولاتي(مريم) سنصدر قرار المعبد وعليك التنفيذ رجاءً دون مشاكل.. نحن نبحث الأمر حسب نصوص (آمون) وليس بشكل هوائي شخصي.. فأنا شخصيا أحمل لـ(سخم- آس) ثأر محاولة قتل ابني ورغم ذلك سأبحث الأمر حسب نصوص (آمون) فقط والاختيار سيكون بينك وبين (سخم-آس) حسب مناقشات وتصويت لجنة الكهنة بشفافية.

أصدرت ضحكة عالية رقيعة متناسية أنها ملكة، ورفعت حاجبا واحدا وقالت ويدها في خصرها:

- هههههه قرارك لك وحدك لا يخصني.. أنا الملكة ولن أنزل عن العرش إلا بحرب أتمني ألا تجبروني عليها..

وأشارت للحراس باستكمال أمرها قائلة بعنف:

- قلت لكم اقبضوا علي هذا الذي تطاول عليّ وأتوا به إلى القصر حتي أقرر عقابه.. إنه أمر الملكة.. فلتنفذ أيها القائد (حوني).



ونظرت بقوة جعلت الحراس يلقون القبض علي (حبت - سخموي) دون تردد..

من قوتها وتحديها لـ(عنخ-واعب) ألقت الخوف في قلوب ثلاثة كهان مِمن لم يحسموا أمرهم بعد لينضموا إلى من سيرحل معها إلى قصرها منسحبين من الاجتماع معلنين مبايعتهم لها ليصبح عدد الكُهان تقريبا مناصفة، ورحلت قاصدة القصر بصحبتهم تاركة (عنخ- واعب) يواجه تلك الكارثة..

انقسام كهنة المعبد..

وانقسام الدولة..

والفتنة التي كاد أن يشم رائحة ماستحرقه قريبا..

وفجأة أظلمت السماء وعادت لتنير بإضاءات غريبة..

رفع (عنخ-واعب) رأسه ليجد السماء قد تغير لونها في شكل لم يحدث من قبل علي أرض كوكب (آمون).

فأخرج جهاز اتصاله الخلوي ليرسل رسالة عاجلة إلى (حور-آن) الذي كان قد اتجه سريعا إلى مقر قيادة الجيش بمجرد أن علم بخبر وفاة الملك.



الفصل الرابع عشر:

المكان :كوكب الأرض.

بريطانيا-(لندن).

الزمان: الماضي.

1912م.



عامان كاملان حتي انتهت إجراءات مملة بيروقراطية لتوزيع تركة (مارجريت تاتشر) ظلت خلالهما المومياء بداخل البيت المغلق بأمر المحكمة حتي حضر ثلاثة موظفين من المتحف البريطاني لاستلامها حسب تنازل (دوجلاس موراي) المالك الحالى للمومياء لهم، وتم نقلها بتابوتها المغلق إلى المتحف ووضعها الموظفون الثلاثة بداخل معمل الاستقبال الخاص بالعالم (إدوارد تريون) قبل التجهيز للعرض في صالة العرض الكبيرة..

اقترب الدكتور (إدوارد تريون) عالم الآثار المصرية البريطاني بالمتحف يتفقد تلك المومياء التي حضرت حديثا وارتدي قفازاته..

عادة ما يري مومياوات تصل إلى المتحف بعد أن تتهالك علي أيدي غير المختصين الذين يمتلكونها ويبيعونها إلى بعضهم فقط من باب الوجاهة ليضعوها في بيوتهم في ظروف تؤدي إلى تهالك المومياوات وعبث الأطفال، ولكن تلك المومياء مازالت بلفائفها الكتانية التي لم تُزال عنها والتي دثرت بها منذ آلاف السنين.. شعرها الكثيف ورموشها التي مازالت موجودة وأظافرها المقلمة التي لم تتهالك بين أيدي العابثين الأثرياء.. إنها أول مرة يري مومياءً بهذه الحالة الرائعة..

قبل أن يلمسها ويفحصها ويفك لفائفها طلب إحضار المصور الخاص بالمتحف لالتقاط الصور لها علي حالتها الأصلية الرائعة لأنها حقا من الحالات النادرة.



دخل المصور الذي أخذ يلتقط الصور الفوتوغرافية للوجه عن قرب واللفائف والتابوت ومن جميع الاتجاهات واستأذن في الانصراف لتحميض الصور وإحضارها إلى الدكتور (إدوارد تريون).. بدأ (إدوارد) يفك اللفائف ويفحص المومياء والتابوت والنقوش ويكتب تقريره النهائي عنها.. إنها الأميرة (خت -أمن -رع) من الأسرة الثالثة عشر.. كاهنة من عهد الفرعون (خع-سخم-رع)..

وكتب تقريرا نهائيا بوضعها للعرض صباحا في قاعة الآثار المصرية وأعطي التقرير النهائي إلى مساعده الذي رحل بمجرد أن انتهي وقت عمله ودقت الساعة الخامسة مساءً..

ولكن إدوارد لم يرحل دون أن يكمل عمله وظل وحيدا لتجهيز المومياء للعرض داخل تابوتها باكرا..

خلع (إدوارد) البالطو الأبيض والقفازات في الثامنة مساء بعد أن أتم مهمته التي أخذت أكثر من وقت العمل الرسمي وحتي رحل جميع العاملين وأصبح المتحف خاوٍ عليه.. أغلق ضوء المعمل استعدادا للرحيل وهو منهك..

ولكنه لاحظ أمرا غريبا في الظلام قبل أن يرحل ويغلق الباب جعله يعود ويقترب من وجه المومياء..

خلف أسنانها هناك شيء يضيء.. يصدر لمعانا معدنيا..

إنها تحتفظ بشيء معدني داخل فمها لم يظهر إلا في الظلام..



عاد فورا ليضيء الأنوار ويرتدي ملابس العمل وكأنه قد شحن بالطاقة مجددا.. إنها طاقة الفضول هذه المرة!

بهدوء وحنكة استطاع فتح فمها دون إلحاق أدني أذي بالفم ليتفاجأ بوجود ختم اسطواني معدني ملكي كانت تضعه المومياء داخل فمها!

نقش علي الخِتم الملكي اسم الملكة (سوبك-نفرو)!

الملكة مجهولة المصير.. آخر ملكات الأسرة الثانية عشر وأخر ملكات قدماء المصريين قبل احتلال الهكسوس!

شهق شهقة عالية وهو يمسك الخِتم في يده وينظر لوجه المومياء وقد أدرك حقيقتها التي ربما تعيد كتابة جزء من التاريخ المجهول..

لم تمر دقيقة واحدة علي استيعابه الحقيقة حتي وجد نفسه يرتفع عن الأرض تحمله كوبرا ضخمة تتدلي من السقف وأخري تلتف حول جسده كأنها شرنقة تعتصره وتكسر عموده الفقري وتطحن كل عظمة في جسده تاركه فقط رأسه خارجها.. أخذ يركل الهواء وهو يري أمامه (سوبك- نفرو) تقف مبتسمة في آخر لحظة قبل أن تغلق عيناه إلى الأبد ويسقط الخِتم الملكي من يده أرضا ويسقط هو خلفه جثة هامدة مطحونة العظام..

استدار طيف (سوبك- نفرو) ليملس علي شعر المومياء بابتسامة رضا واختفت في هدوء.



الفصل الخامس عشر:

المكان : كوكب (آمون).

الزمن : الحاضر.



الكوكب يعج الآن بالفوضي..

إنها من الأوقات العصيبة التي تفلت فيها زمام الامور.. كل الأمور..

المشهد الذي كان دوما يسبق مشهد النهاية لدول وحضارات عديدة!

لا يوجد ملك..

كرسي العرش خاوٍ..

تتصارع قوي الدولة ويسقطون جميعا تحت العرش متقاتلين..

تنهار الدول غرقا في بحر الدماء..

ولا أحد يتعلم الدرس ابدا..

ولا يبقي إلا من يدفع الثمن كل مرة..

وهو الشعب..

وتستمر اللعنة حتي تمام الفناء.

ها قد حان دور(حور-آن) كقائد الجيش لوئد الفتن وإخماد أي حروب طائفية في أركان الدولة حتي تسليمها إلى ملك جديد..

بعد القصاص الفوري للملك (آمون-حتب) من قاتله (رضا) الذي أتي من كوكب الأرض، اتجه (حور) فورا إلى قيادة الجيش واتجه والده كبير الكهنة إلى معبد



(آمون) مجتمعا بالكهنة لإصدار بيان المعبد إلى الشعب بتنصيب الملك الجديد قبل المساء.. كل شخص يحفظ دوره!

حدثه (عنخ-واعب)أثناء اجتماعه بقيادات الجيش ليعلمه بما دار داخل المعبد من فرقة وصراع، ومافعلته (مريم) من انقسام لكهنة المعبد وانحياز (حوني) قائد الحرس الملكي لها وأخذها للكاهن (حبت – سخموي) مقبوضا عليه ضاربة عرض الحائط بقوانين المعبد، ويناصرها نصف الكهنة الآن!

إن (مريم) تسعي إلى الحرب..

إلى الانقسام..

إلى الدمار!

لن تمتثل إلى أحكام المعبد ولم تنتظر حتي لتعلم حكمه؛ فلربما كان الحكم لصالحها في النهاية وليس لصالح (سخم-آس).. لقد قررت إعلان الحرب وإعلان قوتها وعدم الانتظار..

طلب منه (عنخ-واعب) فورا الحفاظ علي حياة (سخم-آس) بعيدا عن أيدي (مريم).

(سخم- آس)..

منذ أيام كانت تضع خنجرها بقلبه، وقبلها توشي وتدبر لسجنه وإعدامه ظلما! جرح خنجرها بصدره مازال حيا.. إنه يكرهها هو ووالده (عنخ-واعب) قطعا..



ولكن.. عليه حمايتها اليوم.

نصوص المعبد ومصلحة الكوكب والشرعية لتسليم الحكم لا تعرف الحب والكراهية والمشاعر والمصالح.. فهو قائد الجيش المسئول عن سلامته وتنفيذ قوانينه وحمايته.. هذة وظيفته ووالده كاهن المعبد المسئول عن تشريع قوانينه حسب نصوص الإله (آمون).. حتي وإن كانت لصالح من يكرهونه..

إنها ملكة منافسة لـ(مريم) حتي إعلان قرار المعبد النهائي والاختيار بينهما.. وإنهاء الفتنة القائمة..

وعلي كل حال فـ(مريم) ليست أقل شرا وجبروتا من (سخم-آس)..

اتجهه فورا بضغطة زر علي حزام انتقاله الآني إلى السجن وأمر بفتح زنزانة (سخم-آس) التي كانت تجلس القرفصاء واضعة رأسها بين ركبتيها مبعثرة الشعر ترتدي الأسمال البالية المتسخة تنكيلا بها كما أمر الملك (آمون-حتب).

رفعت رأسها لتواجهه بوجهها الشاحب ذى الهالات السوداء مقاومة ألم عينيها من شدة الإضاءة المفاجئة بعد طول ظلام، فأسرع (حور-آن) ليجذبها من معصمها ويرحل مسرعا وهي مازالت لا تدري ما الذي يحدث!

* * * * * * *

بقاعة العرش جلست (مريم) عنوة علي كرسي العرش ووقف بجانبها (حوني) و(محروس) واصطف الكهنة الموالين لها الذين أتوا معها من المعبد منسحبين من



الاجتماع خوفا من بطشها وقوتها التي أظهرتها ببراعة في المعبد لا اقتناعا بها، وقد انقسم كبار الحرس الملكي الخاص بالقصر لينضم جزء منهم إليها ويمكنوها من قاعة العرش بالقوة..

قالت بصوت قوي وهي تجلس بشموخ:

- أعلن أنا ملكة كوكب (آمون) الملكة (مريم) آخر زوجات الملك (آمون حتب) أني من اليوم الملكة الشرعية للكوكب.. من يواليني فقد أصبح رفيق ملكي ينعم في خيري.. ومن يعاديني ليس له عندي إلا الموت والتنكيل.. فاليوم هو يوم الاختيار.. إما معي أوعدوي..

أشارت بيدها قائلة..

- لنقول أنكم المحظوظين اليوم باختياركم لي.. ستكونون رجال الدولة الأوفياء.. خلال نصف ساعة من الآن يجب أن يري الكوكب بأسره إعدام ذلك الكاهن (حبت – سخموي) عبر الأثير الإجباري الملكي معلنين أنه يعدم عقابا علي معارضة حكمي.. وأن من الآن سينفذ قانون معارضة الملكة.. هو الإعدام الفوري، ولا أستثني من القانون أحدا!

تبادل الكهنة النظر في صمت وانطلق جنودها لتنفيذ الأمر بعد إشارة من يد (حوني)؛ فالسجن للكهنة أمر صعب.. الكاهن له هيبته بالكوكب، وهي ستعدم أحد أكبر الكهنة عمرا وقيمةً علي الملأ أمام الكوكب كله لتثبت قوتها.. سيعدم فقط لأنه



أبدي اعتراضه علي حكمها.. إنها ترهب باقي الشعب والكهنة من معارضتها بإعدام (حبت – سخموي)

بالفعل وبعد نصف ساعه أعلن الأثير الملكي بثا إجباريا للكوكب كله والذي يجب علي جميع الشعب رؤيته..

انتفض (عنخ-واعب) بسبب الإشعار الإجباري للبث الملكي الذي أتاه والذي كان مازال بالمعبد يتابع التغيير المفاجيء للسماء موصيا العلماء بتفسير الأمر بسرعة .. كان أيضا علي التوازي يتحدث بانفعال مع باقي الكهنة معلنا أنه سيتجهه إلى (مريم) للحديث معها والعودة بالكاهن (حبت – سخموي)..

كان (حور-آن) قد وصل للتو إلى المعبد يلتقط أنفاسه ومعه (سخم-آس) بملابس السجن منفذا طلب الكاهن الاكبر (عنخ-واعب) والتي مازالت لا تدرك مايدور حولها.. فانزعج لسرعة هذا البث الإجباري الملكي.. إن الأحداث تتسارع وتسابق عقارب الساعة، فانضم إلى الكهنة والعد التنازلي أمام أعينهم وقلوبهم تنتفض بخوف من هول السيناريوهات التي تجول بخواطرهم..

ظهرت الصورة المجسده للبث ..

إنه الكاهن (حبت – سخموي) يقف علي حافة بحيرة التماسيح أمام العرش الطائر وقد قيد ذراعاه خلف ظهره وعصبت عيناه ويحيطه جنديان أشداء يرتديان قناع رأس ثور ضخم يخفي وجههما بمشهد يبث الرعب وتظهر (مريم) خلفه لتحتل المشهد وهي تخطو لتقف بجانبه وتقول بتأثر:



- شعبي العظيم.. بالأمس كنت عروس الملك (آمون حتب).. واليوم أعلن وفاته إليكم وانتقاله إلى العالم الآخر..

تنهدت بتأثر وهي تكمل:

- يشاء الإله (آمون) أن يختارني الملك قبل موته من بين كل حفيدات الملكة (سوبك-نفرو) لأصبح ملكة الكوكب من صلب الإله (آمون) وأتوج ملكة شرعية قبل ساعات فقط من وفاته.. إنها إرادة (آمون).. إنني ابنة (آمون) المقدسة من صلبه التي اختارها (آمون) بنفسه وأتي بي عبر المجرات إليكم، تسري بعروقي دماء (إيزيس) و(أوزوريس).. إنها الإرادة التي حاول بعض الخونة وقف تنفيذها وحاولوا تنحيتي من الحكم ليعيدوا إليكم (سخم-آس) الخائنة التي سعت لفنائكم ووقف نسلكم.. ولكني لن أسمح لهم بتهديد سلامكم وأمنكم..
يا شعبي العظيم، أنا ملكتكم.. الملكة (مريم)!

رفعت (مريم) يدها وقالت وهي تغمض عينيها وقد استجمعت كل معلومات الشرائح التاريخية والدينية التي غذاها بها الكهنه قبل الخطبة:

- أيها الإله المبجل (آمون)، أنا ابنتك (مريم) أقف بين يديك.. جئت من (مصر) ملبية لمشيئتك لأحكم الكيميتين في كوكب (آمون) بيد من صلب.. أصدر اليوم قانون الإعدام الفوري لكل من يعارض حكمي لكوكب (آمون)، وحكمت علي



الكاهن (حبت – سخموي) الذي عارض مشيئتك بالموت في بطون التماسيح علي الملأ.

قالتها وانسحبت إلى الخلف وأشارت بيدها للجندين، وتم قذف (حبت – سخموي) المكبل علي مرأي ومسمع من الكوكب إلى التماسيح التي تقافزت تتجاذب قطع لحمه في مشهد بشع جعل الأصوات تعلو صارخة في الكوكب بأسره.. مشهد إعدام حي علي الهواء لم يسبق له مثيل أبدا.. حتي إعدام (رضا) في الصباح كان بدون بث مراعاة لمشاعر الأطفال والشعب..

صرخ رجال المعبد كله.. إن الرجل كان بينهم منذ نصف ساعة ليروه الآن يموت ميتة بشعة علي الهواء..

- من (مريم) تلك؟ كيف أصبحت ملكة؟ أين (آمون-حتب)؟

قالتها (سخم-آس) في أول مرة تنطق فيها بعد أن سمعت ورأت وفهمت من خطاب (مريم) الوضع الحالى، ولكن لم يجبها أحد فقد عادت (مريم) تحتل الصورة وهي تقول بابتسامة صافية وكأن لم يحدث شيء منذ ثوانٍ:

- من يعلن الولاء لي ولمملكتي فله مني الأمان، ومن يقف ضد إرادة (آمون).. فليس له إلا الموت تحت عرشي في بطون تماسيحي.



وضع (عنخ-واعب) يده علي رأسه الأصلع بعصبية وأسرع متكئا علي عصاه العاجية وسط صراخ وهممات ونحيب ورائحة الخوف التي انبعثت من الجميع وصعد معتليا قمة مكانٍ عالٍ بالساحة وصاح بقوة وغضب:

- أعلن أنا (عنخ –واعب) الكاهن الأكبر من تلك اللحظة عدم شرعية تلك السفاحة (مريم) للحكم.

فصاح الجميع بغضب خلفه مؤيدين له، وفجأة سمعوا أصواتا عالية من السماء..

رفعوا رءوسهم ليروا الثلاث شموس الذين يظهرون بالتناوب في السماء قد قرروا الاجتماع مجددا..

إنها لا تجتمع إلا كل ثلاثمائة عام عندما يحين موعد لعنة (سوبك-نفرو)..

* * * * * * *





الفصل السادس عشر:

المكان :كوكب الأرض.

(لندن)- المتحف البريطاني.

الزمن: الماضي.

عام 1912م.



انتشر رجال (اسكوتلاند يارد) في أرجاء المتحف البريطاني بعد الإبلاغ في صباح اليوم بالعثور علي جثث خمسة قتلي في أماكن متفرقه بالمتحف..

ترجل المحقق (ديفيد صامويل) من سيارة الشرطة وتخطي الشريط الأصفر الذي وضعته الشرطة حول بوابة المتحف لمنع الدخول ليري المجزرة التي تنتظره بالداخل..

توجه رأسا إلى المعمل ليعاين أولي الجرائم بصحبة مدير المتحف الذي استقبله فزعا متوترا أحمر العينين..

علي الأرض كانت جثة (إدوارد تريون) عالم الآثار مطحون العظام.. جثته ليست إلا هيكلا رخوا خاليا من العظام ماعدا جمجمته فقط.. وجد على الأرض بجانبه خِتما نقش عليه بالهيروغليفية، تناوله من الأرض وتفحصه ثم أعطاه إلى المدير ليعلم كنهه، فقلبه المدير بين يديه ثم وضعه بجيبه.. وبعد سماع أقوال مساعده عرف أنه كان يسهر وحيدا بالمتحف علي تجهيز مومياء فرعونية للعرض باكرا وظل بالمتحف إلى ما بعد مواعيد العمل.. وليس له أعداء!

إن الجثة ليست مشنوقة أومذبوحة أوممزقه.. إنها مطحونة العظام بداخل جسدها دون جرح خارجي أو نقطة دماء.. أي سلاح شيطاني فعل ذلك بالرجل!

اتجه المحقق لثاني الجرائم المكتشفة..

إنه معمل تحميض الصور الخاص بالمتحف البريطاني.. كان المصور هو الضحية الثانية مبقور البطن تخرج أحشاؤهه لتلتف حول جسده تكبله.. عيناه تكادا



تخرج هلعا وألما.. كان قد علق أخر صور حمّضها لتجف بينما مازال بعضها يسبح في محلول التحميض وهي صور متعددة للمومياء قريبة من وجهها ومن جهات متعددة لها وللتابوت.. مد المحقق (ديفيد) يده يتناولها ويتفحصها..

استدار للمدير قائلا:

- هل رصدتم أي سرقات أو أشياء مختفية من المتحف؟
- لا ياسيدي.. لم تسرق أي قطعة، بالعكس فالخِتم الملكي الاسطواني الذي وجدته بجوار جثة (إدروارد تورن) لم يسجل دخوله حتي إلى المتحف ولا أدري هل كان بحوزة (ادروارد) نفسه كملكية شخصية أم وجده بالتابوت ولم يسجله.

هز المحقق رأسه وأشعل غليونه وهو يتفحص المال الكثير في جيوب المصور وهو يقول:

- إذن.. أرني باقي الجرائم.. حتي الآن ليس الهدف السرقة.

اتجهوا إلى غرفة تغيير الملابس الخاصة بموظفي المتحف ليجد ثلاث جثث لثلاثة موظفين من عمال المتحف وقد فصلت رءوسهم وعلقت أجسادهم من الأقدام كالذبائح..

قال المحقق:

- إنها مجزرة بلا سرقات إذن، وكأنها جريمة للانتقام!



التفت (ديفيد) إلى المدير قائلا:

- ما آخر مهمة اشترك الثلاثة موظفين مجتمعين؟
- كانت بالأمس.. إحضار تابوت إحدي المومياوات الفرعونية المتبرع بها الوريث إلى المتحف.. أتوا بها من منزل مالكتها الأخيرة المتوفاة منذ عامين إلى المتحف ووضعوها في المعمل وذهبوا لاستبدال ملابسهم، ومن وقتها اختفوا حتي وجدناهم اليوم..

قاطعه المحقق:

- إذن الموظفين الثلاثة أتوا بالمومياء إلى المتحف ثم وضعوها في معمل الدكتور (إدوارد تريون) الذي سهر يعمل عليها وحيدا بعد أن التقط لها المصور بعض الصور وذهب لتحميضها! هل اشترك أي شخص آخر في لمس المومياء غير أولئك الخمسة؟

فتح المدير فمه وقد أيقن الرابط بين كل الضحايا بعد جملة المحقق.. أنهم اشتركوا في العمل علي المومياء الفرعونية!

- إنها مومياء.. أي جثة لشخص مات منذ آلاف السنين.. مستحيل!

أومأ المحقق وقال:

- ولكنهم خمسة قتلي في ليلة واحدة أيضا.. اشتركوا جميعا في العمل عليها.. علي كل حال.. من اليوم سيخضع المتحف إلى مراقبة يومية، وسأعين بعض



رجال الشرطة لمراقبة المتحف بعد مواعيد العمل تحت إشرافي اليومي؛ فالقتل غريب ولا يوجد أدلة لاقتحام أو تسلل أو سرقة بالمتحف.. ولا يمكن أن أتهم مومياءً بالأمر وإلا سيتم اتهامي أنا بالجنون! رغم أنها هي المتهم الوحيد أمام عيني بالفعل!

رحل المحقق تاركا الحيرة والخوف في عقل المدير الذي اتجه إلى مكتبه فورا بينما يحمل رجال الإسعاف الجثث من أرجاء المتحف باحثا عن كتاب يحمل عنوان (لعنة الفراعنة) وهو يتحسس الخِتم الملكي الأسطواني بجيبه.

*   *   *   *   *   *   *

في المساء كان الخِتم قد انضم إلى مجموعة العرض بالمتحف البريطاني وأغلق اللوح الزجاجي لطاولة العرض عليه، ولكن لم يجرؤ أحد من العمال أو العلماء علي الاقتراب من المومياء لنقلها للعرض من المعمل؛ فقد انتشر الرعب منها بين الجميع ولم يلمهم المدير.. هو نفسه صار خائفا منها ولا يستطع البوح..

كل أصابع الاتهام تشير إليها..

تلك النائمة الهادئة في سباتها الأبدي!

انتشر رجال الشرطة للمراقبة الليلية داخل المتحف في كل جناح مع حلول الليل ورحيل العمال والموظفين..

*   *   *   *   *   *   *



جلس (جيمس) الجندي الإنجليزي علي كرسيه في البرد في وسط الجناح المصري وهو يقرأ في رواية أحضرها معه ليأكل ساعات الليل المملة..

إنه يجلس وسط تماثيل فرعونية وبعض المومياوات المتآكلة المتحللة.. يعرف أن لن يحدث شيء، ولكنه المحقق (ديفيد) وتحكماته..

أثناء قراءته رفع رأسه فلمح أحدهم يقف من بعيد في نهاية الجناح في الضوء الخافت للقمر القادم من الشرفة الزجاجية العملاقة.. وقف (جيمس) شاهرا سلاحه:

- من أنت؟ استسلم وإلا أطلقت الرصاص!

لم يأته رد؛ فاقترب بحذر وهو يوجه سلاحه إلى الظل ويضيء مصباحه ليجدها سيدة فاتنه شابة نظرت له ورفعت شعرها الأسود الكثيف الناعم من علي وجهها ليري وجها خمريا منمقا وعينين واسعتين سوداوين ساحرتين:

- كيف دخلتي إلى هنا أيتها الحسناء؟

لم تجب، ولكنها أشارت إلى الخِتم الملكي الاسطواني خلف الزجاج السميك للعرض..

نظر لها الشاب وإلى ملابسها الغريبة المثيرة الرائعة وقال:

- لم لا تتحدثين؟ ماذا ينقصك لكي تتحدثي؟



أشارت إلى فمها بهدوء وشاحت بوجهها بائسة، ثم اقتربت بوجهها منه بشكل مثير..

ابتعد خطوات، فاقتربت أكثر وهي تنظر إلى فمه وتركز نظرها..

توقف.. فاقتربت منه حتي صارت ملاصقة له..

لم يقاوم جمالها.. وقف واستسلم وعيناها معلقتان علي شفتيه وابتسامة علت شفتيها..

إنها تستعد لتعطيه قبلة كالروايات التي يقرأها إذن..

وضعت شفتاها علي شفتيه.. أغمض عينيه..

وفي لحظة أحس بألم رهيب وروحه تنسحب والدم يتقاذف من فمه وهي تلوك شيئا ما داخل فمها..

لسانه!

لقد أصبح لسانه مقطوعا وهي تلوكه الىن وتمسح الدماء من شفيتها وهي تقول له بلغة انجليزيه سليمة نطق بها لسانه الذي صار لسانها وعيناها تشع نارا:

- إنه خِتمي.. إنه ملكي ويجب أن أستعيده.. شكرا علي هذا اللسان الفصيح يافتي!

واستدارت مواجهة زجاج العرض ثانية وهي تمسح الدماء من حول فمها بكفها وتركته يمسك عنقه بكلتي يديه ويجري مهرولا إلى الخارج..

* * * * * * *

- سأضطر لتغيير الوردية كاملة.. الجنود جميعهم يرفضون المبيت الليلة في المتحف بعد ماحدث للجندي (جيمس) في الليل.. سأستعين بجنود من ضاحية بعيدة لا يعلمون شيئا عن الأمر..

قالها المحقق (ديفيد صامويل) إلى مدير المتحف البريطاني الذي قال متسائلا:

- هل الجندي علي قيد الحياة؟
- نعم تم نقله إلى المشفي بواسطة زملاءه.. تم بتر لسانه بشكل شيطاني، وكتب ورقة قبل دخوله في غيبوبة إلى زملائه..

أخرج المحقق (ديفيد) ورقة مطوية كتبت بخط متعرج وحروف يطاردها الموت وعليها بقع دماء وفردها أمام المدير، فقرأ ما بها:

- إنها كانت هناك.. سيدة شابه جميلة تقف في الجناح المصري ترتدي زيا كالمصريين القدماء.. كانت لا تستطيع الكلام حتي أخذت لساني..

ردد المدير:

- ياللهول.. ياللهول..

قال المحقق:



- أين المومياء المصرية؟
- مازالت داخل معمل العالم الراحل (إدوارد تورن) لم نخرجها للعرض بعد.

وضع المحقق يده علي كتف المدير وقال:

- أغلق أبواب ذلك المعمل جيدا يارجل، ولا تجعل أي شخص يقترب من المعمل.. إنها مجرد نصيحة؛ فأنا أؤمن بالغيبيات!





الفصل السابع عشر:

المكان:كوكب (آمون).

بين معبد (آمون) وقاعة العرش.

الزمن: الحاضر.



جلست (سخم-آس) بين الكهنة في المعبد بعد أن عرفت ما حدث، وأبدلت ملابس السجن لملابس تليق بها كملكة مرشحة للحكم يحميها المعبد والكهنة من القتل علي يد (مريم)، حتي الإعلان الأخير للحاكم الشرعي..

مع تحفظ (عنخ-واعب) في إعلان مبايعته لها رغم إعلانه الصريح رفض (مريم) كملكة ..

المعبد اليوم يحميه جنود من الجيش وتحولت أسواره إلى معسكر لثكنات الجيش وترسانة عسكرية للحماية من بطش وغدر (مريم) ومن يوالونها والذين اتسعت دائرتهم في ساعات، مع قلق وتوتر من ظهور الثلاث شموس مجتمعة بعد ثلاثة أيام فقط من تفرقهم وليس ثلاثمائة عام كما جرت العادة..

كانت (سخم-آس) تمشي في طرقات المعبد وحيدة شاردة تفكر في آلاف الخطط والسيناريوهات المحتملة حتي رأت (توما) يأتي من بعيد!

فركت عينيها جيدا.. نعم إنه الأمير(توما) الأزرق الصغير يمشي ومعه حراس كيميتيين داخل المعبد بفخر!

لقد تغير الكوكب كثيرا وهي في السجن إذن، أو أصاب الخبل عقلها وأصبحت تهذى!

تذكر أنه كان سجينا لسنوات في سجون الكيمتيين وهي التي هربته من سجنه منذ أيام قليلة كجزء من اتفاقها مع المنبوذين ضد الكيمتيين لكي يفنوا حسب لعنة (سوبك-نفرو)..





إنهم أعداء!

استوقفته وهي تشير له لكي تحدثه بعيدا عن الحرس وقالت هامسة:

- الأمير (توما) في معبد (آمون)! لا أصدق عيناي! إلى أين تتجه وكيف أنت هنا؟ ماذا حدث بعد أن هربتك من سجنك؟

ضحك (توما) عاليا وقال لها:

- أيتها الملكة فاتك الكثير أثناء سجنك.. اليوم هناك اتفاق بيني وبين القائد (حور-آن) والملك الراحل (آمون-حتب) لإنقاذ الكوكب من لعنة (سوبك-نفرو) إلى الأبد في مقابل الحرية وشراكة الحياة لنا نحن المنبوذين.. وها أنا عرفت لتوي مكان مومياء (سوبك-نفرو) وذاهب لإخبارهم بالبشري السعيدة..

ثم سرد لها (توما) تفاصيل اتفاقه مع (حور) والملك السابق (آمون-حتب)، فشردت (سخم-آس) لحظات وقالت له وهي تميل عليه:

- (توما) لنكن صادقين.. هل يهمك نجاة الكيميتين من اللعنة أم حرية شعبك أكثر؟
- بالطبع حرية شعبي، ونجاة الكيمتيين الأبديه هي الثمن..



- إذن فلا أريدك أن تخبر (حور-آن) الآن بمكانها؛ فلدي اتفاق أفضل لك، سأنفذه فور أن أصير أنا الملكة للكوكب.. تعال بعيدا عن الآذان المتلصصة لنتحدث ونعقد اتفاقا آخرا..

أخذته وابتعدا عن الأنظار دون حراس..

* * * * * * *

- (مريم).. إن هناك ثورة سلمية علي أبواب القصر.. المئات من الكيمتيين يقفون عند بوابة القصر الملكي يهتفون بسقوطك ويطالبون بتسليمك العرش إلى المعبد حتي إعلان الملك رسميا من المعبد..

قالها قائد حرس القصر (حوني) وهو متوتر..

كانت (مريم) تجلس علي حافة مغطسها الساخن وحولها وصيفاتها، فردت غير مهتمة ولا عابئة وهي تتفحص جسدها الذي لا يستره إلا قطعة قماش حريرية ملقاة بعشوائية:

- اقتلوهم جميعا..
- ولكن.. هذا مستحيل يا (مريم).. إنهم..
- قلت اقتلوهم يا(حوني).. وافتحوا البث الحي الملكي ليكون القتل علي الهواء للشعب كله، وسأظهر أنا في بيان رسمي بعد أن أنتهي من حمامي!

قالتها له ببرود يحمل القوة والقسوة..



وقف (حوني) متصلبا وعيناه مثبتتان عليها..

إنها إما أن تكون مجنونة ومختلة، أو قاسية سفاحة تعلم ماذا تفعل جيدا.. إنها تأمره بمذبحة جماعية لمئات المتظاهرين السلميين لأول مرة في تاريخ كوكب (آمون) الهادىء الآمن..

رفعت عينيها إليه بثبات وهو مازال متجهما وقالت:

- ألم تسمع ما قلت؟ هيا نفذ الأمر حالا يا(حوني)، وإن نجا أحدهم من الموت سأقتلك أنت فورا.. هيا اذهب واتركني أستكمل حمامي الدافىء.

* * * * * * *

- أين الكاهن الأكبر(عنخ-واعب)؟ الأمر كارثي كالكابوس!

التف الكهنة ومريدي المعبد من الشعب أمام شاشة عرض تبث مجزرة لم يشهد لها الكوكب مثيلا تدور حول القصر الملكي الآن.. مئات الجثث التي أبيدت بوحشية؛ لم يسلم منها نساء ولا عجائز ولا أطفال ممن وقفوا بسلمية حول القصر معترضين علي اغتصاب كرسي العرش من (مريم) وعلي بيانها وإعدام الكاهن (حبت-سخموي)..

(عنخ-واعب) اختفي منذ ساعات لا أحد يدري أين هو!

الشموس الثلاث في السماء فوق رءوسهم.. لقدعادت تجتمع بعد تفرقها بأيام فقط.. هل اللعنة قررت عدم الرحيل؟

إن الوقت عصيب..

إنه أخطر وقت يمر علي الكوكب الذي عاش في سلام منذ آلاف السنين ولم يعرف طعما للحرب ولم يشم يوما رائحة الدماء والموت والرعب..

الشموس في السماء عادت سريعا..

وقف الجميع منقبضين باكين..

انضمت (سخم-آس) لهم وعيناها معلقتان بما يدور في البث البشع الذي يذاع بوسط المعبد.. وقف بجوارها (توما) الذي ألقي نظرة علي (حور) ليجده يحاول الاتصال بوالده (عنخ-واعب) دون مجيب.. أين اختفي الآن؟

أين الكاهن الاكبر؟

الكوكب يمر بكوارث من كل اتجاه..

ظهرت (مريم) علي الشاشات وهي تبتسم وتقول:

- شعبي العظيم..
إنهم بعض الخونة عديمي الوطنية الذين حاولوا الوقوف ضدي وضد إرادة (آمون).. وها قد تم تنفيذ حكم الإعدام الفوري بهم ونالوا جزاءهم.. فلتهتفوا الآن.. يحيا كوكب (آمون)..

تنهدت وأكملت بابتسامة ثابته مرعبة:



- أنا لن أتخلي عنكم وعن حكمكم أبدا مهما كلفني الأمر من دماء؛ فأنا أحبكم..

تنهدت وأكملت:

- ادعوا لي.. فنحن من اليوم في حرب مع أعداء الدولة.. ومن اليوم سوف تفرض ضرائب جديدة علي جميع الخدمات التعليمية والصحية والسلع لتدخل في حساب أموال الكوكب العظيم لتكون خزينة الدولة مستعدة لتلك الحرب الوشيكة مع أعداء الوطن والتي أدعوكم أن تقفوا فيها بجانبي مهما طالت.. وستشهدون إنجازات لم يسبق لها مثيل في المستقبل بعد انتهائي من أولئك الأعداء..

وأعدكم أن بعد حربي مع المعارضين الغير وطنيين ستشاهدون كوكبا آخرا أكثر أمانا وخيرا.. سيكون أعظم كوكب في الكون.. سنتكاتف ونضع يدنا في يد بعض لنبنيه من جديد بعد أن انظفه من كل الخونة.. وأعلمكم أن من الآن تم سن قانون مراقبة كل المكالمات والاتصالات التي تتم في الكوكب؛ وذلك من أجل أمنكم وسلامتكم أولا وأخيرا..

حفظ (آمون) الكوكب وشعبه..

وحفظني لكم..

صاح أحد الكهنة:

- إلى من تتحدث وتوجه كلامها تلك المخبولة؟! ليس حولها إلا من بداخل القصر معها فقط من كهنة وحرس خائنين وقائد حرس جبان.. الشعب كله أصبح يكرهها.. إنها تريد أن تهدم الكوكب في حرب وهمية ليس لأحد



مصلحة فيها سواها، ثم تكلفنا مشقة إعادة بناء الكوكب الذي ستهدمه بحربها لمعارضينها ويتكبد الشعب الضرائب والفقر وتعتبره إنجازا!

أي إنجاز!

رد كاهن اخر:

- يجب اتخاذ قرار بالحرب وإخراجها من قاعة العرش بالقوة هي وكل من عاونها ووالاها.. إنها تدمر الكوكب بغبائها.. أين الكاهن الأكبر(عنخ-واعب)؟ أين ذهب؟

كان (حور) يستمع لكل مايدور ويتساءل مثل الجميع.. أين (عنخ-واعب)؟

في حين أعلن العديد من الكهنة فجأة مبايعة (سخم-آس) والتفوا حولها فور انتهاء بث (مريم) الدموي الدكتاتوري وحملوها علي الأعناق؛ فألقت ابتسامة ثقة إلى الأمير (توما) الذي شرد مفكرا..

لم يكن ذلك لأن(سخم-آس) تستحق، ولكن لأنهم رأوا الأسوأ!

رأوا حكم (مريم)..

(مريم) التي تعطي أوامر القتل والسجن وتكميم الأفواه وقتل المعارضين ببجاحة غير مسبوقة.. تسن القوانين وتعلن الحروب لخدمة مصلحتها.

تفرض الضرائب والفقر علي الشعب وتقوده إلى مصير واضح من الضياع..



فقط لها هدف واحد صريح.. أن تحافظ علي كرسي العرش والحكم، حتي ولو حكمت أطلال دولة ومات تحت العرش نصف الشعب..

لا يهم..

المهم أن تكون الملكة.

لا جدال علي أن (سخم-آس) فاسدة وملكة خائنة آذت الشعب وتعاونت علي فنائه ووقف نسله مع المنبوذين من قبل وخانت الملك.. لم ينسَ أحد ذلك، ولكن (مريم) تسعي للفقر والخراب والقتل بشكل بشع مليء بالجنون..

فجأة حن شعب كوكب (آمون) وبعض كهنة المعبد إلى أيام الملكة (سخم-آس) وبايعوها متناسين جرائمها السابقة في حقهم!

مخدرة عقولهم بالخوف من مشاهد الدماء وشبح الفقر القابع بالشوارع..

إنه اليأس عندما يكون الخيار بين أحد ديكتاتورين لا ثالث لهما..

بين مجرمتين كلتيهما تسعي إلى الخراب والفناء؛ فيختارون الميتة الأرحم!

يحملون علي أعناقهم من كانت تسعي في السابق لفنائهم وهتفوا بالأمس لسجنها!

اليوم يدعون لها في ساحة المعبد ويتحاكون عن رحمتها عندما كانت تتآمر عليهم وتسعي بهدوء إلى فنائهم دون صخب وبجاحة مثلما تفعل الأخري (مريم)!

إنها أعلي مراحل اليأس حقا التي يمكن لشعب ما أن يصل إليها.





الفصل الثامن عشر:

المكان:كوكب الأرض.

(لندن)- المتحف البريطـاني.

الزمن : الماضي.

عام1912م.



نسي رجال المتحف البريطاني معمل الدكتور (إدوارد تريون) واعتبروا بابه مجرد حائط مصمت مغلق علي مومياءه الفرعونية بشرها ولعنتها..
وأصبحت ورديات المراقبة لا تشمل الجناح المصري بالمتحف بعد ماحدث للجندي (جيمس)، وتكاثرت المشاهدات لشبح سيدة مصرية فرعونية تتجول في الجناح المصري ليلا والتي يروها من حين لآخر..

تتجول..

تبكي أحيانا..

تتحدث أحيانا أخري وتناديهم بلغة انجليزية صحيحة تطلب استخراج الخِتم الملكي ..

تارة بشكلها الجميل وتارة بشكلها كمومياء مخيفة.. فقط تجنبوا الأماكن المحببة إليها داخل الجناح المصري.. الرعب اصبح رفيق كل عاملي المتحف، وكل من له مصدر رزق آخر كان يقدم استقالته فورا..

إن المومياء الآن ملك للمتحف وللدولة البريطانية وليست ملكا للمدير كي يتصرف بها؛ فقرر وضعها في معمل (إدوارد) وإغلاقه إلى الأبد وتحويل المعمل إلى مقبرتها الجديدة..

كان جنود الخدمة الليلية الجدد لا يعلمون شيئا عن قصة معمل (توريون) وقصة ما يحويه، ويعتقدون أن كل المخاوف ترتبط فقط بالجناح المصري نفسه الذي يتجول فيه الشبح ليلا.. كان رهانهم ذات ليلة علي أن يكون هناك مبلغ مالى ضخم



سيجمعونه لمن يستطيع دخول تلك الغرفة المغلقة لمعرفة ماذا بها ويستطيع قضاء ليلة داخل معمل (إدوارد توريون) حتي الصباح ويخبرهم ماذا بها..

إنه اندفاع الشباب واستعراض البطولة والشجاعة..

تلك الغرفة المغلقة التي سمعوا أن بها شر ما.. يخاف منها كل الموظفين ولا يتحدثون عنها، فمن سيكون البطل الذي يكسر الأساطير؟!

إنه (دارك)!

تقدم الجندي (دارك) متحديا الجميع حالما بالمبلغ الكبير في الصباح..

وماذا في ذلك؟

بسيطة.. سأبيت في الغرفة !

إنها ساعات وأحصل علي المال..

قفز الشاب من الشرفة متسلقا شجرة قريبة من النافذة لأن الباب مغلق بأمر المدير بعدة متاريس، وانتظره رفقاؤه من خلف الباب ليعطيهم إشارة بوصوله إلى داخل الغرفة ويتحدث إليهم من خلف الباب واصفا مايرى، تاركين جميعا أماكن خدمتهم متجمعين بشغف خلف الباب..

- إنها مجرد غرفة معمل مملة خاوية إلا من المعدات التي تملؤها الأتربة.. إنها لم تفتح منذ زمن..



تجول بها عاقدا ذراعيه بفخر وهو يقول:

- طاولة معمل معدنية.. أوراق وأقلام.. معدات فحص وترميم آثار.. تابوت فرعوني..
تابوت!

توقف عند هذه الكلمة وصمت.. إنه تابوت رائع الجمال حجري منقوش بالذهب رفع غطاءه ليجد مومياءً.. مومياء رائعة كأنها سيدة نائمة.. تحسسها وأصدر صافرة إعجاب؛ فتسائل الجنود من وراء الباب بشغف:

- ماذا وجدت يا(دارك)؟ ماذا وجدت؟

أخفي سريعا انبهاره ورد الشاب (دارك) بثبات ونبرة تهكمية كأنه اعتاد رؤية تلك الأمور:

- إنها مومياء فرعونية رائعة الجمال ياشباب كأنها مجرد سيدة نائمة لا أكثر.. لا أثر لعلامات التحلل عليها.. كيف لا تعرض تلك المومياء الرائعة بالمتحف ويعرضون للناس بعض المومياوات المتهالكة المتحللة بالخارج ويحتفظون بتلك التحفة العجيبة هنا بغرفة مغلقة! إنها سيدة عجوز ذات شعر كثيف رمادي، جلدها بني، عيونها واسعة، رموشها كثيفة، و..

لم يسمع الجنود باقي وصفه واستداروا ليروا من تقف خلفهم مباشرة..



إنها شبح المتحف! تلك السيدة الفرعونية التي رآها الكثيرون منهم من حين لآخر في لمحات خاطفة بعيدة تتجول بالجناح المصري ليلا، ولكن الأعجب الآن أنها تتفق مع وصف (دارك) الذي يسمعونه حالا من الداخل!

إنها تقف خلفهم وترمقهم ورأسها ينحني إلى جانب واحد وهي تبتسم.. هرولوا فارين من أمام الباب صارخين تاركين (دارك) بالداخل مازال يتحدث يعتقد أنهم يسمعونه.. صمت لسماعه الصراخ وأصوات الأقدام الفارة.

- هاي.. ياشباب.. أين أنتم؟

لم يجبه أحد.. ترك المومياء والتابوت وتحرك اتجاه الباب من الداخل ووقف خلفه وقال بصوت خافت وهو يلتصق بالباب خوفا من فضح مايفعلونه الآن من خرق للقوانين:

- يا أصحاب.. هل أتي تفتيش؟

لم يأته جواب، ولكنه شعر بذلك النفس الحار الذي يأتي من خلفه ليحرق ظهره.

ابتلع ريقه برعب واستدار ببطء ليجدها ملاصقة له! إنها هي..

المومياء التي كان يتفحصها منذ لحظات!

لم تمر لحظة حتي شعر بذاك السائل اللزج الدافىء يسري علي ساقيه مع ألم بشع، فأطلق صرخة تحيي الموتي ليوقن أنها قد شقت جسده لنصفين من خصره فانزلق نصفه العلوي ساقطا وعيناه مازالت مثبتتان علي المومياء التي ابتسمت



بنصر وانتقام.. تلا ذلك أن سقطت الساقان بجانب وجهه وأغمض عينيه إلى الأبد.

****

في الصباح كان المتحف يشهد حالة هياج ورجال (اسكوتلانديارد) متواجدين للمرة الثالثة خلال شهور بسيطة، فالجنود انقسموا بين مصابين بانهيارات عصبية وبين مغشي عليهم وبين هاربين لا أحد يعلم ما مصيرهم.. يتحاكون عن الفزع الذي أصابهم ليلا والشبح الذي طاردهم وزميلهم الذي اقتحم المعمل ثم سمعوا صراخه..

أتي المحقق (ديفيد صامويل) مرة أخري وفتح المعمل مع المدير ليجد جثة الجندي (دارك) مشقوقه نصفين بشكل احترافي لا يحدث بأي آلة حادة يعرفها هذا الزمن..

نظر المحقق للجثة وهو يضع يده علي رأسه من هول المشهد ويشعر أنه يكاد أن يتقيأ؛ فأشار للمدير أن يتبعه إلى مكتبه ليتحدثا علي انفراد.. وقال بعد أن أغلق الباب:

- سيدي المدير.. أنا وأنت نعلم أن المومياء الفرعونية وراء كل مايحدث هنا.. لم يعد هناك جدال في الأمر..

نفث بضيق وأكمل:



- الشهود في الجريمة الأخيرة جميعا يؤكدون وجود (دارك) وحده معها في الغرفة المغلقة التي لم يفتح بابها إلا بأيدينا الآن ومفاتيحها كانت بمكتبك المغلق.. وطاردهم شبحها بأروقة المتحف.. إن عشرة جنود علي الأقل لا يهذون هذيانا جماعيا بالتأكيد!

أشعل المحقق سيجارته وأخذ نفسا بعصبية وأردف:

- إنها الضحية السابعة في مدة بسيطة، وليس أمامي كمحقق إلا أن أؤيد كل الجرائم ضد مجهول؛ فلا يسعني أن أكتب في تقريري أن مومياء تلك الـ(خت-أمن-رع) هي القاتل وأقدمها للعدالة للمحاكمة!
- وماذا أفعل؟ الموظفون يقدمون استقالات من الخوف..
- يجب أن تتخلص منها.. وفورا.

قالها المحقق سريعا فصمت المدير لحظة وقال:

- لا يمكنني ذلك.. إنها ملك الدولة وليست ملكي أنا.. أعلم أنها صارت خطرا.. ولعنة الفراعنة حقيقة.. قرأت عنها مؤخرا العديد والعديد، الأغرب أني اكتشفت أن المُلّاك السابقين لنفس المومياء لم ينجُ أحد منهم من المصائب والموت؛ بين منتحر ومقتول ومبتور الأيدي مفلس!
- وماذا تنتظر يارجل؟ هل تنتظر حتي يموت كل من بالضاحية! سبع ضحايا ليس عددا قليلا.. تخلص منها ولو بادعاء أنها سرقت من المتحف وأنا ساغطى الأمر أمنيا فى التحقيقات..

شرد المدير لحظات ثم ابتسم وهو يقول بخبث:

- لسنا في حاجة لكل هذا أيها المحقق، سأرسلها هدية إلى متحف آخر كما جاءتني أنا مهداة من المالك الأخير.. وكل شيء سيكون قانونيا!
- أي متحف؟
- متحف (نيويورك).. إن افتتاحه الشهر القادم.. لتكون تلك الجميلة هدية المتحف البريطاني إلى متحف (نيويورك) في (أمريكا) ولتبحر تلك الملعونة (خت-أمن-رع) بشرها عبر المحيط إلى قارة أخري ودولة أخري بشكل رسمي..

قال المحقق باسما :

- أنت رائع حقا.. هيا انهِ إجراءاتك وأوراقك سريعا اليوم وأنا سأرسل بعض المجرمين الخطرين تحت حراسة الشرطة لحمل التابوت ونقله إلى ميناء (كوينز تاون) حتي لا أعرض الجنود للخطر مجددا من لمسها.. وهناك سفينة ركاب وبضائع ضخمة عالمية ستبحر غدا من الميناء متجهه إلى (نيويورك) وأعرف قبطانها معرفة شخصية، سأحدثه لينهي الإجراءات سريعا ولأنها هدية دولية رسمية هامة سيحجز مكانا علي متنها وسط البضائع لها..
إنه القبطان (إدوارد سميث) قبطان سفينة (تايتانيك) العملاقة في أولي رحلاتها من (لندن) إلى نيويورك..
السفينه التي لاتغرق!



الفصل التاسع عشر:

المكان: كوكب (آمون).

قاعة العرش ومعبد (آمون).

الزمن : الحاضر.



الخوف أصبح يركض في أروقة الكوكب المسالم..

ابتعد الشعب عن الحديث عبر أي جهاز اتصال في الأمور السياسية أو انتقاد (مريم) خوفا من المراقبة والعقوبات وأحكام الإعدام الفورية العلنية وصاروا يتهامسون بصوت خافت خلف الأبواب المغلقة خوفا من بطش (مريم)..

(سخم- آس) في ساحة المعبد تحشد أنصارا..

(مريم) في قاعة العرش تحشد أتباعا وموالين..

حول مقر كل منهما حراس وجنود يحمون من يبايعونها ملكة.. وتم إعلان زي مختلف لمن يوالون (مريم) من الجيش الملكي بقيادة (حوني)..

والشعب أيضا ينقسم بشكل عنيف وسريع..

المعارك والصراعات تحدث ربما داخل الأسرة الواحدة بين مؤيد لحكم (مريم) ومؤيد لحكم (سخم-آس).. وبين رافض لكليهما ويعلم أن لا بديل ثالث حسب نصوص المعبد!

(حور-آن) لم يحسم أمر اختياره، ولكن أمر واجبه الوطني محسوم؛ فهو قائد الجيش.. يحمي الجميع الآن.. يحمي جميع الطوائف ويمنع سفك دمائهم؛ فمن يوالون (مريم) هم شعبه.. ومن اختاروا (سخم-آس) أيضا من شعبه.. لكل طائفة حقوق علي جيشها، وأول حق لهم جميعا هو أن يحميهم الآن.. ومن أنفسهم أولا..



نصوص المعبد في تلك الحالات تعطي حق اصدار الأوامر المصيرية كالحرب وغيرها إلى كبير الكهنة في المراحل الانتقالية للحكم حتي يُعَلن الحاكم الجديد ويتوجه كبير الكهنة رسميا في المعبد..

وكبير الكهنة (عنخ-واعب) مختفٍ منذ الأمس.. لا أحد يعلم كيف وأين تبخر!

اعتلت (سخم-آس) المنصة الرئيسة داخل المعبد ورتبت ماستقوله للشعب عبر أثير المعبد في أول ظهور لها بعد حفل إنقاذ الكوكب الذي انتهي بسجنها والقبض عليها علي مرأي ومسمع من الشعب..

وقفت (سخم-آس) في شموخ وقالت بابتسامة ملائكية:

- شعبي.. شعب كوكب (آمون) العظيم..
يامن ببركة (آمون) و(حابي) و(ماعت) هزمت أعداءك علي مر السنين.. يا أعظم بشر الكون.. أعلن لكم حزني لما آلت إليه الأمور مؤخرا، وأذكركم.. أن لو كان بالأرض خير لما تركها أبونا الأكبر الملك (آمون-م-حات-الثالث) وأنشأ كوكب (آمون) ونقل أجدادنا إليه.. إن الأرض كوكب الفتن والقتل والشر، وهاهي الأرض تلقي إلينا شرورها من جديد.. إنها أول مرة يخضب الكوكب بدماء الشعب علي يد تلك القادمة من الأرض!

أكملت بنبره رقيقة:



- إني حتي وإن أخطأت فأنا غير معصومة من الخطأ.. أنا إنسان ينحني ثم يستقيم، ومن ساعدني لكي استقيم هو رؤيتي للدمار القريب من شعبي ووطني وكوكبي..

مدت يدها عاليا وأكملت بحماس وقوة:

- قفوا معي.. هاهي يدي ممدودة إليكم؛ فأنا لا أطمع في عرش أوحكم؛ فقد ولدت ملكة عليه وسئمت جلوسه، ولكن وطني يحتاجني اليوم وأدين بالفضل إلى كهنة معبد (آمون) الذين أنقذوني ويحموني داخل المعبد الآن.. وأنا سأمتثل لحكمهم حتي إن اختاروا (مريم).. مايهمني هو حقن دمائكم فقط أيها الكيمتيين..

تنفست بعمق وقالت:

- أبناء وطني.. هذا الكوكب هو كوكب للسلام والعلم والتقدم ولم يرَ حربا قط.. انتقلنا إليه لكي لا يكون لنا شريك ولا جار ولا نحارب أعداء.. قضينا أربعة آلاف عام في سلام ورخاء، ولكن إن كتب علينا الحرب من أجل كوكبنا فسنحارب وأنا سأكون في المقدمة أحارب معكم من أجل كوكبي وسلامتكم..

أخذت نفسا عميقا وأكملت بابتسامة منهية خطابها:

- شعب كوكب (آمون).. أيها الكيمتيين.. دمنا يدا واحدة تحت جناح (آمون) المقدس..



انتهي الخطاب بتصفيق حاد وهتاف يرج الشوارع باسم (سخم-آس)..

إنها ملكة قديمة محنكة (تربية قصور)!

رضعت السياسة والدهاء منذ مهدها.. كان خطابها الحكيم الودود القوي ذكيا بما فيه الكفاية ليقلب الموازين.. مترفعة فيه عن العرش الذي تعلم أنها ستموت دونه وسبق أن دبرت ألف مكيدة لتجلس عليه منفردة وتطيح بزوجها وأخيها الملك (آمون-حتب)؛ فهي تعلم أن الناس تنفر من عنف وقسوة خطابات (مريم) والترهيب الذي تعتمد عليه، فتحدثت بلباقه وود وحب لم يخل من القوة؛ فأسرت القلوب الخائفة من الدم والفقر وجعلت الذين مازالوا يتذكرون خيانتها ومساوئها يضعونها في مقارنة مع (مريم) فيهتفون باسمها في تلك المحنة الحرجة..

نظر لها (حور-آن) بعين واقعية بعد أن أزال كل الكلام المنمق المزيف لخطابها جانبا؛ فهو يري الحقيقة..

إنها مجرد كاذبة!

خائنة..

فاسدة..

ولكن لا ينكر أنها ذكية.. بل عبقرية وخبيثة.



كان (توما) يقف بجوار (حور) يتابع كل ذلك بصمت وعيناه معلقتان بـ(سخم-آس) التي سحبت البساط برغم ماضيها القريب، وتعصف الأفكار برأسه حتي أنه لم يسمع همس (حور-آن) في البداية وهو يسأله:

- (توما) هل وصلت لمكان مومياء (سوبك-نفرو)؟
- هاااا.. موميـ.. لا.. ليس بعد.. قريبا سأخبرك.. قريبا يا(حور) قريبا.

****

وقفت (مريم) في قصر الحكم وقد هزها خطاب (سخم-آس) هزا.. إنها ملكة حقيقية وليست مثلها..

تعرف أنها تعتمد علي مبدأ البلطجة والعنف الذي تعودته في الحانات والملاهي الليلية مع البلطجية والقوادين، أما (سخم-آس) فهي ملكة حقا تعرف ماذا تفعل..

إنها أول مرة تدرك حجم المنافسة؛ فلم تلتقِ بـ(سخم- آس) من قبل ولم تعرفها..

ارتجفت (مريم) خوفا ولكنها تحاول التماسك أمام الجميع.. تصنعت الثبات والثقة وهي تتجه لتجلس علي كرسي العرش وحولها نصف الكهنة الموالين وقائد الحرس الملكي (حوني) وقالت:

- باسم الملكة (مريم) ملكة كوكب (آمون) آمر بشن هجوم علي المعبد والقبض علي (سخم-آس) فورا!



هنا رد قائد حرسها ومستشارها الرسمي (حوني) بسرعة وقد اتسعت عيون الجميع فزعا من قرارها وتبادلوا النظرات المعلنة اقتراب النهاية:

- مولاتي إنه معبد (آمون)، مكان ديني مقدس لا يمكن المساس به.

وضعت ساقا علي ساق ورفعت رأسها بشموخ وقالت:

- ولكننا في وضع حرب والأعداء بداخل المعبد.. وعد مني أن ماسيتلف من المعبد في الحرب سأرممه علي نفقة الدولة ليعود أفضل مما كان.. ولكن يجب أن أتخلص من (سخم-آس) مهما كان الثمن .. يجب أن تُقتل.

نظر (حوني) للكهنة ثم اقترب من الملكة وانحني بجوار رأسها ليقول هامسا أمام أذنها حتي لا يسمعه غيرها:

- (مريم).. إننا جيش الحرس الملكي مجرد فئة صغيرة من الجيش كالكتيبة؛ أما باقي الجيش سيدافع عن المعبد بالتأكيد بقيادة (حور-آن).. إنك تعلنين الحرب داخل الكوكب يامولاتي لا القبض علي (سخم-آس)، ونحن أقل منهم عددا وعدة..

استدارت برأسها وهي علي كرسي العرشي واقتربت منه أكثر ثم مدت يدها لتضعها علي كتفه وهي تدق عليه ثلاثا قائلة بصوت منخفض:



- (سخم-آس) أعلنت الحرب بالفعل في خطابها يا (حوني).. إننا نرسم الشجاعة بالبدأ ونكسب نقطة ليس أكثر.. إن لم نهاجمهم الآن سيهاجمونا هنا في القصر.

ثم قالت بصوت أعلي لكي يسمعها الجميع:

- تذكر جيدا أيها القائد أنك حالفتني منذ البداية ومستشاري وأنتم حلفائي.. إن سقطت لن أسقط وحدي؛ سنكون صحبة جميعا، وسنعدم جميعا إن جلست (سخم-آس) علي العرش.. سيسقط معي كل من والوني وبايعوني.. نحن أصبحنا فريقا واحدا الآن.
إنها حرب البقاء لا حرب عرش فقط وكل الأسلحة مباحة.

قال (حوني) مترددا مفكرا بصوت عالٍ يسمعه الجميع:

- إذن.. فلتأتِ معنا مولاتي علي رأس الجيش الذي سيهاجم المعبد وأنا خلفك فلن أكون أنا في المقدمة، وستأخذين أنت يامولاتي موضع القائد في الهجوم علي المعبد!

همهم الكهنة بالموافقة علي ما قاله (حوني)، فهزت رأسها قائلة:

- وهو كذلك..

ثم قالت بقوة وحسم:



- أبلغ كل الجهات المسئولة أولا بفصل جميع مصادر الطاقة عن الكوكب ووقف أي بث أو وسائل اتصال.. ليغرق الجميع في الظلام وتنقطع الأخبار وتفقد كل الأجهزة المتطورة قيمتها.. لا أثير ولا طاقة!

وقفت واكملت بشجاعه مفتعلة:

- هيا أعد الجيش للهجوم علي معبد (آمون) اليوم بقيادتي.

****





الفصل العشرون:

المكان :كوكب الارض.

المحيط الاطلسي.

سفينة (آر. إم .إس. تايتانيك).

الزمن : الماضي.

عام 1912 م.



في العاشر من أبريل عام 1912 م وقفت السفينة العملاقة (آر.إم.إس.تايتانيك) علي رصيف ميناء (كوينز تاون) في مدينة (ساوثهاميتون) البريطاني تستعد للانطلاق في أولي رحلاتها متجهة إلى (نيويورك) عابرة للمحيط الأطلسي وسط حضور إعلامي وضجة عالمية واحتفال ضخم، واصطف الناس علي رصيف الميناء في سعادة يلقون نظرة علي السفينة الضخمة وكل منهم يتمني في قرارة نفسه لو كان له مكان علي متنها..

دقت ساعة الانطلاق، ورفع الممشي الحديدي بينها وبين الرصيف لكي تشق (تايتانيك) المحيط لأول مرة.. ارتفعت الأعلام البريطانية وعزفت الفرق الموسيقية موسيقاها الجميلة المرحة وسط هتاف المودعين للمسافرين وإشاراتهم إلى بعضهم في مرح وأصدرت السفينة صفيرها العالى الذي يصم الآذان كأنه هتاف مارد يحي جمهوره، تلاه ارتفاع صوت محركها الذي أخذ يعلو مختلطا بموسيقي الاحتفال.. استدارت السفينة الضخمة لتواجه المحيط بقيادة القبطان (إدوارد سميث) تودعها عدسات المصورين الصحفيين علي رصيف الميناء حتي اختفت في عمق المحيط تاركة خلفها ذلك الاحتفال العالمي البهيج..

إنها أكبر وأرقي باخرة نقل ركاب في العالم في ذلك الوقت، وتحمل أكبر عدد مسافرين يسجله التاريخ حتي هذا التاريخ (2223) راكبا.. ومتوقع لها أنها ستعبر المحيط في أقل وقت ممكن وستدخل به الموسوعة.. كل ذلك بخلاف عنابر الحيوانات التي علي متنها وأمتعه الركاب والأثاث والسيارات التي تشحنها بين الدولتين وكميات ضخمة من البضائع المنقولة بين القارتين الأوروبية والأمريكية



والطرود المشحونة والتي من بينها تابوت حجري فرعوني رفع علي متنها قبل إبحارها بساعات فقط يحوي مومياءً لأميرة فرعونية مهداة إلى متحف (نيويورك) – و.. بالطبع نحن نعرف من هي جيدا -!

أطلق الإعلام علي (تايتانيك) وقتها لقب <u>(السفينة التي لا تغرق)</u>، ليس فقط لأنها ضخمة وفخمة كالقصور، ولكن لأنها مزودة بأعلي معايير السلامة..

كانت السفينة تحمل علي متنها كل الجنسيات وطبقات المجتمع.. فيها الغرف الفاخرة للأثرياء وأخري متوسطة.. أما الغرف الصغيرة المعدمة المشتركة للعمال والفقراء؛ وكأنها أصبحت مثالا مصغرا للمجتمع..

* *(كل ماسبق معلومات حقيقية عن السفينة).

إن قائدها القبطان (إدوارد سميث) صديق شخصي للمحقق (ديفيد صامويل المحقق الشهير بـ(اسكتلانديارد) (إدوارد سميث) الذي لا يعلم بالطبع قصة المومياء الحقيقية.. فقط كل مايعرفه هو أنها هدية دولية بين المتحفين الكبيرين البريطاني ونظيره الأمريكي، وطلب المحقق منه بشكل ودي إنهاء إجراءات الشحن سريعا لكي تلحق المومياء بالسفينة قبل إبحارها بيوم واحد وأرسلها يحملها بعض المجرمين الخطرين.. وهو يعلم أن نهايتهم ستكون محسومة.. كان التابوت موضوعا داخل صندوق خشبي ضخم مغلق يخفي كنهه وطلب من إدوارد) أن يكون التابوت بعيدا عن الأيدي نظرا لقيمته الغالية والثمينة وأن لا يفتحه أحد أبدا.. وأن يكون الأمر سريا للغاية لأسباب أمنية.



مرت أول أيام للإبحار جميلة هادئة ممتعة والسفينة تشق المحيط حتي كان اليوم الثالث عشر من أبريل، حيث أقيم حفل صاخب علي متن السفينة بعد غروب الشمس نزلت فيه السيدات بأغلي الأثواب والفساتين يتبارين في إبراز جمالهن

كان (إدوارد سميث) قد لفت نظره تلك السيدة الرائعة الجمال الشقراء ممثلة المسرح الشهيرة الإنجليزية (ماري تونز)، فاقترب يعرفها بنفسه علي أنه القبطان لتلك السفينة العالمية.. انبهرت ودعته بترحيب للجلوس معها واحتساء كأس من النبيذ معها وقد أشرق وجهها بابتسامة رائعة أسرته..

تحدث (إدوارد) عن رحلاته والسفن التي قادها قبل تلك السفينة الضخمة وأنواع السفن وأخطار البحار، ومالبثت بعد دقائق من الحديث أن بدأت تتلفت حولها وتتثائب وعبس وجهها وهو مازال يتحدث ليعلم أن الإبهار قد فتر سريعا عنها وأن حواره قد أصابها بالملل وانطفأت لمعة عينيها.. وبالتاكيد ستعتذر لتنسحب من الجلسة خلال دقائق قليلة قادمة وترحل.. إنه يفقدها الآن.. يفقدها بعد أمل الحديث معها!

يجب أن يعيد حبل التشويق والإبهار للحديث سريعا.. يعلم انه فاشل مع النساء.. فاشل جدا؛ فكل حياته لم يعاشر فيها إلا البحارة والعمال فقط، ولكن تلك الفاتنة حقا لا يريد أن يخسرها أبدا؛ فهي كما حلم تماما..

بدأت (ماري) تتحسس قفازها وتسحبه من علي الطاولة وتعيد ارتدائه وتسحب منديلها الحريري الملقي وتضعه في حقيبتها وتمد يدها لتعدل شعرها.. إنها سترحل إذن.. سترحل خلال ثوانٍ قليلة.. هل فقد فرصته للابد؟



لا لا.. لن يسمح بذلك أبدا؛ فقال بسرعة يلاحق فمها قبل نطق استئذانها للرحيل:

- هل تعرفين أن معنا هنا علي متن السفينة أميرة فرعونية مصرية حقيقية عمرها يفوق الـ4000 عام؟

قالها بغتة وبسرعة ورأسه يتصبب عرقا في محاولة أخيرة لإنقاذ علاقته بها.. التفتت (ماري) وعادت لها لمعة عينيها الأولي التي رآها في البداية:

- حقا؟ كيف.. احكِ لي.. كيف أيها القبطان.. احكِ لي رجاءا..
- إنه سر أيتها الجميلة.. إياكِ أن تخبري به أحدا..

غير مجلسه ليجلس في كرسي ملاصق لها وقال وهو يقترب منها أكثر ليشعرها بأهمية مايطلعها عليه من أسرار وقال وهو يقطب بين حاجبيه:

- إنه سر دولي، سأخبرك به.. اسمعي؛ فالمملكة البريطانية أهدت إلى الولايات المتحدة الأمريكية مومياءً فرعونية حقيقية لأميرة حقيقية مصرية محنطة بتابوتها وهي تسوي الملايين، إذا رأيتيها ستجدينها كأنها مجرد سيدة نائمة مغمضة العينين.. ورغم موتها منذ آلاف السنين لا يظهر عليها أي علامات تحلل؛ فهي مبهرة حقا!

قالت (ماري) وابتسامة طفولية ماكرة متحمسة تتراقص علي وجهها وعيناها تكادا تضيئان من شدة اللمعان:

- وأنت هل رأيتها؟



- بالطبع رأيتها.. إنها بالأسفل وسط البضائع..
- وهل يمكنني أن أراها؟

هو يعرف أنه كاذب..

لم يرها من قبل أو يلمس التابوت حتي، فالتابوت حضر داخل صندوق خشبي محكم الغلق بالمسامير.. لقد كان يصف وصفا عاما بديهيا لأي مومياء محنطة فرعونية مع بعض الإضافات المثيرة، ولكنها طلبت أن تراها.. فليكن!

إنها مومياء كانت معروضة بالمتحف البريطاني للعامة وستتجه إلى (نيويورك) لتعرض ويشاهدها أيضا العامة في متحف آخر.. فما المانع من عرض خاص له هو وتلك الفاتنة (ماري) فقط؟

عرض خاص ليحتفظ بتلك اللهفة والابتسامة واللمعان والانبهار في عينيها.. إنها تراه الآن أهم رجل في الكون..

رجل يحفظ أسرار الدول الكبري ويقود أعظم سفينة في العالم..

رجل مهم..

رد عليها بثقة وهو يملأ كأسه وكأسها بالنبيذ:

- ليس الآن ياعزيزتي، بعد انتهاء الحفل وبعد نوم الجميع سنتجه في هدوء لأريكي إياها بعيدا عن العيون..



صفقت بيديها فرحة وهي تكاد تقفز من كرسيها كالأطفال ورمت منديلها الحريري علي الطاولة وخلعت قفازها ووضعته أمامها لتعلن أنها لن تغادر رفقته طوال الليل..

****

بعد انتهاء الحفل وصعود الجميع إلى غرفهم بالسفينة في الثالثة صباحا، كانت (ماري) و(إدوارد سميث) قد ارتشفا الكثير من النبيذ الذي جعلهما سكرى يترنحان في خطواتهما..

بعد أن وصلت (ماري) لباب غرفتها برفقته جذبته من ربطة عنقه وهي تقول بلسان أثقله الخمر:

- لا لا.. انتظر (إدوارد).. المو.. المومياء.. لم أرها بعد.. هيا بنا.
- غذا ياعزيزتي.. غدا.. لنرها غدا..
- لا.. لا (إدوارد).. الليلة.. الآن يا (إدوارد).

قالتها وهي تشده بعيدا عن الممر الذي يحوي الغرف.. وهبطا مترنحين نحو الطابق الذي يحوي الطرود المشحونة في قاع السفينة..

الجميع نيام تقريبا بعد إنهاك الحفل الراقص.. لا أحد غيرهما الآن مستيقظ سوي طاقم قيادة السفينة.



أحضر مصباحا في يده وأخذ يبحث وسط الصناديق في الظلام عن غايته حتي وجدها.. وأحضر رافعة صلبة كانت تستند إلى الحائط ليكسر بها غطاء الصندوق الخشبي الذي تحطم غطاؤه ليكشف عن تابوت حجري مطعم بالذهب؛ فجذب غطاءه الحجري المطعم بماء الذهب لتطل عليهما الأميرة (خت-أمن-رع)!

شهقت (ماري) إعجابا ومدت يدها تتحسس الجسد المسجي وهي تقول:

- لا أصدق عينى، إنها رائعة الجمال.. (إدوارد) كيف لم تتحلل جثتها بعد كل هذه الأعوام! إنهم قوم عباقرة حقا.. إني ألمس جسد أميرة فرعونية حقيقية.. لا أصدق ما أراه..

استدار (إدوارد) ليواجهها وهو يقول لها بفخر:

- إنني أهم بكثير مما تعتقدين أيتها الكونتيسة؛ وأستحق أن يكتب اسمي في التاريخ..
- وماذا تريد أن يكتب بجانب اسمك؟
- حبيبك..

نظرت في عينيه مبتسمة وقد لمعت عيناها ورفعت يدها لتلفها حول عنقه واقتربت من وجهه وهي تبتسم وقالت:

- أنا فخورة بك ياعزيزي.. أقصد حبيبي..



اقترب القبطان (إدوارد) من شفتيها المكتنزتين الورديتين وأحاط خصرها بيديه، وما أن هم بتقبيلها حتي لاحظ جحوظ عينيها المفاجيء.. ابتعد بوجهه عنها ليري تفاصيل وجهها ليجد لونها يتحول إلى القرمزي ثم الأسود ثم..

تحطمت..

ماهذا الهراء.. إن الخمر مغشوش!

إنها احترقت بين يديه..

تفحمت في لحظة..

سقطت ملابسها كورقة متفحمة سوداء في صمت بلا لهيب نيران، ثم خر جسدها متحطما متفحما متحولا إلى تراب ينفث دخانا.. حتي عظامها قد طحنها التفحم الذي حدث دون نيران تري!

لم يصدق عينيه..

الجميلة الفاتنة التي كانت في حضنه ويهم بتقبيلها منذ لحظة واحدة الآن هي كومة من الرماد الملقي تحت قدميه..

ظلت عيناه مفتوحتان عن آخرهما غير مستوعب لما حدث.. فقد كان الحدث أسرع من استيعاب عقلة المخمور..

شعر بروحه ترتفع داخل جوفه..



دوار شديد..

ظل (إدوارد) واقفا جاحظ العينين بجوار تلك الكومة من الرماد التي كانت فتاته اللعوب منذ دقائق وعيناه معلقتان عليها دون أن ينتفض جفنه كأنه تحول إلى تمثال.. حتي ظهرت أمامه تلك السيدة الفرعونية التي نظرت له مبتسمة واقتربت من أذنه وهمست بكلماتها الخافتة في أذنه وهي تبتسم..



الفصل الحادي والعشرون:

المكان :كوكب (آمون).

ساحة معبد (آمون).

الزمن : الحاضر.



- ماهذا الجنون؟! كل الأجهزة معطلة..

لا يوجد أي اتصال متاح في الكوكب..

كل أجهزة المراقبة مغلقة.. كل الآلات متوقفه عن العمل..

لا يوجد أي مصدر للطاقة.. كل شيء خارج السيطرة..

هناك كارثة تحاك..

إن (مريم) قريبة تدبر لشيء أكثر بشاعة من كل مما سبق .

قالها (حور-آن) بعصبية وغضب هو يقف في منتصف المعبد الذي أصبح يُعد مركز قيادة للكوكب ضد (مريم) وجيشها.

- سيدي القائد.. إن الحرس الملكي بقيادة (مريم) يحاصر المعبد ويحاول اقتحامه ودك الأسوار الآن.. ماذا سنفعل؟

نظرت (سخم-آس) إلى الجندي الذي قال ذلك بخوف..

إن (مريم) أتت لقتلها إذن..

إنها حالة حرب..

يجب أن يأخذ (حور-آن) القرار بالحرب..

القرار بأن يحارب فريق من جيش الكوكب الفريق الآخر.. لأول مرة في تاريخ الكوكب المسالم الهادىء تُعلن الحرب ويقتل الشعب بعضه وينقسم الجيش..



ولأول تعلن لعنة (سوبك –نفرو) عودتها فجأة في السماء بظهور الثلاثة شموس بعد أيام فقط من إبطالها..

ما كل هذه المصائب؟

إن من عليه أن يأخذ القرارات في هذه الحالة هو (عنخ-واعب) كبير الكهنة.. المختفي!

لا وقت للانتظار..

الأسوار ستدك خلال نصف ساعة علي الأكثر، وصوت القذائف يصم الآذان..

الأسوار لن تصمد..

إنه قرار (حور-آن) وسيكون مسئولا عنه، وليضرب عرض الحائط بنصوص المعبد حتي يظهر (عنخ-واعب)..

إنها الحرب..

وقف (حور) بعد توقف مصادر الطاقة بلا مكبر صوت يصرخ بأعلي صوته ليسمعه الجميع بوضوح قائلا:

- إنها الحرب يا شعب كوكب (آمون)..
  إن جيش الحرس الملكي هو عدونا الآن يارجال..



أعرف أن منكم من سيجد أخاه أو ابن عمه او ابن خالته أو صديقه المقرب في الفريق الآخر يحاربه ويرفع في وجهه السلاح، وأعرف أنكم ستخوضون حربا أهلية لم تعرفوا معناها أبدا من قبل..

ولكننا مضطرون لا مخيرون..

إنها الفتنة.. وإنه كوكبنا..

وماذا بعد المساس بالمعبد وقدسيته وحريتنا وأمننا.. ماذا سننتظر؟

صرخ الجميع بحماس:

- يحيا كوكب (آمون).. يحيا كوكب (آمون)..

أخذ نفسا عميقا وقال بقوة:

- لا تتهاونوا.. ومن يرتد منهم ويعود لصوابه ويود الانضمام لنا احموه وضموه إلينا.. لا تصوبوا الضربات في مقتل قدر الإمكان.. هيا ارفعوا أسلحتكم لحماية أرضكم، ولنمت دونها.

كان (توما) يراقب مايحدث بصمت وعقله يكاد ينفجر.. هل يبقي علي عهده القديم مع (حور) أم يقبل عرض(سخم-آس) ويكون حليفها في الاتفاق الذي اتفقت عليه معه في المعبد في اليوم السابق؟

لقد وعدته بالحرية لشعبه في مقابل أن يخفي مكان مومياء (سوبك- نفرو) الذي عرفه بالفعل، وألا يخبر (حور) بالمكان الفعلي لها بكوكب الأرض..



سيحظي بالحرية لقومه المنبوذيين من (سخم-آس) بمجرد جلوسها علي العرش وتتويجها ملكة، مقابل منعهم من الحصول علي المومياء وإنهاء اللعنة للأبد بكتمان السر الذي عرفه عن مصير مومياء (سوبك-نفرو).. وإذا أخبر (حور) بالمكان وصارت هي الملكة سيعودون إلى الكهوف ولن تعطيهم الحرية!

وهاهي الشموس الثلاث في السماء لسبب ما تجتمع ثانية ولا تنتظر ثلاثمائة عام؛ أي انهم سيفنون أسرع مما يتصور أحد.. ربما لن يستمر الأمر اكثر من أيام حتي تتعامد الشموس وينتهي المواليد ويصير ذلك آخر جيل للكيميتين دون تكاثر أو نسل..

إنه كان هدف (سخم – آس) الذي أدخلها السجن وتآمرت من أجله مع المنبوذين من قبل، وهاهي تعيد المؤامرة ثانية.. تريد نفاذ اللعنة في الشعب وأن يقف نسلهم جميعا ليصيروا مثلها هى عقيم لا تنجب.. فليصبح الكوكب بأكمله بلا نسل وتنتهي الحضارة والحياة كلها معها..

وإن فشلت (سخم-آس) في تحقيق مخططها بالأمس وأنقذت الأميرة (حتحور) الكوكب بدمائها في حفل انقاذ الكوكب؛ فليتحقق اليوم وتعيد نفس المؤامرة مرة أخري!

مد (حور) يده إلى (توما) قاطعا سيل أفكاره ومناولا إياه سلاحا وهو يقول:

- هيا يا رجل لا تقف مشاهدا إنه كوكبنا جميعا وأنت شريك وطننا.. حارب معنا وارفع سلاحك وامنع الخراب.. هيا ياصديقي..



ابتسم (توما) ومد يده وتناول السلاح وقال:

- لقد عرفت مكان مومياء (سوبك- نفرو) يا (حور).. لننتهي من معركتنا منتصرين أولا وسأدلك علي المكان لتحضرها من المحيط الأطلسي ولن يستغرق الأمر إلا ساعات وتعود بها..

ابتلع (توما) ريقه واكمل:

- (حور).. إن(سخم-آس) مازالت خائنة تدبر لفناء الكوكب.. إياك أن تثق بها يا(حور).. لقد اتفقت معي علي إخفاء مكان المومياء وهددتني بأن لا تتم معاهدة حريتنا عندما تصبح الملكة إن أخبرتك بالمكان الذي أعرفه منذ الأمس بالفعل .

نظر له (حور) وقال له مبتسما:

- أعرف.. أعرف كل شيء يا (توما)؛ لقد زرعت جهاز تصنت صغير لها واستمعت لاتفاقها معك علي إخفاء مكان المومياء وسمعت تهديدها لك..
وكنت أنتظر لأري إلى من سيكون ولاؤك في النهاية وهل ستبقي علي عهدك واتفاقك معي أم ستخون.. ولم تخيب ظني فيك في النهاية.

ابتسم (توما) له بارتياح في نفس اللحظة التي سقط فيها جزء من السور وهجم علي المعبد جيش الحرس الملكي بقيادة (مريم) التي ظهرت كالأسد الجائع في مقدمتهم..



الكوكب كان كوكب سلام.. لا حروب ولا أعداء سوي المنبوذين الضعفاء البدائيين؛ فكان من المحرم اختراع الأسلحة أو تطويرها لعدم الحاجة إليها ولمنع انتشار الجرائم والقتل..

كان تركيز العلم علي تطوير كل شيء يخدم البشرية وينفعها لا يفنيها ويؤذيها ويسفك دمها.. فقط العلم النافع هو مايعرفوه..

لم يكن في أسوأ كوابيسهم احتمال حدوث حرب علي هذا الكوكب الهادىء الذي لا يوجد به إلا المنبوذين الضعفاء؛ فهم مازالوا يحملون السيوف والمدفعيات البدائية والرماح رغم تطورهم الرهيب في كافة المجالات التكنولوجية..

تناثرت الدماء علي الأرض الرخامية للمعبد..

طارت الرؤوس.. وبُترت الأطراف..

صوت صليل السيوف يرتفع صانعا ترنيمة الموت والهلاك..

الشموس الثلاث تقترب بسرعة في السماء..
الساحة العظيمة التي طالما نعمت بالسلام وإلقاء التعاويذ والصلوات والخيرات والاحتفالات صارت ساحة قتال ودمار!

وتناثرت قطرات الدماء علي تمثال (آمون) الضخم لتخفي بريقه..

كانت (مريم) ترتدي زيا جلديا ضيقا واضعة واقيا معدنيا يحمي صدرها وظهرها من الطعنات، وخوذة صلبة علي رأسها.. ظلت تركض بين الممرات تحارب



وتقتل بقوة كل من تراه وتقفز كالقط بجسدها الرشيق كأنها محاربة إغريقية أسطورية هاربة من كتب الحكايات..

إنها تحارب باستماته..

تحارب من أجل بقائها..

باحثة بعينيها عن غايتها من كل تلك الحرب.. تبحث عن (سخم-آس).. تريد رأسها!

و هاهي (سخم-آس)..

رأتها (مريم) من بعيد تحمل سلاحها وتحارب في الدور العلوي.. لمعت عيناها واقتربت وهي تركض نحوها وصعدت الدرج الرخامي الواسع الضخم قفزا..

لمحتها (سخم-آس) أيضا وهي تقترب فحاولت الفرار في البداية ولكن فستانها القيم الواسع جعلها أبطأ بكثير من (مريم)..

تبارزا بالسيوف.. (سخم-آس) متدربة عليه منذ الصغر وأمهر في استخدامه بكثير، و(مريم) تتحرك بخفة أكثر بسبب ثيابها المناسبة للحرب والمعركة وجسدها الأنحف..

المعادلة متوازنة بين كلتيهما..

من الساحة لمح (حور-آن) الموقف الدائر في الدور العلوي للمعبد..



الملكتان المحتملتان في صراع مباشر.. إن ماتت إحداهما أخذت الأخري الحكم بلا نزاع ولا رأي للكهنة..

سحب (حور) سيفا آخرا من يد جندي مجاور له ليصبح يحمل سيفين، وأخذ يأكل الخطوات عدوا ليصل إليهم في لحظات شاهرا سيفين..

اخذ يبارزهما..

كلا بيد..

كلا بسيف..

يمنعهما من قتل بعضهما.. وكلتاهما كالثور الهائج تأبي ألا تتوقف إلا ورأس الأخري بين يديها.. دوره صار إبقاء القطتين الشرستين علي قيد الحياة!

ظل (حور) يبارزهما بالدور العلوي وحده.. واحد ضد اثنتين؛ حتي أسقط سيفيهما ورفع سيفيه علي رقبة كلتيهما ووقف صامتا بالمنتصف عيناه تطلقان الشرر وهو يرمقهما ويلتقط أنفاسه المتقطعة.. فكل مايحدث بسبب شرورهما.. كل من مات اليوم وكل الخراب بسببهما..

وجد (حور) سيفا آخرا يوضع علي عنقه من الخلف في وضع جز الرقبة وهو يقول بعنف:

- اترك (مريم).يا(حور).



كان (حوني) ..

(حوني) من كان صديقه حتي أيام مرت.. قائد الحرس الملكي هو من يضع السيف علي رقبته اليوم!

رفع (حور) سيفيه من علي رقبتيهما ببطء حين سمع آهة ألم تصدر من (حوني) وهو يسقط مضرجا في دمائه خلفه! لقد عدل (توما) كفة الميزان ثانية وعاجله بطعنة نافذة ولحقه بعض الجنود؛ فأمرهم (حور) بتكبيل الملكتين المرشحتين وأن يأتوا بهما إلى ساحة المعبد مكبلتين فورا..

علي أعلي المنصة بمنتصف الساحة وقفت (مريم) و(سخم-آس) مكبلتين وبينهما (حور) يصرخ في جموع المتصارعين لينهي الحرب:

- كفاكم دماءا..
كفاكم صراعا..
كفاكم استحلالا لدماء بعضكم البعض..
أفيقوا بحق (آمون)..
لإنهما راحلتين وسيبقي كوكب (آمون).. بل كلنا راحلون.. أنتم جيش واحد.. شعب واحد.. أنتم الكيمتيون العظماء الذين ترك آباؤكم كوكبهم منذ آلاف السنين باحثين عن السلام والعلم..
كفاكم قتالا .. لا تتناحروا.. إن دماءكما لا تمثل لهن شيئا.. أجسادكم هي درجهم إلى كرسي العرش ليس أكثر.. أنتم لاتمثلون لهن شيئا ولكنكم أغلي



من ذلك بكثير.. إنكم أحفاد المصريين القدماء.. الاثنتان مكبلتان الان.. ارموا أسلحتكم بأمري فورا..

كان الجميع يستمعون له وبدأت تهدأ أصوات صليل السيوف بالفعل؛ فأخذ نفسه وهو يكمل بقوة ويشير إلى السماء:

- انظروا فوقكم.. انظروا إلى السماء..
إن الشموس تجمعت ثانية بلا سبب واضح تعلن إصرارها علي وقف نسلنا، وأنتم تتصارعون وتتقاتلون وتنقسمون في صراع علي حكم شعب مهدد بالفناء.. إن هذه هي الحرب الأولى بتجميعنا كيد واحدة لنسترد مومياء (سوبك- نفرو) من كوكب الأرض وننهي تهديدنا الأبدي بالهلاك.. هذه هي حربي وحربكم الفعلية.. إيقاف اللعنة التي عادت..

زفر بضيق وأكمل وهو يدور حولهما:

- هاهما.. ملكة خائنة وأخري سفاحة.. لا هذه تصلح لحكمكم ولا تلك.. اختاروا بينهما بلا قتال؛ فلا يوجد غيرهما من صلب (آمون) اليوم علي سطح الكوكب حسب نصوص (آمون).
- بل يوجد خيار ثالث..
هناك ملكة ثالثة أيضا تصلح للحكم اليوم ومن صلب (آمون).. مثلهما.

استدار الجميع ليروا من المتحدث..



كان المتحدث (عنخ-واعب) يدخل الساحة وعلي وجهه علامات الإرهاق والتعب والسواد يملأ تحت عينيه.. دخل يدق الأرض بعصاه العاجية متخطيا الجثث الملقاة أرضا بساحة المعبد وخلفه تدخل من جعلت العيون تتحجر وعلا شهيق المتواجدين لرؤيتها، وتبادلت (مريم) و(سخم-آس) النظرات المصدومة وعيونهما معلقتان علي من دخلت الآن بصحبة (عنخ-واعب)..



الفصل الثاني والعشرون:

المكان :كوكب الأرض.

المحيط الأطلسي.

سفينة (آر. إم .إس. تايتانيك).

الزمن : الماضي.

14 ابريل 1912م.



- ماذا حدث للقبطان (إدوارد سميث)؟
- لا أدري.. منذ الصباح وهو يهذي وكأن أصاب عقله الجنون..
حتي نظرة عينيه أصبحت خاوية كأن أحدهم سلب عقله، ويتحدث منذ الصباح إلى الفراغ بتودد وتوسل ورعب.. لقد جن القبطان!
- اصمت يافتي حتي لا يسمعنا احد.. إنه القبطان علي كل حال.

كان هذا الحوار بين شابين من البحارة في صباح يوم 14 أبريل بعد أن لاحظ الجميع منذ الصباح التغيير الجنوني الظاهر علي عينى (إدوارد سميث) حيث عدل إحداثيات الإبحار فجأة وعدل السرعة للسرعة القصوي!

بالطبع لا أحد يعلم ماحدث ليلا، ولم يلحظ أحد اختفاء (ماري) التي صارت كومة رماد وسط مخزن البضائع، ولكنهم يعلمون جيدا أن عقل (إدوارد سميث) قد رحل منذ الصباح لسبب مجهول..

- سامحيني.. أرجوكِ سامحيني..
ها أنا أنفذ ما تأمرين به..
اغفري.. ارحميني من الجحيم.

كان (إدوارد) ينظر للفراغ برعب وهو يردد تلك الجملة كثيرا ويتلفت برعب وسط استغراب الجميع.. كان شبح (سوبك-نفرو) يقف أمامه باستمرار لا يراه أحد سواه.. ينفذ أوامرها برعب خشية من أن يلاقي نفس مصير (ماري)..

(سوبك-نفرو) هي صاحبة الإحداثيات والسرعة الجديدة للسفينة ليس (إدوارد)..



(سوبك-نفرو) تأخذهم جميعا إلى مصير هي فقط التي تعلمه..

دخل (فريدريك فليت) المراقب البحري للسفينة علي (إدوارد) مساءا في كابينته وهو يقف ينظر من نافذته المستديرة إلى البحر الأسود مع ظلام الليل برعب وتوتر.

- سيدي القبطان.. الإحداثيات التي تم تعديلها في الصباح تقودنا إلى منطقة خطرة..
- إنها الأوامر يا (فريدريك).. لا أستطيع تغييرها، هي تعرف ماذا تفعل.. إنها الأوامر!
- أي أوامر؟ لا أفهم! ياسيدي إننا في خطر!

أخذ (فريدريك) نفسا عميقا وأردف محاولا تهدئة نفسه:

- سيدي إن الإحداثيات الاولي أأمن بكثير.. المنطقة التي سنجتازها بالإحداثيات الجديدة خطرة جدا.. وأنا كمراقب للسفينة رأيت بالمنظار جسم غريب يظهر في البحر في طريقنا.. وأخاف أن يكون جبلا جليديا رغم أننا في شهر أبريل ولسنا في موسم الثلج وهذا مستحيل.. ولكنه ظهر أمامي كجبل جليدي ضخم فعلا.. سنصل إليه خلال ساعات من الآن.. يجب أن تغير الإحداثيات فورا..

استدار (إدوارد) وهو يبتسم بجنون مطلق ويقول له:

- أنا قبطان أكبر سفينة في العالم.. أنا سيد الجزيرة العائمة؛ وهي السفينة التي لا تغرق.
- ماذا تقول؟ أي جزيرة عائمة! سيدي القبطان أرجوك اعطِ أوامرا بتغيير المسار!

عاد لينظر من نافذته وهو يقول إلى (فريدريك) ويبكي كالطفل:

- استمروا في الإحداثيات المحددة؛ فهي تريد ذلك.. لن أغير المسار! ليس الأمر بيدي.. لن أغضبها.

علم (فريدريك) أنه لا أمل في ذلك المختل؛ فنفث عصبية وعاد مسرعا إلى برج المراقبة ليري عبر المنظار في ظلام الليل عن بعد ما يؤكد مخاوفه.. إن الجبل الجليدي حقا يقترب ويقترب.. والسفينة علي السرعة القصوي لها.. تعرف هدفها تجاه الجبل الذي ظهر في غير أوانه..

نعم نعم إنه جبل جليدي في الطريق.. ولكن من بيده تعديل المسار؟

هبط (فريدريك) مسرعا متوترا خائفا إلى (وليام مردوك) مسئول قوارب النجاة والأخطار بالسفينة..

- سيد (وليام) إننا علي بعد ساعة بالكثير من كارثة محققة.. سنصطدم بجبل جليدي ضخم.. لقد أخبرت القبطان منذ ساعات ولم يعدل المسار، بل أعطي أوامرا بزيادة سرعة السفينة إلى السرعة القصوي.. أرجوك إعطِ أنت الأوامر بتغيير المسار علي مسئوليتي أنا!



- (فريدريك) إن ماتقوله مستحيل.. تغيير المسار إن حدث رغم أنف القبطان سيعرضنا جميعا للسجن .. إنه ليس أمرا هينا.

قاطعه (فريدريك) بعصبية وهو يقول:

- ستعرض الجميع للغرق والموت ياسيد (وليام).. أرجوك تعالى وانظر معي من برج المراقبة لا يوجد وقت للنقاش.. أنا لا أحمي نفسي من الموت، بل أحمي آلاف البشر علي متن السفينة وأكاد أري وجوههم وهم يصارعون الغرق ليستقروا في قاع المحيط بعد قليل..

الخوف والجدية في كلام (فريدريك) جعل (وليام) يصعد معه عدوا ليري الأمر.. ليس القرار بيد (وليام) ولكنه أحد كبار المسئولين بالتأكيد ويستطيع التصرف جيدا..

رفع (وليام) عينيه من المنظار وهو يصرخ رعبا:

- أنت مُحق.. أنت مُحق يا (فريدريك).. ياللهول، إننا أقرب مما توقعت.. أين القبطان (إدوارد سميث)؟

أخذ (وليام) يعدو في أنحاء السفينة بصحبة (فريدريك) للبحث عن (إدوارد) الذي كان قد تبخر من علي متن السفينة.. لقد اختفي.. حتي أن غليونه في كابينته ملقي علي الأرض ومازال ساخنا.

قال (فريدريك) وقد أصبح أقرب للانهيار وهو يشير بإصبعه:



- لم نعد في حاجة إلى المنظار لرؤية الجبل الجليدي..

الجبل صار واضحا بالعين المجردة رغم ظلام الليل الحالك في تلك الليلة مظلمة القمر..

السفينة صارت كالمراهق المتهور تعدو بأقصي سرعتها لاحتضان الجبل

صرخ (وليام) في البحارة:

- اخفضوا السرعة.. غيروا الاتجاه فورا بأقصي زاوية حادة ممكنة.. أسرعوا.

تأخر (وليام) في أمره؛ فالجبل الأبيض كالمارد يقف بعرض البحر يضحك في انتظارهم..

علي سطح السفينة وقف المسافرون يرون الحائط الأبيض الذي يقطع البحر وقلبهم يرتجف ويبكون ويصلون لله أن يحميهم..

السفينة تنحني إلى اليمين بحدة بأقصي زاوية دوران، مازالت علي سرعتها التي لم تهدأ بعد..

الركاب يترنحون ويسقطون..

بدأ الصراخ يعلو.. بدأ الفزع يدق القلوب.. رائحة الموت انتشرت..

النهاية صارت معروفة..



(وليام) استعد بجسر النجاة والقوارب المطاطية وبدأ في إنزال بعض الركاب وبالطبع كان لعلية القوم والأثرياء الأولوية..

السفينة تميل علي جانبها الأيمن الآن والجبل علي بعد أمتار..

الأطفال يبكون..

الأسر تحتضن بعضها البعض..

الحيوانات تصرخ شاعرة بدنوا أجلها..

أمر (وليام) جاء متاخرا.. متأخرا للغاية؛ فبعض الأمور تكره التردد..

(إدوارد سميث) الآن بمخزن البضائع يركع أمام التابوت الحجري و(سوبك-نفرو) نائمة داخله.. يردد تعاويذا فرعونية باللغة المصرية القديمة التي لم يكن لسانه يعرفها قط من قبل.. صار - بقوة ما - يتقنها بفصاحة ويبتهل باسم آلهة الجحيم وباسم (آمون) و(رع) ملقيا تعويذة تحفظ المومياء في قاع المحيط دون أذي حتي يستردها أهل كوكب (آمون).. صار يتحدث بلسان (سوبك-نفرو) نفسها، ثم وقف وأغلق التابوت وظل يغلفها باللفائف البلاستيكية العازلة للماء وهو متجهم مسلوب العقل والإرادة..

****

السفينة التي لا تغرق.. تغرق في أولي رحلاتها..



اصطدمت (تايتانيك) بالجبل الجليدي الذي شقها إلى نصفيها وقذفها إلى عمق المحيط ومازال علي متنها جزء كبير من ركابها الذين لم يتم إنزالهم في قوارب النجاة لتمتلىء صدورهم بماء المحيط الملحي ويغلقون أعينهم إلى الأبد في كارثة عالمية سيسجلها التاريخ بعدد وفيات يفوق الـ(1500) شخص يغوصون إلى قاع المحيط مع السفينة ومعهم تلك المومياء التي أرادت أن تختار مكانا آمنا بعيدا عن أيدي وعبث البشر في انتظار موعدها علي أرض كوكب (آمون)، وتأخذ معها كل هؤلاء الضحايا في كارثة عالمية يسجلها التاريخ!

غاصت مومياء (سوبك-نفرو) إلى القاع مختبئة داخل تابوتها..

تحميه بتعاويذها..

(سوبك) التي لم تقتصر لعنتها علي كوكب (آمون) فقط، بل طالت كوكب الأرض أيضا!



الفصل الثالث والعشرون:

المكان :كوكب (آمون).

ساحة المعبد.

الزمن : الحاضر.



"انهض من سباتك يا (أوزوريس)..

فنظرة من عينيك تقضي على أعدائك الذين انتهكوا حرمتك المقدسة..

انهض يا (أوزوريس) باسم حابي واجلب لنا الحياة من الموت..

انهض ببركة (ماعت) وعد بإشراقك لتبدد ظلام الليل..

انهض يا (أوزوريس) لتقضي علي لعنات الفناء والهلاك..

انهض من سباتك الطويل لتبيد آلهة الجحيم الذين سعوا بيننا خرابا..

انهض باسم (آمون) و(رع) وانتزع كوكب (آمون) من بين مخالب الشر."

****

تعلقت عيون جميع من بداخل ساحة معبد (آمون) علي الأميرة المنقذة.. الأميرة التي عادت لتنقذ الكوكب للمرة الثانية علي التوالى في خلال أيام قليلة..

الأميرة التي ذُبحت منذ أيام في حفل إنقاذ الكوكب علي مرأي ومسمع من الجميع.. ها هي تعود إلى الحياة وتدلف إلى ساحة المعبد المهدم الملطخ بالدماء لتعيد إنقاذهم مره أخري من الهلاك..

الأميرة (حتحور)..

(شذى)..



أمام الجميع في ساحة المعبد الآن..

دخلت (حتحور) خلف الكاهن الأكبر (عنخ-واعب) تعلو وجهها علامات الشحوب والمرض الذي لم يمحِ جمالها ورقتها..

دخلت تجر ساقيها وتترنح.. رقبتها ملفوفه بأربطة طبية ..

كانت أقرب لمن عادت من الموت لتوها..

صرخ (حور):

- **(شـــــذاااااااااااااااااااااااااااااااااا)!**

كيف**!** أنت هي**!**

لا.. بل شبيهة أخري؟

لا لا لا.. أنتِ(شذى)**!**

كيف ياأبتاه.. كيف؟ إنها هي**!** شذي.

نزل (حور) عن المنصة التي كان يقف عليها وأخذ يعدو تجاهها وهو لا يكاد يصدق أنه يري ابتسامتها الصافية مرة أخري..

أيحلم؟**!**

لا إنها واقع ليست وهما.. إنها (شذى)**!**



كان الجميع يعرف أن جثمانها في مكان ما في المعبد يتم تحنيطه ليوضع في الهرم الخاص كما جرت العادة؛ فصرخ عنخ-واعب في الجموع وهو يترجل بينهم بإنهاك:

- لقد أخطأت.. ربما أخذت قرارا مجنونا كارثيا يا أهل كوكب (آمون).. أعترف بذلك أمامكم الآن..
كنت ألوم نفسي وأعرف أني كنت متهورا وارتكبت حماقة لن يغفرها لي التاريخ عندما رأيت الشموس تتجمع في السماء بعد ثلاثة أيام فقط معلنة عودة اللعنة وكشفها لخدعتي..

تنهد وأكمل:

- عند ذبح الاميرة المنقذة (حتحور) بالحفل قصدت عدم قطع الوريد كاملا في اللحظة الأخيرة، وأخذتها وهي في غيبوبة ومازال قلبها نابضا بعد الحفل إلى طبيب من الذين أثق بهم ثقة عمياء من مريدي المعبد.. وطلبت منه وضعها علي أجهزة لنقل الدم السريع ومحاولة إعادتها من الغيبوبة العميقة التي هاجمتها نتيجة نقص الدماء عن القلب والمخ لمدة زمنية ليست بقليلة وكان احتمال موتها كبيرا في البداية ولم تستجب للإفاقة وكانت أقرب إلى الموت.. ظلت ثلاثة أيام يجتذبها الموت من يد الطبيب.. وبمجرد أن بدأت تستجيب أجهزتها الحيوية إلى الحياة وقبل أن تخرج حتي من غيبوبتها ظهرت الشموس الثلاث مرة أخري في السماء.. وكأنهم يعترضون علي خدعتي لهم وإنقاذها من الموت حتي وإن قدمت معظم دمائها..



وقتها أيضا كان (حور) و(توما) يرتبون لإنهاء اللعنة إلى الأبد بإحضار مومياء (سوبك-نفرو) نفسها من الأرض وكأنهم يعلمون كارثتي التي فعلتها ويصلحون خطأي الجسيم الذي عاد ليقودنا من جديد إلى الفناء ووقف النسل.. كانت محاولاتهم بمثابة إعادة الأمل لي وقررت أن لا أصارح أحدا بفعلتي البشعة الغير حكيمة ولا حتي (حور) نفسه.. وكتمت خوفي عن الجميع.

نظر إلى الجميع وهو يكمل:

- ربما عرضتكم إلى الفناء حقا حين قررت في آخر لحظة الحفاظ علي حياة الاميرة (حتحور) في مجازفة متهورة مني.. ربما كبر السن قادني إلى سوء التصرف!

لا أعلم كيف فعلتها وأنا كبير الكهنه الحكيم! صدقوني لا أعرف..

لم اكن أعلم حينها أنها إرادة (آمون).. (آمون) الذي قرر أن تكون هي الأميرة المنقذة حقا لكوكبنا، ولكن ليس من لعنة (سوبك –نفرو) بل من لعنة (مريم) و(سخم-آس)؛ حيث صارت الأميرة (حتحور) اليوم هي أمل الكوكب ومنقذته كملكة شرعية ثالثة من صلب (آمون) وحفيدة لـ(آمون-م-حات الثالث) لتحمينا من لعنتهم التي كانت ستبيدنا أسرع من لعنة (سوبك-نفرو) وستقودنا إلى حروب أهليه لم نكن لنتخيلها في كوابسينا بسبب صراعهما علي الحكم.. ولننترك لعنة (سوبك-نفرو) لمومياء (سوبك-نفرو).

استدار (عنخ-واعب) ينظر إلى (شذى) ويكمل:



- بمجرد أن بدأ النزاع علي الحكم ظللت بجانبها أمرضها بلا نوم مع الطبيب واختفيت عن العيون محاولا العودة بها لأنهي بها الصراع بين قطبي الشر (مريم) و(سخم-آس)، وقد سمعت طبول الحرب تدق منذ اللحظة الأولي لعناد (مريم) في المعبد وأنا اصلي لكي تعود (شذى) إلى الحياة.. وظللت أرافقها في سرية تامة وأنا أتابع بقلب مفتور مايدور بين (مريم) و(سخم-آس) وأتوسل إلى (شذى) أن تعود إلى الحياة وتخرج من غيبوبتها لتنقذنا منهم وتحقن دمائنا.. فهما أصبحا اخطرا علي الكوكب من (سوبك-نفرو) ولعنتها!

كان (حور-آن) متجهما يستمع لما يقصه الكاهن الأكبر علي مسامع الكوكب وهو لا يصدق أن (عنخ-واعب) ذا القلب الصخري فعل ذلك.

إنه والده، وتصرف في لحظة تهور غير مسبوقة بعاطفة أب يري ولده متألم القلب علي حبيبته، ولكن القدر قرر أن يحوّل تهوره وفعلته الغير حكيمة إلى بطولة ستنقذ الكوكب من حرب أهلية وفناء مؤكد!

ركع (حور) أمام (عنخ-واعب) وقبل يده أمام الجميع وهو ينظر له نظرة تقول ألف كلمة شكر وامتنان..

شكرا علي كل شيء..

ثم هرع إلى (شذى) ضاما يدها داخل كفيه وقبلها وهو يقول بصوتٍ عالٍ أمام الجمع الصامت الذي يتابع الأحداث:



- الأميرة (حتحور) المنقذة ياقوم بيننا حية..

الأميرة (شذى) ياكهنة معبد (آمون) حية ولها حق في الحكم أيضا..

اختاروا أيها الكهنة الآن.. اختاروا الأصلح فورا بين ثلاثتهم.. واحقنوا الدماء.

الكهنة الذين تفرقوا من قبل بين موالين لـ(مريم) ومبايعين لـ(سخم-آس) صاحوا دون تفكير أو اتفاق وهم يهتفون بصوت عالٍ:

- كهنة المعبد يبايعون الأميرة (حتحور) المنقذة.. الملكة (شذى) التي جلبت الحياة من الموت.

أما (مريم) و(سخم-آس) المكبلتين أعلي المنصة فكانتا ترمقان مايحدث بخوف وتوتر ورعب؛ فما حدث تخطي كل كوابيسهما..

لم تكن (شذى) تتكلم من شدة تعبها ومن إصابة حبالها الصوتية بسبب الذبح يوم حفل إنقاذ الكوكب، ولكن ما أن التقت عيناها بعيني (حور) حتي سقطت دموعها رغما عنها وهي تبتسم ابتسامة مرارة وألم، وترنحت من التعب.

أسندها (حور) فورا ومسح دمعة فرح خرجت من عينيه وقال لها بصوت هامس وعيناه تغرقان في عينيها:

- (شذى)..

مولاتي..

حبيبتي ..



سامحيني..

أرجوكِ..

لم أخدعك ولم أقصد يوما أن.. أؤذيكِ.

ذُبحت يوم جزت رقبتك،وعادت لي الحياة برؤيتك..

فأنا..

ذائب في حبك..

منصهر في عشقك..

سامحيني أرجوكِ..

اغفري لي.

حاولت (شذى) التحدث بصوت مبحوح وهي تستند علي (حور)، ثم نظرت إلى الكهنة والجمع المتواجد في ساحة المعبد المهدمة إثر الحرب وقالت:

- ياشعب كوكب (آمون).. إن أصبحت أنا الملكة فالقائد (حور) لن يعد قائد الجيش مرة أخري.

شهق الجميع وتبادلوا النظرات، فأكملت وهي توجه الكلام إلى (حور):



- (حور).. أنت بطلي الذي أحببته، وليس لي في الحكم ومقاليده وأسسه من علم لأحمل مسئوليته.. أنت تحب هذا الوطن أكثر من نفسك وأثبت ذلك مرارا وأولي بحكمه، وبما أنه لا بديل سواي اليوم لإنقاذ الكوكب من صراع (مريم) و(سخم-آس)؛ فقد تحاملت علي ألم ذبحي لأقف هكذا علي قدمي أمامك اليوم، فإن أردت أن تكون زوجا لي فلتتزوجني الآن يا (حور) ولتصير ملكا للكوكب معي من اليوم.

جثا (حور) علي ركبته أمامها وهو يقول:

- مولاتي الملكة (شذى).. شرف لي أن أصير زوجا لكِ.. ليس طلبا للحكم ولكن طلبا لأن أحيا جوارك.

هلل الجميع وهلل الكهنة يهتفون باسم (حور) و(شذى)، فقال (حور) مقاطعا:

- ولكن قبل استكمال أي مراسم للتتويج بقي لي ثلاث مهام كقائد للجيش يجب أن أتمها أولا..

نظرت له (شذى) متسائلة فأجاب:

- يجب أولا أن أحضر مومياء (سوبك-نفرو) من قاع المحيط الأطلسي بكوكب الأرض كما أخبرني (توما) وحدد إحداثيات مكان التابوت الذي ينتظرنا في القاع منذ أكثر من مائة عام وأوقف اللعنة إلى الأبد..
وثانيا أن تعود (سخم-آس) إلى محبسها لتكمل عقوبتها في السجن عن خيانتها لوطنها ومؤامراتها المستمرة لفنائه!



فقال (عنخ-واعب)معقبا:

- وثالثا؟

فاكمل (حور):

- وثالثا أن أمحي ذاكرة (مريم) و(محروس) صديقها وأعيدهما إلى كوكب الأرض لنتخلص من شرورهما ويعود كل شيء كما كان.. فإعادتهما إلى الأرض ومحو كل مايخص الكوكب من ذاكرتهما أفضل وأسلم نهاية لهما!

****

- (محروس).. (محروس).. رأسي تؤلمني.. ستنفجر! اعطني زجاجة مياه وقرص مسكن بسرعة.. ماذا حدث لي؟!
- آآآآه.. رأسي تؤلمني أنا أيضا.. آآآه ماذا حدث يا (موري).. كيف؟.. ألم نكن.. آآآآآه..

انتفض(محروس) بغضب مفاجيء كمن تذكر شيئا:

- أين (رضا)؟ هل غفلنا هذا الحيوان ليسرق هاتف الآيفون ويبيعه لحسابه؟

وفجأة انفتح الباب الهش ذو الخشب والمفصلات القديمة بقوة ليهجم عليهما رجال الشرطة بشقة حي (السيدة عائشة) ويلقون القبض عليهما بتهمه قتل: (كريم).

****



بمحبسها المظلم المعتم ظلت (سخم-آس) متجهمة تنظر إلى الفراغ وهي مبتسمة.. تعرف أنها ستسجن ما بقي لها من عمر، ولكنها تعيش علي أمل حدوث كارثة جديدة في الكوكب.. كارثة تجعل الشعب يتذكرها ويمجدها ثانية متناسيا كل خياناتها المتكررة متشدقا بأيامها وخيرها؛ فإن هذا الشعب مريض بالنسيان..

مريض مزمن!

****

أمام هرم (سوبك-نفرو) الذي ترقد مومياؤها داخله الآن في كوكب (آمون) بعد رحلة طويلة استمرت أربعة آلاف عام، وبعد إحضارها من قاع المحيط وقفت الملكة (شذى) بجوار الملك (حور-آن) زوجها تحت السماء الحمراء القانية بعد تفريق الشموس الثلاثة مرة أخري وانتهاء مراسم دفن المومياء وتخليدها في هرم يليق بها كابنة مؤسس كوكب (آمون): (آمون-م -حات الثالث) وإبطال اللعنة إلى الأبد في حفل ضخم حضره المنبوذون مختلطين مع الكيمتيين بعد إعلان حقوقهم وحريتهم..

قال (حور) وهو يمسك يد (شذى) وينظر في عينيها:

- هل سامحتِني؟ هل غفرتِ لي؟

مدت (شذى) كفيها لتضعهما علي وجهه وهي تنظر إليه بعشق:

- أحببتك بقلب أم، وفي قلوب الأمهات لايموت الحب..



شاء القدر لقاءنا وشاء تفريقنا ثم قرر مرة أخري تجميعنا..

إننا دُمى في يد القدر، وليس لي من أمري إلا قرارا واحدا فقط، وهو حُبك.

وضعت (شذى) رأسها علي صدر(حور) لتستمع إلى دقات قلبه وهي تقول:

- سأحبك إن حييت، وسأحبك إن واريت الثرى..

قلبي سيحبك حتي إن توقف عن النبض..

سأحبك حتي وإن فرقت بيننا عوالم وكواكب..

سأحبك حتي وإن ذبحتني بيديك..

سأحبك..

وأنا أدرك أنك تعشقني مهما فعلت.

- مولاتي (شذى).. أعشقك.

تمت



تعقيب:

كل ماورد ذكره من خطوط رئيسة للأحداث، خصوصا فيما يخص لعنة مومياء كاهنة تل العمارنة المجهولة حقيقي بداية من التاجر الأمريكي مرورا بالسيناتور (دوجلاس موراي) وبتر كفيه وصديقته وانتحارها، وأحداث المتحف البريطاني وشبحه وضحاياه، وانتهاء مطاف تلك المومياء علي متن السفينة (تايتانيك) غرقا وسط بضائعها وهي مهداة إلى متحف (نيويورك)، ويمكن مراجعة الاسماء الواردة والأحداث والتواريخ من الإنترنت ومعرفة المزيد..

ولكن وجب التنويه أن: مازال حتي اليوم مصير رفات أو مومياء (سوبك – نفرو) مجهولا.. أما الرابط بين الملكة (سوبك-نفرو) الحقيقية وتلك المومياء الملعونة هو من وحي خيالى بلا أي دليل تاريخي.





شكرا:

شكرا.. أخي الكاتب الكبير (أحمد زكي).

شكرا.. أمي الرائعة الأستاذة (أميرة علي).

شكرا.. ابني الكاتب الصغير والرائع (إياد حاتم).

شكرا.. زوجي الكاتب الكبير دكتور (حسين السيد).

شكرا.. أختي (داليا محمد مجدي) وأخي (حسام محمد مجدي).

شكرا.. أختي أستاذة (تغريد سعد).

شكرا.. أستاذ (حسام حسين).

شكرا.. أستاذة (سها سمير).

شكرا.. أستاذ (تامر برديسي).

شكرا.. دكتور (أشرف نصر).

شكرا.. أستاذ (طارق وافي).

شكرا.. (منة شفيق).

شكرا.. (ريهام الغنام).



عن الكاتب:

د/ سالى محمد مجدي:

- رئيس اللجنة الطبية بالاتحاد الدولي للصحافة العربية.

- بكالوريوس طب الفم والأسنان 2006 جامعة (القاهرة).

- مقدمة برنامج (سمايل كلينيك) التليفزيوني.

- بدأت الكتابة منذ 2005.

الأعمال السابقة:

- أول كتاب ورقي تم نشره 2014 هو **(ما قبل الهستريا)** (فانتازيا)

- كتاب (**لعنة القرين**) عام 2015 (اجتماعي)

- في سبتمبر 2016 كان الإصدار الأول من رواية (**ليلة مرعبة**) (رعب).

- في يناير 2017 رواية (**كوكب آمون**) التي حازت علي تكريم من المتحف المصري وتم ترشيحها لجائزة (الشيخ زايد) وترجمت لعدة لغات منها : الصينية والفرنسية والتركية والانجليزية.. (هيستوفانتازيا)

- في يناير 2018 صدرت رواية (برعاية دراكيولا) (رعب قوطي)

https://www.facebook.com/drsally.mohamed

https://www.facebook.com/Sallymohamedmagdy




للنشر
والتوزيع



كوكب آمون 2

حتى آمنتي

انهض من سباتك يا أوزوريس

فنظرة من عينيك تقضي على أعدائك الذين انتهكوا حرمتك المقدسة

انهض يا أوزوريس باسم حابي و اجلب لنا الحياة من الموت

انهض ببركة ماعت وعد بإشراقك لتبدد ظلام الليل

انهض يا أوزوريس لتقضي علي لعنات الفناء والهلاك

انهض من سباتك الطويل لتبيد آلهة الجحيم الذين سعوا بيننا خرابا

انهض باسم آمون ورع وانتزع كوكب آمون من بين مخالب الشر

....

رأي الكاتب / أحمد زكي

مزيج رائع يجمع بين حكاية مذهلة تصير فيها مصر كوكبا بأكمله مع تكنولوجيا مدهشة غير مسبوقة تبهر الأنفاس، وبين رعب نفسي قاس مخيف انتزعته الكاتبة من بين أنياب الموت حرفيا! في هذه الرواية تتجلى مشاعر الحب التي يرتجف لها القلب شوقا.. الوفاء.. والخيانة القاسية التي تطعن قلب القارئ بلا رحمة! كل هذا وأكثر في إطار خيالي تاريخي مدهش وغير مسبوق ...







د. سالي مجدي



9 789777 780179



MOHAMAD ALI
Graphic designer